

الاتصال والتنمية

Communication & Development

مجلة بحثية محكمة تعنى بشؤون الاتصال والتنمية في المجال العربي

مدير التحرير: د. عدنان خوجة

رئيسة التحرير: د. مي العبدالله

الهيئة الاستشارية العلمية

د. صالح أبو أصبع

د. أحمد حيداس

د. عبد الرزاق محمد الدليمي

د. أسماء شملي

د. عزة عبد العظيم

د. أنطوان صيّاح

د. عماد بشير

د. برتران كابدوش

د. مسعود ضاهر

د. جمال مجاهد

د. مصباح رجب

د. جورج غريفورسي

د. نصر الدين لعياضي

د. رفيق كركوزوز

د. هدى عدره

د. الصادق راجح

تصدر عن

دار النهضة العربية
للتلاعنة والنشر والطبع
البيضاءة بيروت

Tel: 00 961 1 743166/7
e-mail: darnahda@gmail.com

المؤتمر العربي لبحوث الاتصال والتنمية (ACCDR)

e-mail: ittisaltanmia@gmail.com

Tel/Fax: 01807245

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني

الإشتراكات السنوية: لبنان والدول العربية ١٠ دولار أمريكي
بقية دول العالم ٢٠ دولار أمريكي

السعر: لبنان ٥٠٠٠ ل.ل.

الدول العربية ٣ دولارات أمريكي

بقية دول العالم ٧ دولارات أمريكي

العدد الخامس أيار ٢٠١٢

الفهرس

ص

الكلمة الإفتتاحية: التغيير العربي وهو جس القلق..... ٥
د.مي العبد الله

العولمة و قيم التغيير في فلسفة الغدية..... ٧
د. صايم عبد الحكيم

الممارسة الإعلامية في الجزائر في ظل المواجهة بين السياسيين والإعلاميين..... ٢٠
د. يامن بودهان

الرضا الوظيفي لدى القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية البحرينية ٣٨
علي منعم القضاة

ندوة : الربيع العربي وعوامل التغيير

الربيع العربي وعوامل التغيير: البعد التاريخي..... ٦٥
د.مسعود ضاهر

إرهادات التغيير وأثارها القانونية..... ٧١
د. محمد المجنوب

نحو قراءة سوسيولوجية للثورات العربية..... ٧٦
د. عبد الغني عماد

الكلمة الخاتمة: ربيع العرب .. لماذا الآن..... ٨٣
د. عدنان خوجة

الاتصال والاتباع

٣

العنوان

قواعد النشر في المجلة

تمثل مجلة «الاتصال والتنمية» فضاء بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصلية والمبكرة والمتزنة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة الى تجاوز ندرة الفضاءات المخصصة للنشر الأكاديمي، وفرص اللقاء وال الحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعرف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة الى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعریف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتصالية والتنمية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتصال والتنمية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا لقواعد التالية:

أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً

أن يتبع البحث الأصول العلمية والمنهجية

تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين

يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه

يطبع البحث على الحاسوب بخط ١٤ (Simplified arabic)، على أن يكون عدد الكلمات بين ٤٠٠٠ و ٧٠٠٠ كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر

تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.

يرفق مع البحث ملخص باللغة الثانية (العربية أو الانجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص عن ٣٠٠ كلمة.

يتم اعتماد التوثيق باستخدام أسلوب APA . يمكن الاسترشاد بالرابط التالي:

<http://www.apastyle.org/index.aspx>

تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والإنجليزية.

ترسل البحوث الى رئاسة التحرير على العنوان:

ittisaltanmia@gmail.com أو mayabdallah@hotmail.com

عنوان محور العدد القادم: الاتصال والانماء التربوي

التغيير العربي وهو جس القلق

رئيسة التحرير

د.م.ي العبد الله

لقد أصبح من المؤكد أن الإعلام الجديد وما يحتويه من شبكات اجتماعية سيصنع فارقاً كبيراً في صناعة الإعلام في المستقبل من خلال سرعة نشر الأخبار ومصداقيتها المدعمة بالصوت والصورة، وزيادة مستوى الوعي ورفع مستوى المعرفة.

ومن البديهي أن الحكومات التي كانت تهيمن في الماضي على تدفق المعلومات من خلال سيطرتها على وسائل الإعلام الإخبارية أو ممارسة الرقابة عليها، لن تتمكن من حجب الوصول إلى شبكة الإنترن特.

فمنذ سنوات كان الصحفي لا يكلف نفسه حتى تعلم طباعة الحروف بل كان يكتبها بقلمه ويسلمها للتحرير للطباعة المتخصصة. أما الآن فقد أصبح كل مستخدم للإنترنت في أي مكان في العالم ماهراً في التعبير في نفسه وكتابه ما يريد طباعة حتى أن بعضهم نسي شكل الورق من كثرة التعامل من خلال الشبكة العنكبوتية حديثاً وكتابة. ومع هذه التغيرات أصبح من الضروري أن تترافق الحرية السياسية مع مجتمع متعلم مثقف بما يكفي، ومتصل بكثافة كافية ليناقش القضايا التي تقدم إلى الجمهور.

وبعض المؤشرات من دول المنطقة العربية تؤكد هذه الحقيقة: فالجمهور التونسي الذي أعطى المثل الأول في التغيير هو جمهور متعلم، وقد كان الرئيس السابق المخلوع بورقيبة قد خصص ٣٠٪ من ميزانية تونس للتعليم، مع التذكير بأن تونس هي الدولة العربية الأكثر تطوراً من حيث نسبة التعليم العالي، وهي أول دولة مغاربية تنتفتح على الإنجليزية مع الفرنسية. وما ساعد الثورة التونسية أيضاً، أن عدد مستخدمي فيسبوك في تونس يتجاوز مليونين، وهو أكبر رقم في إفريقيا ومن أعلى النسب في العالم العربي: ٧٥٪ من مستخدمي موقع الفيسبوك التونسيين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٤ سنة.

في مصر هناك ما يقرب من ١٦ مليون مستخدم للإنترنت، ومنذ ٢٥ يناير، تحول المدونون المصريون إلى مصدر للمعلومات، وخاصة بعد التعريم المفروض على وسائل الإعلام. تمتلئ صفحات الإنترت بمداخلات يومية لناشطين إلكترونيين، وأفلام فيديو حول السيارات التي تدعى المحتشدين بوحشية وحالات القتل من قبل رجال الأمن والاعتقالات، وموقف المحتجين في الشارع من التطورات السياسية المتلاحقة، وغيرها من الأخبار.

ويبقى سؤال يلاحقنا ويقضم مصاجعنا: هل أن تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة الأنترنت للعالم يمثل هدفا استراتيجيا لتحقيق التغيير الذي يخدم مصالحها وتطلعاتها الاستراتيجية في العديد من مناطق العالم، أم أنه فقط بغرض التواصل والترفيه وإدارة الأعمال؟

بالطبع لا شيء بدون مقابل بحسب الثقافة الغربية الرأسمالية، مما يدفعنا لتساؤلات عديدة منها أن الغرب بصورة عامة لا يتعامل بالشعارات الطنانة والخطب المسببة وردود الأفعال تحت تأثير المشاعر الملتقطة، بل يتعاطى بالأرقام والوثائق والبراهين، وآليات استراتيجية هادفة بعيدة ومتوسطة وقصيرة المدى ودراسات.

وقد برهن التاريخ المعاصر أن تكنولوجيات الشبكة التي تشكل الجهاز العصبي للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تقاوم عادةً السيطرة المركزية وتعزز التحركات والأفكار غير المركزية.

هذا العدد من مجلة الاتصال والتنمية يسلط الضوء على الأحداث الأخيرة التي وقعت في المنطقة العربية، وعلى عوامل التغيير التي أدت إلى انقلاب الشعوب على أنظمتها وزعزعة الثوابت.

ويبقى السؤال هو نفسه الذي سيطر على الأعداد الأخيرة بحكم واقع الأحداث والتطورات العربية العالمية: هل توفر وسائل الاتصال والتواصل الجديدة فرصة أمام الشعوب الضعيفة لتحد وتشكل قوى عالمية جديدة تقهقر السياسات المتسلطة الظالمة، أم هي وسيلة جديدة لدى الأقوياء مالياً واقتصادياً للتحكم والتلاعب بالضعفاء؟

هل من الممكن أن يتم حشد كل القوى الجديدة لخدمة مصالح الأسرة الدولية في الارتقاء بالأمن والازدهار الاقتصادي وتحقيق الطموحات السياسية الهدافـة، وإنقاذ العالم والانسان من طمع الآخر وأنانيته؟

العولمة وقيم التغيير في فلسفة الغدية

د. صايم عبد الحكيم

جامعة وهان

قد تعود فلسفة التغيير إلى الفيلسوف اليوناني هيرقلطيس و هو الذي اشتهر بجملته : « لا ينبغي أن نستحم في النهر مرتين » ، وهذه الصيغة هي من صميم تاريخ الفلسفة لأن كل فلسفة جديدة تعمل على تجاوز الفلسفة القديمة ، و لعل الإهتمام بعالم الغد أو فلسفة الغدية ينسجم مع هذه الرؤية التجديدية التي تجاوزت التصورات التقليدية لمقولتي الزمان و المكان بثورة المعلومات و الإتصالات .

١ - العولمة وسؤال الثقافات

إن الثورة العلمية أو ما يسمى بالثورة الصناعية الثالثة في مجال المعلومات والاتصالات، أبدعت في الولايات المتحدة الأمريكية مفهوم Globalization والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية باسم Mondialisation، ونقل إلى اللغة العربية بأسماء هي: الكونية، والكونية، والشمولية أو الشمولية Planétarisation، والعولمة. هذا الاسم الأخير الذي ذاع وانتشر لجانبته الاصطلاحية التي تعني: " " جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساساً الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وديمغرافية صارمة تحفظ كل ما يتصل بخصوصية الدولة وتفرداتها وتميزها عن غيرها، إضافة إلى حماية ما بداخلاًها من أي خطر أو تدخل خارجي، سواء تعلق الأمر بالاقتصاد أو بالسياسة أو بالثقافة (خريسان، ٢٠٠١، ص. ١٩) ^١ . وهذا السياق المعرفي الجديد، بدأ يفرض وجوده لأنه لم يعد « حكراً على وسائل الإعلام، ولا على النخب السياسية والثقافية، بل تعدتهم لتغزو مخيال المستضعفين، وتفسر واقعهم، وتبرز وضعهم، ومستقبളهم»، خاصة عندما تحول المصطلح إلى « مادة للاستهلاك الجماهيري الواسع أصبح محملاً بأكثر مما يطيق وضاقت به إمكانية الجمع بين الأمر ونقشه، بين الشيء وغريمه لدرجة قد يصدق معها القول، وإلى حد بعيد، إن لكل عولمة يجد فيها ضالته ومتباها (الحياوي، ١٩٩٩، ص. ٩، ١٠) ^٢ ، فهذا يؤيدتها ويناصرها، وذا يشكك في قيمتها، ويحتاج على محتواها، «فما هي العولمة التي تثير هذا القدر من الانتقادات ومن المديح في آن واحد؟ إنها بالأساس ذلك الاندماج الأوثق بين البلدان وشعوب العالم، الذي تحقق من جهة، بسبب الانخفاض الكبير في كلفة النقل والاتصالات، ومن جهة أخرى، بسبب إزالة الحواجز المصطنعة من أمام الأموال والخدمات والرساميل، والمعارف والأشخاص (بقدر أدنى) عبر الحدود» (ستيغليتز، ٢٠٠٣، ص. ٣١) ^٣ ، وهذه

الرؤية تؤكد على أهمية البحث في الموضوع الذي أنتج خطاباً إشهارياً قد لا يتناسب مع وجوده، لأن العولمة قد لا تؤهل كل الثقافات لإعادة بناء ذاتها وفق الإمكانيات العلمية والتكنولوجية الجديدة، لأن خلفيتها الفلسفية تخدم مصالح المشروع الغربي الذي بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بظهور مؤسسات دولية ذات طابع اقتصادي وسياسي، لم تشارك الدول المستعمرة في بناء إستراتيجيتها، بل ابعتد تلك المؤسسات عن أهداف وجودها، فصندوق النقد الدولي لم يعد بنكاً مركزياً عالمياً له رصيده الضخم من العملات الصعبة ليسهل القروض بفوائد منخفضة لتمويل المشاريع الاجتماعية التي لا تقبل على تمويلها عادة أسواق رأس المال الخاصة، كما كان يعتقد عالم الاقتصاد جون كينز (١٨٨٣-١٩٤٦)، خاصة وأن شعاره الذي كتب على الباحة الداخلية لمقره المركزي بواشنطن هو: « حلمنا: عالم بلا فقر »، يبدو متناقضاً مع إحصائيات البنك الدولي التي تؤكد على تفاقم الفقر والتفاوت الاقتصادي بين الدول إلى درجة أن العولمة بدت « سيئة بالنسبة إلى فقراء العالم، وسيئة بالنسبة إلى البيئة، وسيئة بالنسبة إلى استقرار الاقتصاد العالمي. والتحول من الشيوعية إلى اقتصاد السوق قد جرى في كل مكان بصورة سيئة – ماعدا في الصين وفيتنام وفي بضعة بلدان قليلة من أوروبا الشرقية – إلى حد جعل الفقر يزداد بسرعة والمدخلات تنهار (ستيفنليتز. المرجع نفسه . ص. ٢٥٥)³ ، ورغم إدعاءات الانفتاح والشفافية، ما زال صندوق النقد الدولي « لا يعترف رسمياً بالحق في المعرفة، هذه الحرية الأساسية للمواطن، ليس هناك من قانون لحرية المعرفة يمكن أن يستند إليه أمريكي أو مواطن بلد آخر كي يكتشف ما تقوم به مؤسسة دولية عامة »⁴ (المرجع نفسه، ص ٧٣). وفي هذا السياق النقي أصدرت اليونسكو دفتراً عام ٢٠٠٤، موضوعه: الثقافة على محك العولمة، اشتمل على إشارات وتنبيهات. بالمعنى السيئي أو نسبة لابن سينا. لعولمة الثقافة، وثقافة العولمة، باعتبار أن الوصف الأول أي عولمة الثقافة ، أخذ معاني سلبية من خلال التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتتامي ظاهرة البطالة في المجتمعات الصناعية بعد إعادة انتشار الشركات في الدول التي تشمل على يد عاملة غير مكلفة، وإنتاج الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية، من خلال تخفيض قيمة العملات الوطنية، والمضاربات المالية التي تصور تلك الأزمات كقوة قاهرة أو كوارث طبيعية لا يمكن مواجهتها، لأن «مسيري الشركات المتعددة الجنسيات يلزمون الأفراد والدول على تبني حسابات معدل النمو الأكثر غفوية وعشوشائية كقاعدة عمل وأسلوب حياة لتصبح قانوناً في العلاقات الدولية»⁵ (Poulain, ٢٠٠٤، p. ١٢) ، بوجه العقليات والعادات الفكرية والقيم المنظمة للسلوك، لأن المرجعية الشرعية للديمقراطية لم تعد للأمم والشعوب المنتخبة، باعتبارها المسؤولة على صياغة القوانين ومراقبتها، وإنما قوانين السوق وسياسات البورصات واعتبارات الإنتاجية ومعدل المبيعات والأسواق الدولية . أما الوصف الثاني أي ثقافة العولمة، فقد اشتمل على معانٍ إيجابية باعتبار أن الثورة المعلوماتية هي أقوى الثورات العلمية من حيث التأثير والفعالية في أيامنا، بالمقارنة مع ثورة المنطق الأرسطي الذي انتظر عقوداً من الزمن بين الترحال والانتقال من العالم الإغريقي – الروماني إلى العالم العربي – الإسلامي، ليكتشف في القرن الثالث عشر الميلادي، فيساهم في النهضة الغربية الحديثة؛ أو الثورة العلمية مع كوبننيكوس وغاليلي في القرن السادس

عشر الميلادي عندما تجاوزت المنظومة الأرسطية ببني الملاحظة والتجربة فأعادت بذلك الاعتبار للإبداع الإنساني الذي تحرر تدريجياً من الطبيعة، إلا أن هذا التحرر قد بلغ مداه، بعد تطور أنظمة الاتصالات التي حولت يقظانية الإنسان أو روبنساته إلى العالمية والوجود الكوني. وبالتالي، لم تعد يوتوبياً مدينة الإنسان حلمًا من أحالم الفلاسفة على طريقة جمهورية أفلاطون أو مدن الفارابي أو أوغسطينوس كامبانيا، بل هاجساً قائماً يؤمن بوحدة البشرية ورفاهيتها، منذ أن تحدث مارشال ماك لوهان عن القرية المعلمة أو الكوكبية Global Village، لأن الجغرافية الإلكترونية الافتراضية انتصرت على جغرافيا المكان، فصارت ديمقراطية المعرفة معاملة يومية، كما يبدو من استعمال وسائل الاتصال الإلكترونية التي تؤهل الأفراد في استقبال أو إرسال المعلومات دون رقابة، غير أن هذا التصور الجديد للثقافة كمحصلة للمعارف^٧ التي تشكل نوعية التفكير، والقيم الحافظة للسلوك، وتكون الإنسان الذي يستطيع، أولاً يستطيع، اكتساب المعرفة والقدرات النافعة والاندماج في عالم اليوم أو الوقوف على أبوابه الموصدة دونه (أومليل، ٢٠٠٥، ص: ٩٩)، لأن العولمة قد تكون نزعة كوسموبولتية (المواطنة العالمية) تعمل من أجل الهيمنة والسيطرة على الثقافات القومية باسم وحدة الجنس البشري، خاصة وأن فكرها كان متهمًا قبل إعلان مبادئها ومفاهيمها، وقد تجلّى ذلك في نقد ثقافة الاستهلاك، وفي البحث في حدود الإقليمية والتضامن العالمي، وفي الانتقال من ليبرالية المزاحمة إلى الاقتصاد العالمي، لأن مهمة الإنسان حسب فيلسوف الشخصانية الإسلامية محمد عزيز الحبابي (١٩٢٣-١٩٩٣)^٨ في العالم لا تقتصر على مجرد الإنتاج والاستهلاك فحسب، بل تكمّن أيضًا في تحقيق ذاته بواسطة نشاطات أخرى متعددة: تحسيد القيم، والتجدد الداخلي المستمر تجدها يتّجاوز الذات في توتر الآخر (الحبابي، ١٩٩١، ص: ١٥١)، لأن محرك التاريخ عندنا، قد لا يكون الصراع الطبقي والبنية التحتية والاقتصاد، وإنما التحرر الوطني، والصراع من أجل أن يعترف بهم الآخر كأشخاص ذوي كرامة وكيانات مستقلة، فهل العولمة تحقق هذه المعاني؟

٢- أزمة القيم في فلسفة الحبابي :

في خاتم أطروحته من الكائن إلى الشخص، يتساءل الحبابي عن طبيعة المبادئ الأخلاقية التي تكون الشخصية الواقعية، وإن وأشار إلى بعض عناصرها، فإن الأمر يظل قائماً من أجل بناء منظومة تجنبنا خطيئة نرسيس الأولي: "النظر في الذات بدل العيش" (Lahbabip, ٣٤٨)، ومن خلال هذه الأولوية الفلسفية، كانت "مشكلة التملك لا تتعلق بالنظام الاقتصادي فحسب، بل إن معنى الإنسان ومصيره، وتحرره، كل ذلك يوجد ضمنياً في مشكل التملك" (الحبابي، ٢، ص: ١٣٢). فماذا أملك خارج هذه الذات؟ ألا يؤثر بالضرورة عليها؟ وللإجابة على مثل هذه الأسئلة يفكر الحبابي في دفاتر غدوة في أزمة القيم من خلال الذات الإسلامية وما تمتلكه من فعالية تجعل «الموقف الروحي لا يعادي التقدم، وليس محايده بالنسبة للوضع البشري، إنه ينطلق من الاقتناع بكرامة الإنسان وضرورة الدفاع عن حقوق الإنسان» (الحبابي، ٣، د.ت، ص: ٧٤). ويمكن اكتشاف قيمة حضورها التاريخي، عندما نقارنها بنماذج فلسفية، ظلت تؤثر في الفكر الغربي وتوجهه، مثل

محور العدد: الريّح العربي وعوامل التغيير

الفلسفة الأفلاطونية التي كانت تقول أنه لا يجوز لأحد أن يملك شيئاً خاصاً به إلا إذا كان ضرورياً، وطبق هذا المبدأ على حراس المدينة دون غيرهم من الطبقات المنتجة، في حين اعترفت الفلسفة الأرسطية بالملكيّة الشخصية، دون أي حصر، إلى درجة اعتبار الأرقاء مجرد آلات حية، وهذا ما يتناقض مع الطرح السوفسوطائي والروائي في احترامهما للطبيعة الإنسانية.

يبدو أن الحبابي اختار النزعة الإنسانية المفتوحة على المعاني الوجوبية والفلسفية والعلمية، فتراه يحاور الشخصيات التراثية، وفي الوقت ذاته يبحث موضوع التقنية والآلية والتكنولوجيا، وفي إطار هذا التوازن الفكري اعتبر كل نظام إنتاج لا يستند على مبادئ أخلاقية «مثل العدالة والتضامن، ومادامت العلاقات الاقتصادية تفضل الأشياء المكتسبة والتي يمكن اكتسابها على الأشخاص، فإن الحضارة ستستمر تعاكس أنسنة العالم وأنسنته أجهزتها» (الحبابي ٢، ص : ١٤٠-١٤١)^{١٢}. وعلى هذا الأساس دعا الحبابي إلى حضارة أساسها العمل، لأن كل عمل ليس إلا «جهازاً للعلاقات البشرية، أي الانجداب والتنافر، فالكائن البشري مدفوع، عضوياً، إلى تملك الأشياء أو الكائنات التي يحاول عن طريق العمل، أن يغيرها أو يصوغها، إنما تكمل وجوده» (الحبابي ٤، ١٩٧٣، ص : ١١١)^{١٣} ، الذي يرافق عن النزعة الإنسانية كنسخة ثابتة للنسخة الأصلية الحية التي قدمها الفكر الإسلامي، وما أنتجه من قيم خالدة في نزوعها الإنساني، تجمع بين الأهداف المثالية والواقعية العقلانية، لأن المسلم «رجل يجعل من إيمانه التزاماً اجتماعياً، يعيش في نفسه، وفي علاقاته بالناس» (الحبابي ٥، ١٩٨٤، ص: ٤٨)^{١٤} . وهذا الاختيار العملي يهدف أول ما يهدف إلى تجاوز تناقضات الواقع، عندما لا تننسج العقيدة بالحياة، ولا يساهم العمل في تأكيد الكينونة البشرية وقدرتها على الحركة والتغيير، وأن «الفيلسوف مدفوع لأن يهتم بالبحث عن الوسائل الأكثر فعالية ونجوعاً، كي يستفيد من التقدم المادي مجموع النوع البشري، ويستعين كل واحد منا على تحقيق التفتح الكلي لشخصيته» (الحبابي ٢. ص ١٤٢-١٤٣)^{١٥} ، خاصة عندما صارت تلك الوسائل محصورة بين طريقين: إما تحرير الإنسان عن طريق التقدم العلمي، ليكون لصالح النوع البشري، أو استخدام التقدم لاستغلال الخيرات الطبيعية والإنسانية لفائدة مجموعة محدودة. لقد أدرك الفيلسوف «بتحليله الحياة، وشرحه ووصفه لما هو كائن، ولما ينبغي لنا عمله، إنما يصاغ ويتصارع في حركة انعتاق الإنسان وخلاصه، في معركته ضد المادة، وضد كل ما في طبيعتنا من انحرافات» (الحبابي ٢. ص: ٦٣)^{١٦} ، وعلى هذا الأساس بدا كلاً الطريقين في أزمة، لأنه «لم يتحقق بعد الأمل في الوصول إلى ربط وثيق بين ما للمرء من تجارب و المعارف، وبين واجباته كمواطن وإنسان، فالتقدم العلمي والتكنولوجي مضطر إلى أن يصحب بتنمية الوعي المجتمعي لتحقيق مفاهيم العدل والمساواة والحرية، يعني أن الحضارة لا تتم إلا إذا استهدفت التعمق فيما يؤنسن من حيث أبعاده كلها، الامتدادية والعميقة» (الحبابي ٤. ص ٤٣)^{١٧} ، وفي هذا السياق المناهض للنزعة العلمية أو العلموية أو بعبارة الحبابي الارتجال العلمي المتطرف، يمكن فهم مرجعيته البرغسونية لا باعتبارها مدافعة عن الحياة الروحية، وإنما لراجعتها لحقيقة الإنسانية التي صارت على حد تعبير برغسون: «تَئَنْ ! فالتقدُمُ الَّذِي أَحْرَزَتْ عَلَيْهِ يَكَادُ يَسْقُحُهَا، إِنَّهَا لَمْ تَعْ تَمَامَ الْوَعِي

أن المستقبل يتوقف على إرادتها. فالأمر يرجع إليها، أولاً وأخيراً .. غير أن الكون، وبخاصة منذ مطلع القرن العشرين، لم يعد يتجلى كآلية لصنع الآلهة، بل كعالم أمست معاييره الأولى هي العمليات البنكية، والمزاحمات التجارية، حيث تحبك الأزمات، وتشن الحروب الاستعمارية – الإمبريالية، والحروب الأهلية، وحروب الإقصاء والتلفوز» (الحبابي ٤ . ص ٤٨)^{١٨}. وبالتالي، لا يمكن أن نقول أن الحبابي كان ضد برغسون، بل كان معه في إثارة أخطر مشاكل الإنسانية كتضاعيا الحرب والأسلحة المدمرة، ولأن الشخص «يحيا دوماً ديناليكتيك المعية والتأني، في تطور تاريخي» (الحبابي ٢ . ص ٤٦)^{١٩}. فقد اعتبر «المعية قاعدة التشخيص: الفرد لا يتتجاوز فريديته نحو الشخص إلا مع الآخرين .. فالشخص هو الفرد الواعي لوجوده، المادي والوجوداني والتاريخي: إنه أفعال لا معطيات» (الحبابي ٢ . ص ٤٨)^{٢٠}. فواقعية الحبابي لا تكرر برغسون عندما يعتبر العالم الداخلي هو أصل «كينونة الإنسان، ومن ثم السقوط في ثنائية أنطولوجية تقييم تعارضها بين ذلك الأندا الداخلي والأنا الخارجي» (سالم يفوت ١٩٩٦ . ص ٨٦)^{٢١}، لأنها تعمل بمبدأ أن برغسون صديق، والحق صديق، ولكن الحبابي يؤثر الحق على برغسون، لأن الحقيقة هي بنت النقاش وليس بنت التعاطف. وبهذا الموقف، فهو يتلقى معه في مبدأ إزالة أسباب الحرب، كواجب أخلاقي للقضاء عليها، ويعترض على تفسير هذه الأسباب التي تنحصر في «الاستسلام لغريزة التناسل لأكثر خطراً منه في أي ميدان آخر. لقد فهمت ذلك الميثولوجيا القديمة جداً لأنها كانت تقرن إلهة الحب بإله الحرب» (الحبابي ٢ . ص ١٤٧)^{٢٢}.

إن هذه الفكرة البرغسونية تقرر أن الحرب مسألة حتمية: تحت تأثير النظريات المالتوسية- الداروينية التي قالت بأن المزاحمة الحيوية تضمن البقاء لمن هم أكثر كفاءة من الناحية الجسمية، في حين وجدنا في تطور علم الاقتصاد السياسي ما يؤكد أن «الطبيعة البشرية لا تجعل من الحرب ضرورة، ولكن البنية المجتمعية في نظام المزاحمة الحرة، هي التي تؤدي إلى الحرب .. وهذه الحرب تنعكس على النفس البشرية وتنتزع منها ما يؤمن بها» (الحبابي ٢ . ص ١٤٩)^{٢٣}، عندما ترفض الكائنات البشرية التقسيم العادل لثروات الطبيعية ومنتجاته العمل. يصبح الجميع «يعلم على تباعد بعض عن بعض مع الاحتقار والطعم، دون انقطاع: إنهم، بصراعهم وتساقفهم على الأسواق يحققون، عملياً، فكرة هوبز التي لخصها في عبارته الشهيرة: «الإنسان ذئب بالنسبة للإنسان» (الحبابي ٤ . ص ١٤٩)^{٢٤}. غير أن الفكر الفلسفـي الذي عمل من أجل رفع القيمة الإنسانية، بحيث تكون الفردية مرتبطة بالشمول، خاضعة بمحض إراداتها، إلى نظام محكم أساسه الحق والخير، سيقترب إعلاناً من أجل الوجود الإنساني مفاده: «إما أن نغير العالم والإنسان، وإما أن تنتشر»، بعد أن صار ذاك الوجود بين اختيارين: «إمام أن تستمر القنبلة الذرية مسيطرة على مصيرنا، وإما أن توفر ثقافاتنا على الوعي الكافي لتعتبر السلام واستقرار الإنسانية جماعة هدفاً يمكن تحقيقه، فتسخر كل إمكانياتها من أجل ذلك» (الحبابي ٤ . ص : ٢٩٠)^{٢٥}. خاصة الاسترقاقية والإقطاعية، وتحرير الوجود الإنساني من عوائق طبيعية، والارتفاع به إلى مستوى اجتناب الآلام والشرور، لأننا لا يمكننا «أن نعيش في سلم والحال أننا منخسرون في اشتباكات جهنمية، حيث تسود معايير المتفعة وحدها كهدف موجه لسلوك الإنسانية؟» (الحبابي ٢ . ص ١٥٠)^{٢٦}. وبالتالي، كان

تفسير الحرب بظهور الملكية الفردية هو أقرب إلى حقيقة الوجود الإنساني وأساطيره التي حدثتنا عن الحروب، وإن كان الحبابي يتفق مع برغسون في هذا الأساس الاقتصادي للحرب، فهو يميز بين «الملكية الخاصة التي تزكيها أخلاق المنافسة السلية والتضامن، وبين الملكية التي لا تعترف إلا بقانون المزاحمة» (الحبابي^٢). ص(١٥١)^{٢٧} ، لأن الشخصية الواقعية اعتبرت التملك عنصرا مؤثرا في شخصنة الثروة، التي تجعل الكائن البشري يتضامن مع غيره في نطاق الحرية، ومن هذا المنطلق الإيجابي يناقش الحبابي الأفكار البرغسونية عندما تتغافل عن الفصل بين الملكية الفردية والملكية الجماعية، ودور المصالح المتعارضة في عالم تسود أخلاقياتانية في حتمية الحرب، وغياب هذا الوجود الحتمي في عالم يصير كل الناس شركاء، ولا تتعارض مصالحهم. لقد ظل الهاجس الاجتهادي لدى الحبابي، مركزاً في الفكر الاقتصادي سواء بإبداع مفاهيم العندية، والمزاحمة؛ أو بدعوته إلى «تأنسن علم الاقتصاد» (الحبابي^٢ . ص(١٥٣)^{٢٨} ، حتى يصبح علم حقيقة يعكس بصدق تغيرات الواقع ونسبيته، يجب أن يخضع لصالح مجموع الإنسانية. فلا هو في اتجاهه الليبرالي أو تياره الاشتراكي، للتزام بالمجتمع العادل والمنفتح والمؤنسن، لأن الاتجاه الأول رغم دوره الإيجابي في التقدم العلمي والتكنولوجي، فقد أنتج ظواهر الاستغلال، والاستعمار، والعنصرية، في حين أن التيار الثاني، رغم قيم الإصلاح والعدل والتعاون والسلام التي عمل على نشرها، فقد التزم بكل ما ينادى به الإنسان في «سببيرايا القارسة، وسعير الغولاغ مدرجاً بالبراءة المشنوعة والإخوة المزورة»، وانقسم إلى «أصلين ومنحرفين، فكانت معارك داخلية متنوعة عرفت العنف وتفرقة الصنوف» (الحبابي^٣ . ص(٣٤)^{٢٩} ، وبالتالي رأى الحبابي أنه يمكن أن نجد «أنماطاً خارجة، في آن واحد، عن نظام الاقتصاد الموجه وعن نظام الاقتصاد الحر، يتوافق فيها إرادة حاجاتنا، وتصان فيها كرامة الإنسان» (الحبابي^٢ . ص(١٥٢)^{٣٠} ، بحيث يكون علم الاقتصاد «فلسفة علمية، ويترتب، حتى أعمقه بنزعة إنسانية منفتحة واقعية» (الحبابي^٢ . ص(١٥٣)^{٣١}). وهذا الطريق الثالث، لا يرفض الملكية الخاصة، ومع ذلك يتجاوز مبدأ المزاحمة أو يرفضه، ويفتح المجال لأجهزة اقتصادية تعيد إلى المجتمع الثروات التي تستغلها الأقلية على حساب جهود الأغلبية، قد يبدو موقفاً ترتكيبياً، ولكنه على الأقل لا يشكك في قيمة الاختراع الصناعي ودور الآلة للتخلص من ضرورات الطبيعة، خاصة عندما تسخر «لخدمة الإنسان، تجد نفسها خاضعة لقانون العمل الممتاز باعتباره تجيلاً عملياً للخلافة» (الحبابي^٥ . ص(٤٩)^{٣٢} ، عكس رأي برغسون الذي بدا متشارقاً من قدرة التصنيع والأكليّة في تحقيق سعادة الجنس البشري، في حين وجدهنا شخصانية مونيه ذات منحى إيجابي عندما تبذل جهدها للقضاء على مخلفات نظام المزاحمة الاقتصادية، بالاعتماد على مبادئ أخلاقية جديدة ، أساسها أسبقيّة العمل على رأس المال، والمسؤولية الشخصية على الأجهزة المغلقة، والتنظيم على الآلية، دون أن تنفي هذه الأسبقيّة التوازن الاقتصادي أو التفاهم الإنساني القائم على أنسنة العلاقات الاقتصادية، وهذا الإطار الفلسفـي ينسجم مع فكر الحبابي الذي اعتبر أن «النزعة الإنسانية عند المسلم هي أن يحقق مصيره كعبد الله، فإن من صفات الله الخير، والرحمة، الطيبة، ويريد أن يكون عباده خيرين، رحماء، طيبين» (الحبابي^٦ . ص(١٣١)^{٣٣} ، لأن تعميم نتائج هذه القيم يؤدي إلى مأسـ

إنسانية، كما بيّن ابن خلدون في فصل من مقدمته موضوعه: «الظلم مؤذن بخراب العمران» (الحبابي^٢. ص ١٧٠)^{٣٤}. وهذا الانحراف الأخلاقي اشتراك فيه الاتجاه الليبرالي والتيار الاشتراكي، عندما تختلفا «تجاه الإنسان المستعمر، وهكذا تتحرف وحدة الإنسانية» (مالك بن نبي . ص ٦٦^{٣٥}، لأن العلاقات التي كانت مفروضة بالقوة بين المجموعة المستعمرة، والمجموعة المستعمرة، تحولت إلى علاقات جديدة بين المتقدمين والمتخلفين صناعياً، وهذا ما يفسر غياب نظرية اقتصادية متميزة في العالم الإسلامي، لأن حرك التاريخ بالنسبة لوجوده الإنساني، يظل «الصراع من أجل التحرر الوطني كمصطلح سياسي، والصراع من أجل أن يعرف بهم الآخر كأشخاص ذوي كرامة وكيانات مستقلة» (الحبابي ١ . ص ١٥١^{٣٦} ، كما يبدو من أسئلة الفكر العربي المعاصر: «كيف يمكن إعادة الاستقلال التاريخي للذات العربية؟ كيف يمكن جعل الفكر العربي قادرًا على الإبداع، على الإنتاج إنما يتصرف في آن واحد بالجدة والأصالة؟» (الجابري ١٩٨٩. ص ٦٥^{٣٧}، إنها قضية إعادة بناء الذات، سواء أخذت أبعادًا متوضطية أو غدية لتجديد الواقع بأدوات فكرية معاصرة، لأن الشخصية الواقعية أرادت لنفسها «أن تكون موقفًا دائم التفتح على الحياة، وعلى المستقبل، مستهدفة تجاوز التعدد العرقي والاختلافات الدينية والمذهبية. فاختارت أن تتجاوز كل المعارضات والتناقضات كما تساعد على الوصول إلى ما بين الكائنات البشرية من وحدة نوعية» (الحبابي ٢ . ص ٢١٨^{٣٨}). وفي هذا السياق الإنساني، اعترف الحبابي بأن فلسفته ما هي إلا حصيلة تفاعل بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، لأنها انبثقت عن «قلق مزدوج: رغبة ملحة في المساعدة في إثارة تيار نحو الـ«نحن» «أنا» يتجاوز ذاته، دون أن تقف حركة جهة، ومن جهة أخرى المساعدة في إثارة تيار نحو الـ«نحن» «أنا» يتجاوز ذاته، دون أن تقف حركة تشخيصه» (الحبابي ٢ . ص ٢٢١^{٣٩} . وبهذا بدا كإضافة عميقة لجهود الفكر العربي العربي- الإسلامي التي عملت وتعمل من أجل فكر جديد لا يرهن عن نظريات ومناهج الغير، رغم اعترافه بقيمة، واستثماره من أجل نهضته، بقدر ما يسعى للمشاركة الإبداعية في العصر.

من أجل التغيير لصالح العالم الثالث :

يرى سالم يفوت أنه في الوقت الذي «رُكن فيه المرحوم عثمان أمين إلى الجوانية، وشعر بنوع من الراحة الفكرية فيها، وفي الوقت الذي اعتقد فيه زكي نجيب محمود أنه وجده ضالته في الوضعيانية المنطقية، وظن عبد الرحمن بدوي أن الوجودية والقول بالزمان الوجودي بما قدر الفكر العربي .. لم يركب فيلسوفنا دفاعه ويتمسّك بالشخصانية، إيمانا منه أن الفلسفة الحقة هي التي تنتقد نفسها، وأن الفلسفه الحقيقيين هم الذين ينتقدون أنفسهم» (سالم يفوت. ١٩٩٣. ص ٣٦٧^{٤٠} ، وقد بدأ ذلك واضحاً من مشاركة الحبابي عام ١٩٨٢م، في ندوة : فلاسفة ينتقدون فلسفاتهم، من تنظيم الفيدرالية العالمية للجمعيات الفلسفية، حيث اقترح ببيانات غدوية: فلسفة في مستوى طموح الثالثيين، أعلن فيها: «باسم كرامة الشخص وباسم الواقعية، يجب أن تتتسائل الشخصية عن واقعها وأوضاعها من أجل التجاوز، اقتتاًعاً بأن الحاضر غير ثابت، وأنه لا يتغير من مثل إلى مثل، بل يتطلب التجاوز المستمر، فمن الضروري والديهي أن يحصل انتقال من عالم الاستعمار- الجديد

محور العدد: الريّح العربي وعوامل التغيير

الحالى والانضمام إلى المسار الذى يرتسם في اتجاه الغد» (الحبابي ٧، ١٩٩١، ص. ١٨٠)^{٤١} ، وبالتالي نستطيع أن نقول: لا معنى لإثارة أسئلة مزيفة، مثل: متى يعود زمن الإبداع الفلسفى؟ وكيف نواجه ثقافة العصر؟ لأن طبيعة الإنسان تفرض أنسنة وجوده التاريخي، لتكون أبعاد الزمان الثلاثة: الماضى، والحاضر، والمستقبل، في تكامل يجنبنا القراءات الأحادية أو الجزئية للواقع، لأن «الكائن البشرى محدد، زمانياً ومكانياً، بوصفه عنصراً مستمراً في التاريخ، يجد نفسه ملزماً بأن يصنع تاريخ الاستمرار ويعييه» (الحبابي ٢، ص. ٢٠٩)^{٤٢} . وهذا ما أدركه الحبابي عندما ميز بين مقولات وقيم الأصوات المتعددة التي شوه الاستعمار لغتها وتاريخها، وفك حينونتها، وقد قصد بالحينونة تداخل أنماط الزمان، إذ لا توجد قطيعة بينهم، لأن الماضى لا يتحدد إلا بالنسبة للحاضر، أما الحاضر فاهتمام ببناء المستقبل؛ ومدى «الإسهام في تطور هذه الإنسانية من خلال معرفة أوثق بتاريخها وحاضرها، بميادينه وجوانبه المتعددة، ويقوم ذلك الإسهام من خلال تأكيد وتعزيز كل ما يحقق إنسانية الإنسان والإنسانية وحقهما في الحياة والتقدم إلى ما لا نهاية، وأن ندين ونفضح، دون مواربة، ما يمنع أو يعرقل مسيرة الإنسان والإنسانية. هو ذا مشروع الفلسفة في زمنتنا الراهن» (جود، ١٩٨١، ص. ١٠)^{٤٣} ، وبالتالي، لا يجب الارتكاز على الأنماط الفلسفية إلا لتفتح على المستقبل، لأن الوعي النقدي لا يرتبط بتجربة إنسانية في فترة تاريخية معينة، بل بالحياة الواقعية للإنسان، سواء في أبعادها الشخصية كما تظهر في حياته الذاتية الخاصة، أو أبعادها الاجتماعية التي تقرن بوجوده التاريخي الذي قد يختلف بحكم التطور من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ولكن جوهر مأساته يظل هو نفسه.

لقد كان المشروع الفلسفى عند الحبابي يرسم أهداف السياسة التى لا تنعزل على التاريخ، فيدعى إلى أنسنتها باعتبارها «علمًا يمرن المسؤولين في الدولة ليغدوا قادرين على صيانة إنسانية الإنسان» (الحبابي ٢، ص: ٣٤)^{٤٤} ، ووفق مبدأ تكامل المعرفة يحدد مهام السياسي، وواجبه في معرفة الإنسان «بالموضوعية والأرقام، وبالتعاطف والحب كذلك. فالأرقام تقربه من معطيات الواقع المحسوس، وأما الحب فينفتح له الأفق على أبعاد الإنسان المعقولة واللامعقولة، وعلى الشروط الأساسية التي يقتضيها وجود الإنسان لتحققه إنسانيته».

إن هذه الإستراتيجية، لا تراهن على تفسير الوجود الإنساني إلا بقدر ما تساهم في فهمه وتأويله على نحو أقرب إلى الحقيقة، بحيث يكون للفلسفة دور في تدعيم السياسة «بالنظريات المرشحة للفعل، وان تعمل على توعية السياسي تؤكد له مفهوم إنسان، الإنسان، الكل، وتجعله أكثر حساسية بمسؤولياته» (الحبابي ٢، ص: ٣٥)^{٤٥} ، من جهة، ومن جهة أخرى ترحب باحتكاك السياسي بالفلسفة ليستمد منها الفكر النظري والأخلاقي، لأن المهم هو «أن نعرف ما يجب عمله من أجل الإنسان في صراعاته ضد الشر، ذلك هدف السياسة: القضاء على شر التخلف الاقتصادي والفكري وعلى شر الحرب، وشر الانحلال الأخلاقي. فالسياسة بهذا المفهوم، منبع التحرير» (الحبابي ٢، ص: ٣٦)^{٤٦} ، وبهذا المعنى الإيجابي للقول السياسي، يجب أن نقف عندما يوجد في أعماق البشر من مناحي الخير والتعاطف، يمكن استثمارها ضد إهانة الضعفاء، وضد الحروب،

وما يهدد الوجود الإنساني، لأننا مطالبين إما أن نغير أو نتغير، فالتحدي هو مسند جوهري للسلم، لأن «الناس اليوم غير مستعددين لسياسة أطول وأدق، في معاصرة تتسلخ تدريجياً وبلا انقطاع، عما يؤنسن العالم»^{٣٩} (الحبابي ص: ٣٩). ولعل هذا الوعي الوجودي هو الذي أيقظ محاور البحث الفلسفية عند الحبابي كرئيس للجمعية الفلسفية، عمل أخصاؤها من أجل التفكير في «الإنسان والبحر، وإلى أين تسير الفيزياء؟ وإلى أين تسير الإعلاميات؟ إلى غير ذلك ..» (الحبابي ص: ١٩٨)^{٤٠}، من المناظرات التي تعاونت من أجل إبداع ثقافات للإنقاذ، باعتباره «اللحاج تفرضه المحبة والإخوة، ويمثل في نفس الآن المعنى الحقيقى للكرامة الإنسانية. إذا لم تستهدف الفلسفة والعلم تجاوز التقنية أصبح إفلاس الحضارة حتى» (الحبابي ص: ٢٠٧)^{٤١}، وهذا القلق بالمسير الإنساني، يمكن تحديد معالمه من خلال قناعات الحبابي بقيم المحبة والتواصل والتعاون والافتتاح، والعقلانية والتحرر، ودور المثقف والبعد الديني في الحياة، «وبقطع النظر على المضامين العينية لتلك القناعات وعما يتخللها من مثالية وتناقض أحياناً، فإنها هي التي تضفي على الفكر الفلسفى مسحته النضالية الخاصة، ولكن المناضل هنا يوجد في عزلة موحشة: فلا حزب ولا أشیاع حقيقيين ولا منابر، كما أن القضية المناضل من أجلها لا يبدو في الأفق أنها ستنتهي إلى حل» (عبد الرزاق الدواوي) (الحبابي ص: ١٩٩٦)^{٤٢} غير أن هذا التقييم لفلسفة الحبابي، وإن كان صحيحاً في بعض جوانبه، فهو لا يأخذ بعين الاعتبار دور الفيلسوف في «إعادة تقييم الإنسان مستقلاً عن الاعتبارات القومية، والجنسية، والدينية، بحيث، عندما تتحدث الأجيال المقبلة عن عصمنا، عصر ازدهار الصناعة، والسرعة ، والمخترعات التقنية، والصواريخ والاقتصاد الموجه، يمكنها أن تضيف: لقد كان، كذلك عهد نزعة إنسانية جديدة» (الحبابي ص: ٢٩٠)^{٤٣}؛ ومسوؤلية الثقافية في التأسيس لتقالييد عالم الأفكار، الذي يذكر الفرد بالتزاماته الاجتماعية، بحيث تكون سياسته تهدف إلى خدمة السلم الحق الذي ينبثق عن إرادة الشعوب، «بعد أن تحرض الثقافات القومية وعي الرأي العام على ما ينسج من أخطار حول الإنسانية. إن عملية التحرير تلك، هي من مهام المثقفين الملزمين، والالتزام الصادق المجدى هو ما يكون التزاماً من أجل تجنيد الشعوب في سبيل التفاهم والتعاون، وليس من أجل التواجد السلمي الذي راج في السياسة العالمية من خلال قرارات جمعية الأمم، ومجلس الأمن التي تظل « مجرد ممتنيات، عن لم يكن مراوغات وديماغوجية وثقافة» (الحبابي ص: ٩، ١٩٧٢)^{٤٤}.

وهذا التحديد للالتزام الثقافي أو فلسفة الواجب، يدفع الحبابي إلى نقل القلق الوجودي إلى الآخر، لأن الحقائق لا تلقن، بل « تكتسب بالجهد المتواصل، وبمحبة الحقيقة لذاتها» (الحبابي ص: ١٠، ١٩٧١)^{٤٥} لعله وعساه ينخرط في المراجعة والتقد، والتساؤل وجرأة الاقتراح، لأن «المفكر عندنا تنقصه الشجاعة... يخاف أن ينتقد، مفضلاً المجاملة على المواجهة، ويخاف أن ينتقد لأنه لا يريد أن يرى نفسه كما يراه الغير، وكما هو في واقعه، إننا أعداء النقد الذاتي، نرتاح « إلى الصمت مع الخنوع، وإلى الصمت مع الإهانات »، عوضاً من المواقف التي تفرضها مسوؤلية التوجيه، والتنبيه، والتحذير، لأن المفكر المصلح الأصيل لابد «أن يكون عارفاً بأوضاع المجتمع الذي يرمي إلى إصلاحه، وقدراً على بلورة الشروط والطرق التي تخول الأفراد وجوداً

محور العدد: الريّح العربي وعوامل التغيير

إنسانياً» (الجبابي ١١، ١٩٧٤، ص: ٣٧-٣٨)، ومتميّزاً عن حمالي الثقافة الذين تتكتس ذاكرتهم بالمعلومات الغائبة عن الفاعلية والمزامنة، أو المثقفين المرتزقة الذين حولوا الثقافة إلى بضاعة، تستغل لفائدة الأنظمة القائمة، أو المثقفين الأنانيين الذين جعلوا الثقافة وسيلة للتسلية، عندما أفرغوها من أبعادها الاجتماعية.



محور العدد: الريّم العربي وعوامل التفير

الهوا مش:



١. باسم علي خريسان (٢٠٠١). العولمة والتحدي الثقافي (الطبعة الأولى) بيروت : دار الفكر العربي
٢. يحيى اليحاوي (١٩٩٩). العولمة: أية عولمة؟ الدار البيضاء- بيروت: إفريقيا الشرق
٣. جوزيف ستيفلنيتز(٢٠٠٣). خيارات العولمة ، ترجمة: ميشال كرم، تدقيق: د. غاز برسو، (الطبعة الأولى) بيروت : دار الفارابي،الجزائر: ANEP
٤. المرجع نفسه
٥. المرجع نفسه
٦. Jaque Poulain(2004) La mise à l'épreuve de la culture par la mondialisation et l'universalisation de la culture du jugement. La culture à l'épreuve de la mondialisation – Paris : UNESCO
٧. علي أولملي(٢٠٠٥). سؤال الثقافة (الثقافة في عالم متتحول) (الطبعة الأولى) الدار البيضاء- بيروت : المركز الثقافي العربي
٨. محمد عزيز الحبابي(١٩٩١) عالم الغد: العالم الثالث يتهم(الطبعة الأولى) بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية
٩. Lahbabi, De l'être à la personne (Essai de personnalisme réaliste) 2éme, édition. Alger SNED
١٠. الحبابي ٢ ، من الحريات إلى التحرر ، دار المعارف، القاهرة (د.ط.ت)
١١. الحبابي ٣ ، دفاتر غدوية ، دار المعارف ، القاهرة، (د. ط . ت)
١٢. الحبابي ، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
١٣. الحبابي ٤ (١٩٧٣) من المنغلق إلى المفتح ، ترجمة: محمد برادة(الطبعة الثانية) القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية
١٤. الحبابي ٥ (مارس-أפרيل ١٩٨٤) نظرات إسلامية في موضوع التكنولوجيا ، ترجمة: حسن بن مهيدى، مجلة الثقافة، الجزائر، السنة الرابعة عشر، العدد ٨٠
١٥. الحبابي ، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
١٦. المصدر نفسه
١٧. الحبابي ، من المنغلق إلى المفتح ، المصدر نفسه
١٨. المصدر نفسه
١٩. الحبابي ،من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٢٠. المصدر نفسه
٢١. سالم يفوت (مارس ١٩٩٦) الحبابي ضد برغسون في مسألة الحرية والتحرر ، المجلة الفلسفية العربية ، العدد الرابع
٢٢. الحبابي،من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٢٣. المصدر نفسه
٢٤. المصدر نفسه

محور العدد: الرياح العربي وعوامل التغيير

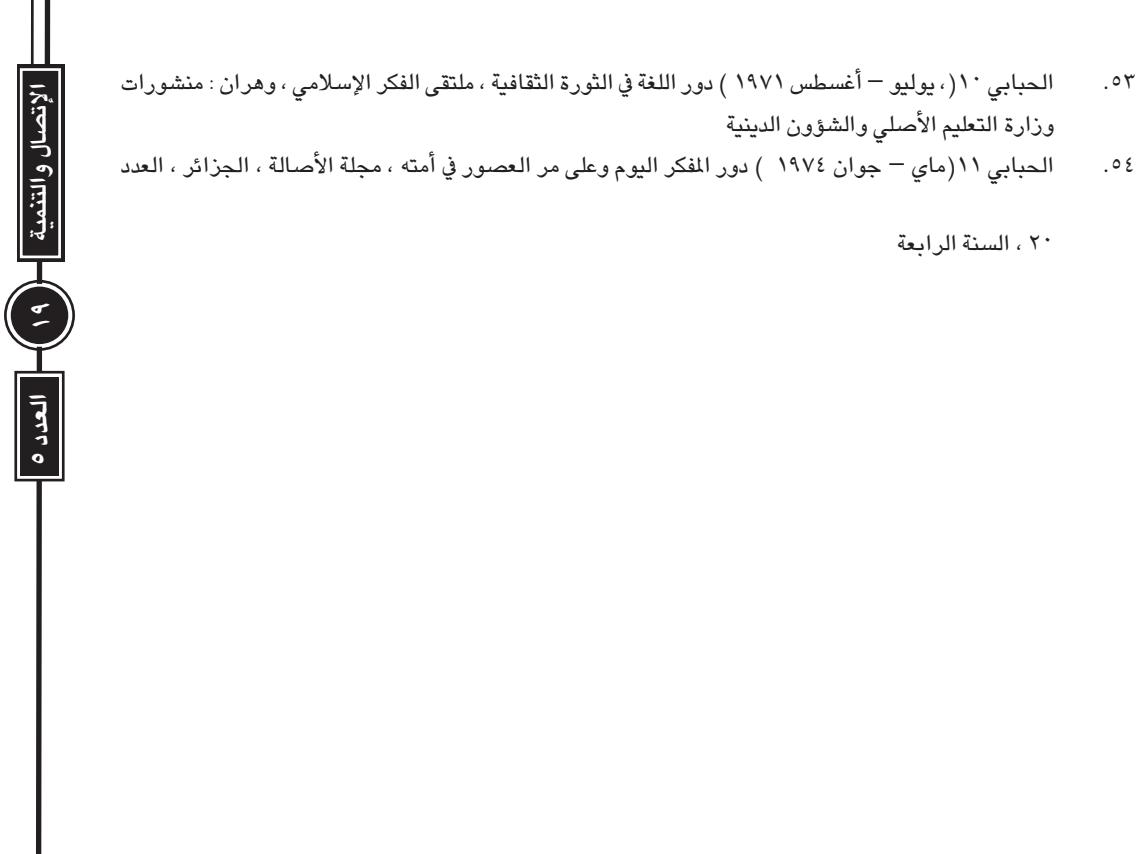
العنوان

المؤلف

الطبعة

٢٥. الحبابي، من المنفلق إلى المنفتح ، المصدر نفسه
٢٦. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٢٧. المصدر نفسه
٢٨. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٢٩. الحبابي ، دفاتر غدوية، المصدر نفسه
٣٠. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٣١. المصدر نفسه
٣٢. الحبابي ، نظرات إسلامية في موضوع التكنولوجيا ، المصدر نفسه
٣٣. الحبابي٦ ، الشخصية الإسلامية (الطبعة الثانية) القاهرة : دار المعارف (د.ت)
٣٤. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٣٥. مالك بن نبي ، بين الرشاد والتنمية ، دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر (د. ط. ت)
٣٦. الحبابي ، عالم الغد : العالم الثالث يفهم ، المصدر نفسه
٣٧. الجابري (١٩٨٩) إشكاليات الفكر العربي المعاصر (الطبعة الأولى) بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية
× بعد انهيار الإتحاد السوفيتي لم يعد لهذا المفهوم أي معنى وقترح تعويضه بالعالم التاسع ، لأن مجموعة الثمانية هي النموذج لكل تنمية . G٨
٣٨. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٣٩. المصدر نفسه
٤٠. سالم يفوت (١٩٩٣) بديل جديد للشخصانية الواقعية ، مجلة آفاق ، المغرب ، العدد ٥٣-٥٤
٤١. الحبابي٧ (٩٩١) ، محمد عزيز الحبابي ، الإنسان والأعمال : الجزء الثاني : الفيلسوف (الطبعة الأولى) مطبعة النجاح الجديدة
٤٢. الحبابي ، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٤٣. جود (١٩٨١) مدخل إلى الفلسفة المعاصرة ، ترجمة : محمد شفيق شيئا (الطبعة الأولى) بيروت : مؤسسة نون
٤٤. الحبابي، من الحريات إلى التحرر ، المصدر نفسه
٤٥. المصدر نفسه
٤٦. المصدر نفسه
٤٧. الحبابي ، دفاتر غدوية ، المصدر نفسه
٤٨. الحبابي٨ (١٩٩١) محمد عزيز الحبابي : الإنسان والأعمال ، الجزء الثالث : آراء وموافق (الطبعة الأولى) مطبعة النجاح الجديدة
٤٩. المصدر نفسه ،
٥٠. عبد الرزاق الداواي (مارس ١٩٩٦) جملة القلق والتفاؤل في الفكر الفلسفـي عند محمد عزيز الحبابـي ، المجلـة الفلسفـية العربيـة ، العدد الرابع
٥١. الحبابـي ، من المنفلـق إلى المنفتح ، المصدر نفسه
٥٢. الحبابـي٩ (ماي - جوان ١٩٧٢) سيـاسـة ثـقـافـيـة في خـدـمـة السـلـم ، تـرـجـمـة : فـاطـمـة الجـامـعـيـة الحـبـابـيـة ، مجلـة الأـصـالـةـ ، الجزائـر ، العـدـد ٢٠ ، السـنـة الرابـعـة

محور العدد: الرييغ العربي وعوامل التفثير



الممارسة الإعلامية في الجزائر في ظل المواجهة بين السياسيين والإعلاميين

د. يامن بودهان

قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة سطيف

Abstract :

The following study is trying to review the controversial relationship link between the written press and political power since the adoption of multi-media regim in Algeria , so I will seek through this study to detect trends and ideology of political power towards the media institutions , whether these trends characterized by neutrality and objectivity, or tended to prejudice, to try to impose control and exploitation, the study also will review what the Algerian journalists lived these attempts to muzzle their mouths, by the other side also I will highlight what they have achieved from the gains and successes.

مقدمة

الاستعمال السياسي للصحافة، لم يكن دائماً فعلاً أو نشاطاً تواصلياً محايضاً . تحولت الصحف في أحيان كثيرة إلى أدوات للتعبئة أكثر منها قنوات للإخبار والإعلام، بل تحولت في أغلب الأحيان إلى أدوات تسعى إلى جعل رجال السياسة يحتلون كل الفضاء السياسي والذهني . وذلك بجعل التعبئة وراء شخص الحاكم وسياساته وقراراته طقساً يومياً. (Lenain, ١٩٨٥، P. ٧٠) فلكي يضمن رجل السياسة القبول الشعبي اللازم لشرعنته احتكاره للسلطة ، لم يعد بإمكانه الاكتفاء بتعبئة الموارد السياسية والاقتصادية ، بل يلتجأ إلى استغلال الموارد الرمزية لحشد المجموع الرمزي والتخيلي الجماعي ، وتعبئة الجماهير .
استثمار الصحافة في السياسة ليس سلوكاً خاصاً بدولة عينها ، بل كل حكومات العالم المتقدمة منها والمختلفة تحاول استغلال الصحافة كأدوات للتعبير السياسي ومحاولتها إبعادها عن أيدي المعارضة ومنتقدي النظام؛ مع التفاوت طبعاً بين الأنظمة في درجة الاستثمار ومستوى هامش الحرية المتاح أمام الصحافة .

صيغورة العلاقة بين السياسيين والإعلاميين في الجزائر لم تخرج عن نطاق ما استخلصاه أعلاه ، فمنذ استقلال البلد عام ١٩٦٢ إلى غاية اليوم و العلاقة بين الطرفين تعيش جواً من التكهرب وعدم الود ، ففي فترة ما قبل التعديلية الإعلامية «أي قبل عام ١٩٩٠» كان ينظر للصحفى على أنه مناضل في الحزب الحاكم ووظيفته الأساسية تتلخص في التعبئة الجماهيرية وفقاً لعقيدة الحزب الواحد ، أما في فترة ما بعد التعديلية

الاتصال والسياسة

الإعلامية فأتيح له نزري يسير من حرية التعبير ، لكن تلك الحرية قيدت بعقال قوانين العقوبات ، وبعواقب أخرى كديون الطباعة ، المساعدات التي تمنحها الدولة ، إعلان المؤسسات العمومية ، إذ تمنح هذه الامتيازات فقط للصحف التي تدخل بيت الطاعة .

ولد التعامل المزدوج للسلطة السياسية نحو الجرائد صنفين من الصحفيين ، الصنف الأول تخندق مع السلطة من ورث العقلية النضالية من عهد الحزب الاشتراكي ، هؤلاء الصحفيون لا يزالون يستفيدون من ربع النظام ومساعدات الدولة ، فتمنح لهم الإعلانات الاشهارية العمومية ، ويطبعون بمطابع الدولة ، أما الصنف الثاني فهو من الصحفيين المتحمسين للدفاع عن حرية التعبير، فتجد كتاباتهم الصحفية تتسم بالنقاش والتحليل وتغطية ملفات الفساد السياسي والإداري و التحقيق في التجاوزات والاختلالات في سير هيكل الدولة والمجتمع . لكن عادة ما تعاقب السلطة هؤلاء الصحفيين فتحاول احتواهم في البداية ، وإن عجزت تضع أمامها حواجز تمنعها للوصول لمصادر الخبر وتحرمها من المساعدات والمنح ، وتجفف عنها مصادر التمويل بدءاً بالإشهار ثم التوزيع والطبع.

الدراسة التالية ستحاول التساؤل عن طبيعة العلاقة بين السياسي والإعلامي في الجزائر ، محاولين إثارة أسئلة عديدة ، مستعينين بطبيعة الحال الصحفة المكتوبة ، كون وسائل الإعلام السمعية البصرية لازالت محتكرة من طرف النظام ، الذي أعلن صراحة أنه لن يفتح التلفزيون والإذاعة أمام الخواص .
كيف تطورت تجربة الممارسة الإعلامية في ظل المواجهة بين السياسيين والإعلاميين ؟
ما تأثير سلطتي المال والنظام في صنع السياسات الإعلامية للصحف ؟

أهمية الدراسة

يتمثل الهدف الأساسي لهذه الدراسة في رصد تطور التجربة الإعلامية الجزائرية في شقها المكتوب ، منذ بداية عهد التعددية الإعلامية ، مع ظهور أول قانون للإعلام عام ١٩٩٠ الذي أقر حرية إصدار الصحف والنشريات من قبل الخواص ، وصولاً إلى وقتنا الحالي أين ازدادت الساحة الإعلامية الجزائرية بتصدر أكثر من ستين جريدة يومية و عشرات الجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية ، العامة والمتخصصة .
تحاول الدراسة أيضاً استعراض العلاقة الجلدية الرابطة بين الصحافة المكتوبة والسلطة السياسية طيلة تلك الفترة بما صاحبها من تجاذبات و شد وجذب ، ساعية للكشف عن توجهات وإيديولوجية السلطة السياسية نحو المؤسسات الإعلامية ، سواء اتسمت تلك التوجهات بالحيادية وال موضوعية أو اتجهت للتحيز ومحاولة فرض السيطرة والاستغلال ، ستستعرض الدراسة أيضاً ما عايشه الصحفيون الجزائريون من محاولات لتكريم أفواههم ، من جانب آخر ستبرز أيضاً ما حققه من مكاسب ونجاحات .

منهج الدراسة

تصنف هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية ، التي تركز على وصف تجربة الممارسة الإعلامية المستقلة في الجزائر ، والعرض بالتحليل لظاهرة تطور الصحافة المكتوبة طيلة عشرين عاما ، عمر التجربة التعددية الإعلامية ، ستصف الدراسة وستفسر من خلال عرض هذه التجربة محاولات السلطة الدؤوبة للحد من حرية تعبير الصحفيين ، وستكشف مساعيها المتواصلة لتوظيف مهنة الصحافة لتسويق الخطاب السياسي للنظام الحاكم .

الصحافة : محكمة الرأي العام

يقصد بحرية الإعلام والصحافة وفق ما يراه فرانسيس بال «Francis Balle» «الحق المكفول لأي شخص في أن يستخدم أية وسيلة اتصال يراها مناسبة للتعبير عن رأيه بكل حرية ، وتعني أيضا حقه في الحصول على المعلومات المتعلقة بشؤون المجتمع العامة لإعلام الآخرين وإخبارهم دون أي تقييد ، إلا فيما حدده القانون (Tiao ٢٠٠٩) .

تعرف حرية الصحافة أيضا بأنها حق الوصول للأخبار ونقل المعلومات من أي مصدر وتبادلها والحق في نشر الأفكار والأراء وتبادلها دون قيود ، والحق في إصدار الصحف ، وعدم فرض رقابة مسبقة على ما تقدمه وسائل الإعلام إلا في أضيق الحدود وفيما يتصل بالأمن القومي ، والأمور العسكرية وما يتصل بحرمة الآداب العامة .

ضمان الحرية في التعبير والصحافة مرتبط بجملة من العوامل نوجزها فيما يأتي :

حق الأفراد والجماعات في إصدار الصحف والدوريات ومختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية ، وكذا موقع الانترنت دون اعتراض السلطة .

٢- حق الأفراد الذين يمارسون مهنة الصحافة في لا يكونوا عرضة لأي تهديد في أرواحهم أو ممتلكاتهم أثناء أدائهم لمهامهم .

٣- حرية وسائل الإعلام في استقاء الأنبياء من مصادرها الأصلية ، ونقلها وإيصالها للجمهور .

٤- عدم خضوع وسائل الإعلام لرقابة مسبقة أو بعديه من طرف السلطة ، ولا تقبل هذه الرقابة في جميع الأحوال حتى في الظروف الاستثنائية كحالات الحرب والطوارئ إلا على مضض وفي أضيق الحدود .

٤- تقييد (قدر الإمكان) المجال الذي يكون في وسع المشرع فيه إيراد تشريعات تجرم ما لا يستلزم صالح المجتمع تجريمه ، وهذا يعني أن الحرية المعترف بها للفرد ليست مطلقة وإنما تحدها القوانين القائمة والتي يعذ الفرد إذا انتهكها مسؤولاً مدنياً وجنائياً .

تفترض حرية الصحافة والإعلام أن تترك قنوات الاتصال مفتوحة بين مصادر الخبر وبين الجماهير ولا تغيب

الاتصال والسياسة

المعلومات عن الصحفي ، أو تحتكر مصلحة وسائل إعلام على حساب أخرى ، و تتطلب حرية التعبير أيضاً أن ترفع الوصاية عن القارئ أو المستمع أو المشاهد ، ولترى له حرية الوصول إلى الرأي بنفسه ، وأن تتجه الصحافة للتركيز على دائرة المشاركة السياسية ، وأن تمنح لها استقلالية كاملة عن الحكومات (ملكية ، إدارة ، وتوجها) ، بحيث تمارس دورها النقابي على السلطة لصالح الرأي العام . (بسينوني ، ١٩٩٥ ، ص ٤٨) ^٣

إذا ما منحت الصحافة حريتها وترك المجال أمام الصحفي لتقصي الأخبار ونقلها للرأي العام دون ضغوط أو تقييد ، ستمارس دورها النقابي على السلطة لفائدة الجماهير بامتياز ، فقد تتحقق بذلك الديمقراطية المأمولة على حد تعبير ولتر ليبمان (Walter Lippman) ، لأن الصحافة حسب ليبمان «هي محكمة الرأي العام مفتوحة ليلاً ونهاراً ، وهي كشاعر النور الكشاف الذي لا يفتأً يتحرك هنا وهناك ، كاشفاً للعيان حديثاً تلو الحديث من غياب الظلام». (لippman ، ١٩٩٧ ، ص. ٦٥) ^٤

الصحافة هي عصب الحياة الاجتماعية ، التي تحافظ على الرباط الاجتماعي بفضل خدمتها العمومية في المجتمع على حد تعبير فيلوم لورانس (Viloum Lourence) ، وهي من يسعى إلى إثبات المصلحة العمومية ، وتغذية المعرف المدنية وضمان النقاش السياسي (بسينوني ، ١٩٩٤) ، وإذا ما حوصلت الصحافة وقوضت سلطتها فسينقسم ذلك الرباط الاجتماعي ، وسيفرق المجتمع في لا اتصال أو لاتفاق ، أو ما أطلق عليه عالم السيرينطيقا نوربرت وينر (Norbert Wiener) «الانتروبيا Entropie» أي «حالة الفوضى الاجتماعية» .

لا يمكن تصور وجود حكم ديمقراطي في أي بلد من بلدان العالم دون فتح المجال أمام حرية التعبير والفكر ، حيث يستطيع الناس عن طريق المنافسة الحرة والاطلاع على الأخبار والأحداث أن يمارسوا التأثير والرقابة على الحكومة ، هذا الأمر هو الكفيل بإيجاد ديمقراطية فعالة ونشطة. (مريطان ، ١٩٥١ ، ص. ٨٤) ^٥

الصحافة الحرة هي القوة الضاغطة على الحكم إذا ما أرادوا أن ينحرفو عما يريدون الرأي العام ، تكون ضماناً من ضمانات عدم الانحراف بالسلطة وإساءة توظيفها ، هي لا تكون حررة إذا كانت بوقاً للحكام لا تعبيراً عن الرأي العام ، و من خلال الصحافة الحرة يعبر الرأي العام عن نفسه ، ويؤثر على الحاكمين ويوجههم ، و ينتقدتهم . والصحف والمجلات هي غذاء الرأي العام ، و المادة التي يعتمد عليها في تكوين معلوماته و آرائه سواء منها الداخلية أو الخارجية .

يعتقد عالم الاتصال هارولد لاسوويل (Harold Lasswell) أن تطور الرأي العام المستنير والذى له مصلحة بالسياسات العامة أمر يهم الصحفيين ، والزعماء الذين يقودون الجماعات غير الحكومية ، وممثلى الهيئات النيابية و موظفي الحكومة (Dragnich & Walhlke ، ١٩٧١ ، ص ٥١٣) . ^٦ كل هذا يبين أنه لا غنى عن الصحافة المكتوبة سواء للرأي العام أو السياسيين ، التي تعد بحق من أهم وأنجح أنظمة الاتصال السياسي . تكمن قوة الصحافة في قوّة إقناعها للرأي العام وكونها الأداة الرئيسية في صنع اتجاهاتهم وبناء تصوراتهم ، اتجاه ما يحيط بهم من مواقف ، وكم من قضايا أثارتها الصحف استطاعت أن تسقط بها حكومات وأنظمة ،

مثلاً حدث في أمريكا حين أثار الإعلام قضية ووترغيت فأطاح برئيس أمريكي من على سدة الحكم ، وكما يقول جون ماري كوتري « : «إذا لم تتسبب افتتاحية صحيفة ما يومياً في إسقاط وزارة فإن الحكومات تضع في حسبانها هذا الأمر.»^٨ Cotteret (١٩٧٠)

ما يعزز أيضاً مسألة قوة الصحافة ، وقدرتها على إحداث انقلابات في الأفكار والأراء ما قاله الرئيس السوفياتي السابق «خروشوف»: «إن الصحافة هي سلاحنا الفكري الإيديولوجي الرئيسي ، ونحن نوجب عليها أن تتكل بخصوص الطبقة العاملة ، وأداء العاملين جميعاً في المجتمع الشيوعي (Cotteret , ١٩٧٠)». وقد أكد أيضاً افتراض قوة الصحافة ثيودور وايت (Theodor White) في كتابه «صناعة الرئيس Making of president ١٩٧٢، بقوله: «أن قوة الصحافة هي قوة أساسية ، فهي تضع برامج المناقشة العامة ، وهي ما تحدد ما سيتحدث عنه الناس وما سيفكرون فيه ، إنها سلطة يحتفظ بها في الأمم الأخرى للطغاة والكهنة والأحزاب وكبار الموظفين (ليeman ، ١٩٩٧ ، ص. ٤٨) .»

تعد الصحافة بحق منبراً مهماً للرأي العام في النظم الديمقراطية ، ومن أقدر الوسائل على بلورته ، وتبقى أيضاً جزءاً مهماً في الجهاز السياسي لكل دولة ، تستخدمها لتشكيل وتوعية هذا الرأي السياسي ، بحيث تجعل منه رأياً فاعلاً ونشطاً قادراً على المشاركة السياسية الإيجابية ، إذا ما فتح المجال أمام الصحافة لممارسة نشاطها بكل حرية وديمقراطية ، «فرحية الصحافة قبل كل شيء هي صورة من صور حرية الرأي والتفكير عموماً ، وهذه بدورها من الحريات العامة التي يقوم عليها النظام السياسي ، وبالتالي فرحية الصحافة لا تنفصل عن الديمقراطية ، بل هي من الحريات العامة التي يقوم عليها النظام الديمقراطي ، واعتبرت في رأي البعض أساس جميع الحريات الأخرى (بن خرف الله ، ١٩٩٦ ، ص. ١٠٥)^٩ .

ما قبل التعددية الإعلامية وانسداد حريات العمل الصحفى

كانت الصحافة الجزائرية في مرحلة ما قبل التعددية الإعلامية تنشط في الإطار الإيديولوجي للحزب الواحد الحاكم للبلاد (جبهة التحرير الوطني) ، فاعتبرت الصحافة جهازاً تابعاً للنظام السياسي الحاكم ، والسلطة السياسية في الجزائر كانت هي الوحيدة التي تحدد السياسة الإعلامية ، محكمة بذلك قبضة الاحتكار على الصحافة السمعية البصرية منها والمكتوبة ، لذلك فالصحفيون وعموم المواطنين لم يكونوا مسؤولين عن الوضعية التي كان يتواجد فيها الإعلام (Brahimi ١٩٩٠ ، ص. ٢٨٧)^{١٠} .

« لقد عمل الإطار الإيديولوجي والسياسي والثقافي الذي كان سائداً على انسداد (Blocage) الإبداع الثقافي وانسداد حريات العامة في الجزائر و كان المسؤولون في الدولة حين ذاك يبررون التوجه نحو احتكار وسائل الإعلام باسم الشرعية التاريخية التي كانوا يتمتعون بها ، وبذلك يبررون توجههم هذا عملاً على الحفاظ على كيان الحزب الواحد من الأخطار التي كانت تهدده لاسيما أن الجزائر كانت بلداً حديث العهد بالاستقلال (Brahimi ١٩٩٠ ، ص. ٢٨٧) .»

الاتصال والسياسة

كانت وسائل الإعلام في الأساس توجه لتحقيق العملية التنموية ، كما اعتبر الصحفي موظفاً كباقي الموظفين في مؤسسات الدولة على حد تعبير الأستاذ براهيم براهمي ، ويمكن وفق ذلك تقسيم تاريخ الصحافة الجزائرية في علاقتها بالسلطة السياسية إلى ثلاثة مراحل :

فترة من (١٩٦٢ إلى ١٩٦٥) : شهدت هذه الفترة مرحلة تخلص الجزائر من نير الاستعمار الفرنسي و الدخول في مرحلة الاستقلال ، أي ورثت بعض المنشآت الإعلامية كمؤسسة التلفزيون ، الإذاعة وبعض الصحف ، ولكن الدولة الجزائرية صادفت عراقبيل جمة في تسيير و إدارة هذه المنشآت بعد رحيل الصحفيين والإطارات الفرنسية ، هذا ما حتم على المسؤولين في الدولة المسارعة في إعطاء الأولوية القصوى لتدارك هذا النقص و تكوين الصحفيين ، خاصة على توظيف اللغة العربية ، كما كانت الأولوية الأخرى التي أخذ هؤلاء المسؤولون على عاتقهم مهمة السعي لتحقيقها هي توعية و تحسيس المواطنين بضرورة تكثيف الجهود و السعي لبناء الدولة الفتية التي استرجعت استقلالها من فترة قصيرة ، وقد أشار برنامج طرابلس (Programme tripoli) في هذا الإطار أنه لا يسمح بالنقاش الحر و النقد الحر إلا في إطار الحزب (جبهة التحرير الوطني) ، و الديمقراطية هي خاصية التعبير الجماعي عن المسؤولية الجماعية (Brahimi ، ١٩٩٠ ، ص. ٢٨٧) .

لذا كانت وسائل الإعلام وعلى رأسها الصحف تتجه في هذا المنحى ، فكانت هي الواسطة في الاتصال السياسي بين الطبقة السياسية الحاكمة و المحكومين ، و المناطق بها مهمة إيصال أفكار و مواقف و قرارات الحكم إلى الشعب الذي كان أمياً في نسبة كبيرة (أكثر من ٧ ملايين أمريكي) ، لهذا السبب ركزت الحكومة أكثر على الإعلام السمعي البصري الذي لا يتطلب مستوى دراسيًا معيناً كوسيلة أساسية لتنمية وتحسيس المواطنين وتطورهم .

٢ - فترة (١٩٦٢ إلى ١٩٦٥) : تميزت هذه الفترة على الخصوص بعدم الاستقرار السياسي حيث شهدت انقلاب ١٩٦٥ الذي قام به هواري بومدين ضد حكومة ابن بلة ، و الصحافة بدورها عاشت اللامستقرار تأثرًا بهذه التغيرات السياسية المتلاحقة ، و نتيجة لذلك لغياب الإطار القانوني المنظم للعمل الصحفي ماعدا ميثاق ١٩٧٦ الذي أقر الحق في الإعلام ، و تمت المصادقة على بنود هذا الميثاق بعد المناقشة الشعبية في شهر ماي من نفس السنة ، المناقشة التي تحورت حول حق المواطن في الحصول على المعلومات ، وكانت الرسائل المفتوحة في الصحف هي التي لعبت دوراً أساسياً في إثارة هذا النقاش حسب الأستاذ مصطفاوي بلقاسم ، الذي أشار إلى أن من بين ٨٦٠ رسالة منشورة من طرف أربع يوميات، هناك ١٤٥ رسالة نادت إلى حرية التعبير. (Moustefaoui ، ١٩٨٢)^{١١}

٣ - فترة (١٩٧٦ إلى ١٩٨٨) : تميزت هذه المرحلة بمساعي السلطة المستمرة لجعل الصحافة تساهم في العملية التنموية ، لذا كانت تتعرض لضغوط متواصلة جعلتها لا تمارس وظيفتها بحرية ، و أدت سياسة هذه السلطة الرامية لاحتكار وسائل الإعلام إلى جعل المواطنين المتلقين للرسائل الإعلامية مجرد هدف

للاتصال و ليسوا شركاء ، لذا لم يتحقق في هذه الفترة مفهوم الإعلام المتبادل بين السلطة والمحكومين ، و « لم تكن تخصص مساحات في الجرائد للجمهور لكي يعبر عن مختلف اهتماماته وأرائه تجاه ما يستقبله من رسائل ، و ما تقدمه المادة الإعلامية من موضوعات تهم قضياته و انشغالاته اليومية (haddaden ١٩٨٩، ص. ١٢١) ».^{١٢}

نشير إلى نقطة من الأهمية بمكان وهي أن اللوائح و القوانين و المواثيق التي صدرت قبل ١٩٨٨ اكتفت فقط بالإشارة إلى واجبات الصحفي و حقوقه و طريقة ممارسة النشاط الصحفي ، و « قد فقدت بعدم تخصيصها مساحات للجمهور دورها في توعية المواطن و إخباره و التعبير عن انشغالاته اليومية ، عندما أصبحت تبرر سلوك و مواقف المسؤولين السياسيين فحسب ، و تقوم فقط بإيصال خطاب القيمة إلى القاعدة ، الأمر الذي أدى إلى غياب ثقة المواطن في الحاكم (مرازقة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٣) ».^{١٣}

أول وثيقة رسمية أصدرتها الدولة لتنظيم الممارسة الإعلامية في الجزائر هي لائحة الإعلام الصادرة عن المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني سنة ١٩٧٩ ، وقد اعتبرت هذه الوثيقة الإعلام قطاعا استراتيجيا يوظف لتجنيد الجماهير ، و شددت على ضرورة أن يتصرف مضمونه بطابع النقد البناء و الحوار المشر ، حتى تعبر الرسالة الإعلامية عن تطلعات الجماهير الشعبية و توجهات القيادة السياسية في آن واحد (بن بوزة ، ١٩٩٦ ، ص ١٩) ، لكن لم تحدد طبيعة هذا النقد و الحوار ، و لم تقنن كيفية مشاركة الجمهور في العملية الإعلامية ، إلا ما حدد في عنصر « حق الرد ». .

تضمن وثيقة الإعلام لعام ١٩٧٩ ملوكا أكدت حق الرد لم يكن كافيا لتوضيح علاقة الجمهور بوسائل الإعلام أو علاقة الجمهور بالسلطة السياسية ، إذ أشارت الوثيقة إلى أن المواطن لا يملك حق التعبير باستخدام الصحافة إلا في حالة تعرضه للسب أو نشرت معلومات كاذبة أو مسيئة لشخصه ، و ليست في متناوله و تحت تصرفه ، في حالة ما إذا أراد توجيه خطابات أو رسائل تحمل التظلمات أو الشكاوى أو الطلبات إلى المسؤولين و الشخصيات السياسية .

و قد خلص الباحث بلقاسم مصطفاوي في دراسته التي أجراها حول بريد القراء في أربعة جرائد هي الشعب ، النصر ، الجمهورية ، El Moudjhid إلى أن العديد من القراء يعتبرون أن الرسائل المعتادة لوسائل الإعلام لا تستجيب للتساؤلات التي يطرحها حيال حياة البلد ، و أن مصطلح حرية الصحافة هو الأكثر تداولا مقارنة بالحق في الإعلام و حرية التعبير . (Moustefaoui ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٤) .

اتجهت بهذا الجزائر كما يقول الأستاذ صالح بن بوزة إلى بسط كل سيطرتها على مجموعة مكونات العملية الإعلامية مع تجاهل أهمية المشاركه الإعلامية و رفع الصدى و ظروف الممارسة الإعلامية ، و ذلك لأنه كان مطلوبا من الإعلام في ذلك الوقت أن ينقل خطط التنمية و أهدافها إلى الجمهور لاستقبالها و التعرف على الأسباب و الأهداف ، لكن دون محاولة إشراك هذا الجمهور في الحوار و إبداء الرأي و النقد ، باستثناء حالة واحدة فقط ، وهي مناسبة مناقشة الميثاق الوطني لسنة ١٩٧٦ (Moustefaoui ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٤) ، و

الاتصال والسياسة

مناسبة مناقشة هذا الميثاق حسب تأكيد الكثير من الباحثين كانت بحق نقطة الميلاد الحقيقة للاتصال السياسي المفتوح في الجزائر ، أي فتح المجال للمواطنين للتعبير وإبداء الرأي اتجاه الميثاق الوطني عن طريق مختلف الجرائد اليومية: الشعب ، الجمهورية ، المجاهد.

لكن آراء هذا الجمهور كانت تراقب مسبقا ، و لم تتح له إمكانية التعبير الحر ، فكما يقول الأستاذ براهيم براهمي : « لم يكتفى المسؤولون بممارسة الرقابة على كتابات الصحفيين بل عملوا على تصفيه و مراقبة بريد القراء و غلق أعمدة الجرائد في وجه المثقفين النقادين ، فلم يحترموا بذلك الإجراءات المحتواة في قانون الإعلام ١٩٨٢ ، خاصة تلك المتعلقة بتطبيق حق الرد و حق التصحيح (Brahimi ، ١٩٩٠ ، ص. ٢٨٧) »^{١٠}.

أول قانون أصدرته السلطة و كان تطبيقا لما ورد في الميثاق الوطني لسنة ١٩٧٦ وجاء لتكريس حق المواطن في الإعلام و تحديد دور الصحافة هو قانون الإعلام لسنة ١٩٨٢ ، وقد ضيق على المواطنين حرية التعبير و النقد ، إذ حظر في هذا القانون ممارسة النقد سواء تعلق الأمر برئيس الدولة أو مؤسسات الدولة و الحزب بشكل عام ، و اعتبر نقد هذه الشخصيات من الجرائم التعبيرية التي يعاقب عليها القانون ، و صياغة هذا الحق لم تكن تستجيب لطموحات الشعب كما يؤكّد صالح بن بوزة ، لأن مؤسسات الدولة في ذلك الوقت قد آلت إلى الفساد و البيروقراطية و نهب أموال الشعب في مرحلة شعارها التقشف ، و كل ذلك كان يتم باسم الثورة و الاشتراكية و المصلحة العامة (بن بوزة ، ١٩٩٦ ، ص. ١٥) .

الصحافة بين سلطتي السياسة والمال

أكد الأستاذ زهير إحدادن في حديثه عن علاقة الإعلام الجزائري بالسلطة السياسية والمجتمع ، واصفا ما أسفرت عنه أحداث الخامس من أكتوبر ١٩٨٨ ، « أنه منذ هذا التاريخ أصبحت ضرورة تحرير الصحافة مطلبا شعبيا، أما الصحافة بدورها فقد بدا أنها تحاول استرجاع دورها بسرعة ، لأن أكتوبر هو دون جدال بداية عهد جديد. » (haddaden ، ١٩٨٩ ، ص. ١٢٧)

لقد كانت أحداث أكتوبر فرصة للنشاط الصحفي لتحقيق مكسب حرية التعبير ولعب أدوار جديدة في عملية تطوير الممارسة الصحفية ، بعد أن كانت مؤسسات الإعلام في السابق متهمة بارتباطها التام بمصالح السلطة السياسية على حساب مصلحة المواطنين ، وعلى حساب كشف الحقائق وفتح قنوات التواصل وتبادل الحوار ، لكن مع إقرار التعديلية السياسية متبقعة بالتعديلية الإعلامية مع المصادقة على القانون الجديد للإعلام رقم ٩٠ / ٧ المؤرخ في ٣٠ أفريل ١٩٩٠ ، وإقدام الحكومة على خطوة جريئة تمثلت في إصدار مرسوم يدعو الصحفيين إلى التكفل في هيئات تحريرية لخلق عناوين مستقلة تطورت بذلك أدوات الممارسات الصحفية ، وقد أقدم حينها حوالي ١٨٠٠ صحفي محترف من القطاع العمومي ومن صحفة الأحزاب والمنظمات الجماهيرية على « مغامرة إعلامية » ودعامتها الوحيدة تعويض راتب سنتين مقابل التخلّي عن القطاع العمومي والحصول على مقررات. وبالفعل كانت هذه المغامرات الإعلامية تجرب ناجحة لعدد من الصحفيين الذين تمكّنوا من بناء



وتشييد مؤسسات صحفية محترفة على غرار *Le soir d'Algérie* ، الخبر ، El Watan ... لقد جسد قانون الإعلام الجديد الأحكام الدستورية المتعلقة بحرية التعبير والتعددية في قطاع الإعلام ، ففتح المجال لختلف قنوات التعبير عن الأفكار والأراء ، مما نتج عنه بروز عدد معتبر من الصحف المستقلة والحزبية باللغتين العربية والفرنسية ، فاتسع المجال بذلك أمام القارئ الذي كان يتعرض قبل ذلك إلى رسائل صحف القطاع العام، التي تخدم مصالح النظام ، والتي كانت توجه السياسة الإعلامية للصحف دون مراعاة لرغبات ومواقف المواطنين .

كانت المادة رقم ١٤ حسب الأستاذ براهيمي هي المادة الثورية في القانون ، التي غيرت من طبيعة ممارسة العمل الصحفي في الجزائر تغييراً جذرياً ، إذ نصت على حرية إصدار الدوريات والصحف ، عكس ما كان ينص عليه قانون ١٩٨٢ الذي يحظر على غير السلطة ممارسة هذا الحق (Brahimi ، ١٩٩١ ، ص. ٢٧) .

إن التعددية الإعلامية فتحت قنوات ووسائل الاتصال بالشكل الذي يمكن المواطنين من الحصول على إعلام حر ، ومكنت هذه التعددية الصحافة المكتوبة بالأخص من أن تكون ناقلاً لاهتماماتهم ومطالبهم الحقيقة ، حيث سارت الصحف إلى التكفل بمشاكل المواطنين ، وخصصت لهذا الغرض صفحات أو أركاناً خاصة تنشر فيها التحقيقات والاستطلاعات والأخبار التي تنقل اهتماماتهم وتعبر عنها .

غير أن إقرار التعددية الإعلامية وبروز عشرات العناوين من الصحف الخاصة لم يشفع للصحافة الجزائرية بأن تنعم ببعض الحرية والاستقلالية ، فقد تحالفت سلطة النفوذ السياسي وبارونات المال والأعمال في الجزائر مرات كثيرة لإخماد أصوات الصحفيين وضمهم في خانة المهاجرين والمؤيدين للمشروع السياسي للسلطة الحاكمة ، فاستخدمت سلطتنا السياسية والمالي «مقصات» عديدة لتقليل أظافر الصحافة المكتوبة ، كمقدمة تعديل قانون العقوبات ، الذي صدر ليسلط على رقبة الصحافة بأكملها ، فقد أقرت مواده ضوابط صارمة على الصحفيين وشددت الخناق عليهم ، إذ يتعرض لعقوبة السجن بين ثلاثة أشهر وسنة أو بغرامة مالية تتراوح بين خمسة ملايين سنتيم و٢٥ مليون سنتيم أو بهما معاً الصحفي الذي يسيء أو يهين أو يقذف رئيس جمهورية ، عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو بأية وسيلة تبث الصورة والصوت أو أخرى إلكترونية أو معلوماتية ، كما يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين وبغرامة مالية من ألف دينار إلى ٥٠ مليون سنتيم كل من يهين قاضياً أو موظفاً أو ضابطاً أو قائداً أو أحد رجال القوة العمومية ، بالقول أو بالإشارة أو التهديد أو إرسال أو تسلم أي شيء لهم بالكتابة أو بالرسم ، وتبادر النيابة العامة في حالات ارتكاب هذه الجرائم ضد رئيس الجمهورية أو ضد رموز الدين إجراءات المتابعة بصورة تلقائية . (جري ، ٢٠٠٢)^{١٦}

كما نصت المادة ١٤٤ مكرر على أنه حينما تقدم جريدة يومية أو أسبوعية أو غيرها على نشر خبر ما ، فإن المتابعة القضائية تتخذ ضد الصحفي ضد مسؤول النشر ورئيس التحرير ، وكذا الجريدة نفسها ، وهذا من شأنه أن يخلق لا توازن في السياسة الإخبارية للجريدة ، فمسؤول النشر يتحول إلى «دركي» يراقب كل

كبيرة وصغيرة (جري ، ٢٠٠٢) ، حتى لا يتعرض و مؤسسته للتوقيف أو التجريم ، والصحفي بدوره يراقب نفسه ذاتيا فلا ينشر المواد الصحفية التي من شأنها أن تعرّضه للمشاكل مع القانون.

اتجاه السلطة في الجزائر نحو مضائق الصحافيين الناقدين عبر فرض المزيد من العقوبات عليهم وسّع الفجوة ليس فقط بين السياسيين والإعلاميين ، بل بين السلطات الجزائرية والمعايير الدولية لحرية التعبير، فقد صدرت عدة تقارير عن منظمات دولية متخصصة في رصد حرّيات التعبير والصحافة كمنظمة «مراسلون بلا حدود» ، منظمة «هيومن رايتس ووتش» ، وكذا اللجنة الدوليّة لتبادل المعلومات حول حرية التعبير ، هذه التقارير كلها حذرت من تراجع حرّيات التعبير في الجزائر ، وأشارت إلى انغلاق مجال الممارسات الصحفية إلى درجة كبيرة، فقد صنف التقرير السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود» لعام ٢٠٠٩ الجزائر في المرتبة ١٢٨ ، ضمن التصنيف العالمي لقياس درجات حرية الصحافة الذي ضم ١٦٩ دولة (مراسلون بدون حدود ، ٢٠١٠) .^{٧٧}

احتلال الجزائر لمراقب متأخرة في تصنيفات حرّيات التعبير يعد مؤشرا خطيرا ينذر بتدحر مخيف للممارسات الصحفية في الجزائر، ففرض قدر أكبر من الرقابة الذاتية على الصحافيين من خلال مضائقتهم وحجب المعلومات عنهم ، بمنعهم أو عرقلتهم من الوصول إلى مصادر الخبر يجعل نتاج العمل الصحفي غير احترافي ولا يرقى إلى المستوى المطلوب ، وصرف الصحافيين عن إنتاج أعمال صحافية جادة و دفعهم للانغماس في ممارسات إعلامية منحرفة وهجينة هو ما سمح ببروز « الصحافة المبتذلة » أو « صحافة دفتر الشيكات »، التي تكاثرت في الساحة الإعلامية الجزائرية كالفطريات ، وربما ما نسبته ٩٠٪ أو أكثر من مجموع العناوين الموجودة في السوق الإعلامية تنتهي إلى هذا النوع من الصحافة . إذ تشير الأرقام الرسمية إلى وجود أكثر من ٧٨ جريدة يومية وطنية ، لكن أقل من ١٠ جرائد فقط تحظى بمقرونية ومتابعة من قبل القراء ، فهذه الصحف العشرة تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من سوق توزيع الصحف ، لكن رغم ضعف توزيع باقي العناوين الأخرى واكتفائها بنسب مقرونية لا تكاد تذكر إلا أنها لا تزال تحظى بدعم من طرف الدولة ، وتعيش من ريع الإشهار العمومي الذي يضمن لها البقاء والاستمرارية .

تستخدم السلطة السياسية صحفة دفتر الشيكات كأداة إستراتيجية لإحداث وضع إعلامي يخدم مصالح النظام الحاكم ، فتكون كنوع من المعارضة للصحافة المعارضـة فعليـا (التي تشكل ١٠٪ من مجموع العناوين ، و ٩٠٪ من مجموع المبيعـات) ، أو توظفها مناسباتـيا الدعمـ المـشروعـ السياسيـ للـسلطةـ أثناءـ الـانتـخـابـاتـ وـ الـاستـفتـاءـاتـ مثـلاـ ، كما تـستـخدـمـهاـ السـلـطـةـ لـ الضـغـطـ عـلـىـ الصـحـافـةـ الـجـادـةـ الـمعـارـضـةـ ، ذـلـكـ مـنـ خـلـالـ تقـسيـمـ حصـصـ الإـشـهـارـ ، وـ تـخـصـيـصـ نـسـبـ أـعـلـىـ مـنـ الاـشـهـارـاتـ لـ الصـفـحـاتـ الـتـيـ تـدـخـلـ بـيـتـ الطـاعـةـ ، أوـ تـسـلـيـمـهـ لـ التـلـيمـيدـ النـجـيبـ الـذـيـ يـحـفـظـ الدـرـوـسـ - عـلـىـ حدـ تـعبـيرـ أحدـ الصـحـافـينـ -

لقد نتج عن تعامل السلطة بمكيالين مع المؤسسات الصحفية أن تكاثرت الصحف الطفيلية التي تغطي على فساد بارونات المال وأطراف في النظام الحاكم ، مستمدـةـ أـسـبـابـ استـمرـارـيـتهاـ وـ عـيـشـهاـ مـنـ رـعـاـيـةـ

السلطة لها من خلال ريع إشهار المؤسسات العمومية ، وكذا الاستفادة من امتيازات الطبع بالمجان أو بأسعار تفاضلية بمطابع الدولة . من جهة أخرى أدت سياسة لي الكاحل الممارسة من قبل السلطة على الصحافة الجادة و المعارض إلى اخفاء عدد من الصحف بفعل عقاب السلطة لها على خطها الافتتاحي ، حتى باتت الصحف التي فلت من احتواء السلطة شديدة الحرث على توازنها المالي من خلال إيجاد مصادر تمويل أخرى غير إشهار المؤسسات العمومية (بلحيمير ، ٢٠٠٥) ^{١٨} .

لازال ينظر للصحافة من قبل بعض مسؤولي النظام الحاكم في الجزائر بنظرة النظام الأحادي ، الذين ورثوا عقلية الوصاية على وسائل الإعلام واعتبارها أدلة إيديولوجية لتعبئة الرأي العام ، و لازالت بعض الزمرة الحاكمة تقدم الصحافة في صراعاتها حول السلطة والنفوذ ، وقد تعودت هذه السلطة الزج بالصحفين في معاركها الوهمية ، رمت بهم في خندقها حين كانت تصارع أعداء الاشتراكية في زمن الأحادية ، وجعلتهم بين فكي كلاب حين كانت تصارع الإرهاب ، فلا هم سلموا من انتقامات الإرهابيين ، إذ دفعوا دماءهم ضريبة لمارستهم لهنتم ، ولا هم سلموا من ضغط بعض الزمر النافذة اقتصاديا وسياسيا ، التي أرادت أن تكبح حرية التعبير وتدفع بالصحفين إلى التغطية عن فسادهم وانحرافهم .

مارست السلطات الرقابة الإعلامية على نشاط الصحافة عدة مرات طيلة عشرين عاما - عمر تجربة التعددية الإعلامية في الجزائر - في بتاريخ ٢ جانفي من عام ١٩٩٣ اعتقل عدد من صحفيي جريدة الوطن وأودعوا السجن لأسبوعين على خلفية نشرهم لأخبار تكشف تورط عناصر ينتمون للجيش الوطني في اغتيال خمسة دركيين ، وبعد ذلك أوقفت جريدة الوطن أيضا عن الصدور بقرار من وزارة الثقافة والاتصال لمدة أسبوعين، بتهمة المساس بالأمن الوطني ، ليتم الإفراج عنهم لاحقا بحكم قضائي اقر براءتهم ، لتعود الصحيفة نشاطها بصورة اعتيادية . (FIDH، ١٩٩٨) ^{١٩}

وقد تجلت أيضا سياسة رقابة السلطة السياسية اتجاه معالجة المعلومات السياسية والأمنية بصورة واضحة في قرار بين - وزاري غريب صدر بتاريخ ٧ جوان ١٩٩٤ ، حمل توقيع وزارتي الداخلية والاتصال، ووجه مباشرة لمديري ومسؤولي الصحف الوطنية ، إذ تضمن هذا القرار الخطوط الحمراء التي يتبعها على الصحف أن تقف عندها وألا تتجاوزها ، موجها أوامر صريحة لمسؤولي الصحافة الوطنية بالتعاطي فقط مع المعلومات الأمنية المرتبطة بنشاطات المجموعات المسلحة التي تصدرها خلية الاتصال المكلفة بالعلاقات مع الصحافة « cellule de communication chargée des relations avec les médias en matière d'information, d'élaboration sécuritaire » التابعة لوزارة الدفاع الوطني ، وحضر القرار المؤسسات الإعلامية من التعامل مع أية مصادر معلومات أخرى ، حتى وان كانت مصادر من داخل هيئات نظامية كالجيش والدرك الوطني ...لذا شدد القرار على عدم نشر أية أخبار أو معلومات لم تصدر رسميا من لدن خلية الاتصال .

الاتصال والسياسة

كما دعت وزارتتا الداخلية والاتصال الصحافة المكتوبة مثلاً تجلّى في القرار للمساهمة بفعالية في كشف فظاعة جرائم الجماعات المسلحة ولا إنسانيتها ، وبال مقابل المساهمة بايجابية في تحسين صورة قوات الأمن والإشادة بإنجازاتها وبطلولاتها .

الغريب في أمر هذا القرار أنه لم ينشر إطلاقاً في الجريدة الرسمية بعد ذلك ، وبقي في طي الكتمان ، إلى أن تم التغاضي عنه بذلك ، لكن ما يثير الاستغراب أنه من حيث المبدأ يعد القرار توجيهها صريحًا للصحفى وتطاولاً على حرية التعبير ، فلا يجوز بأي حال من الأحوال تحديد مصدر معين للصحفى حتى يحصل على أخباره ، كما لا يجوز أيضاً أن تمارس عليه الوصاية ويؤمر أن يلمع صورة قوات الأمن وأن يؤمر بأن يكشف جرائم الإرهابيين ، انه ليس بالقاصر حتى تملّى عليه أفعاله، بل ضميره المهني والتزامه هو ما يدفعه لقول الحقيقة ، وحين يمنح حريته سيكشف حتماً الحقائق كما هي ، دون وصاية عليه ، أو زجر وردع .

الصحفي عرضة لجنة التشهير الإعلامي

يعامل الصحفيون في الغالب حين ارتكابهم لجنة التشهير الإعلامي أو حين إثارتهم لقضايا محمرة سياسياً واجتماعياً على أنهم مجرمون ويطبق عليهم قانون العقوبات ، دون اعتبار لطبيعة الجنة المرتكبة ، دون تقدير أيضاً لخصوصية فعل التشهير أو القذف الذي يصنف ضمن خانة جنة الرأي الصحفى، في الوقت الذي كان ينبغي أن تراعى خصوصيات هذه الجنة المرتكبة من قبل الصحفي ، ولا ينظر إليها كباقي جنة القذف التي يمارسها أشخاص عاديون . فقد لا يلحق الصحفي أي ضرر مادي أو معنوي بأي شخص ما، بل يثير فقط قضايا ذات حساسية وذات شأن قد تمس بشخصيات معنوية ، فصحفيو جريدة الوطن الذين أثاروا قضية بئر الحيران في ١٩٩٤ توبعوا بتهمة خيانة و جوستي لما نشروا معلومات أمنية متعلقة بنشاط جماعات مسلحة (Bouzeghrane ٢٠١٠)، نفس الأمر حدث لصحفى جريدة الخبر الذين نشروا بياناً لحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد حله ، إذ توبعوا قضائياً أمام المحكمة لارتكابهم جرم التشهير لحزب محل.

في بعض الأحيان يشوب غموض كبير حالات متابعتات الصحفيين ، فقد حدث في حالات كثيرة توقيف الصحفيين ومتابعتهم قضائياً دون أن يكشف رسمياً عن الجهة التي رفعت الدعوى القضائية، مثلاً حدث مع جريدة ليبيرتي حين نشر أحد صحفييها معلومة تفيد بتعيين جديد لأحد الشخصيات الوطنية في منصب وزير، على إثر نشر هذا الخبر أوقف مدير الجريدة برفقة مسؤول القسم الوطني لجريدة ليبيرتي لعدة أيام ، والغريب في الأمر أن الجريدة نشرت بعد ذلك خبراً مفاده عدم وجود أية دعوة قضائية حررت ضدها نتيجة نشرها للخبر السابق ، الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً حينذاك عمن وقف وراء توقيف الجريدة ، إذ لم ترفع أية دعوى رسمية من قبل أية جهة معلومة ، هذا التصرف بالفعل يعزز فرضية محاولات أطراف مستترة في السلطة السياسية إعاقة عمل الصحافة ، ودفعها للاستقالة من الحياة العامة ، و التضييق عليها حتى لا تكشف ضلوع أطراف

لها مصالح معينة في قضايا فساد وانحرافات ، وذلك عن طريق المتابعات المتكررة وزج الصحفيين باستمرار في السجون .

لكن رغم تبرئتهم لاحقا فالتوقيف المستمر لهم وترددتهم على أبواب المحاكم يحبط نفسياتهم ويجعل الكثير منهم يتأى بنفسه عن الملاحمات القضائية والتوقيفات ، فتجده يهادن بعد ذلك ولا يجعل نفسه عرضة للمتابعة ، الأمر الذي يشكل تهديدا فعليا لمبادئ مهنة الصحافة ، المهنة التي يؤمل منها أن تقوم بمهمة خلق الوعي بالقضايا العامة التي تواجه المجتمع ، وأن تحرص على مصالح الجماهير وتكشف لهم خبايا نشاط الزمر الفاسدة التي تقوض البلد اقتصاديا وسياسيا ، وتغتني باستنزافها لخيرات البلد، على حساب ملايين البسطاء الذين يعيشون في شظف من العيش.

الصحافة أمام مواجهة أوامر الاستدعاءات القضائية

إن التهديد ضد حرية الصحافة لا يأخذ أشكالاً بعينها كالتوقيف والمتابعات القانونية أو الرقابة المسبقة والبعدية على المضامين الإعلامية ، بل قد تضم هذه الأشكال أيضاً استدعاءات الصحفيين للمحاكم كمصدر للحصول على الأدلة في بعض الجرائم ، فالصحفيون والمصورون قد يحصلون على حقائق لا يتوصل إليها وكيل النيابة ، لكن هذه المواد التي جمعوها لم تنشر وبقيت تحت أيديهم ، في هذه الحالة فإن السلطات تحصل عادة على أمر قضائي يطالب الصحفي أو المصور بتسلیم مادته أو صوره التي التقاطها . وعادة ما تلأ السلطات إلى استصدار أيضاً إذن قضائي يخولها حق التفتيش في قاعات تحرير الصحيفة للحصول على الدليل الذي تطلبه في إحدى القضايا في حال رفض المحرر تسليمه طواعية .

إلزم الصحفي بتقديم مادته وملفاته الصحفية للعدالة ، أو استصدار أوامر بتفتيش قاعات ومكاتب التحرير يتنافي كلية مع مبادئ حرية الصحافة ، بل هي ممارسات بوليسيّة خطيرة تجرّب الصحفي على أن يكون شريكاً للسلطة القضائية في الوقت الذي ينبغي أن تستقل كلتا السلطات عن بعضها البعض ، في أحياناً كثيرة يرفض الصحفيون الذي تلقوا أوامر قضائية أن يسلموا مذكراتهم، حينها يجدون أنفسهم تحت طائلة القانون وتوجه إليهم احتقار المحكمة ويسدر الحكم عليهم بالسجن بدلاً عن الخضوع لأوامر المحكمة.

الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً عالجت منذ عام ١٩٨٠ مسألة وجوب عدم إجبار الصحفيين على تقديم مذكراتهم القانونية بخصوص قضايا تهم القضاء ، إذ صادق الكونغرس على مشروع قانون يحمي نتاج عمل الصحفي ، بما في ذلك مذكراته وأفلام وشرائط التسجيل ، وحمايته كذلك من حملات التفتيش المفاجئة من قبل السلطات الأمنية ، إلا إذا كان الصحفي مشتبهاً فيه لارتكاب إحدى الجرائم .

أما فيما يتعلق بتعاطي المشرع الجزائري مع هذه المسألة فلم تطرق مواد قانون الإعلام لعام ١٩٩٠ ولا القوانين والمواثيق السابقة ، بصورة واضحة لوجوب إجبار الصحفي على تقديم مذكراته للقضاء في حال

الاتصال والسياسة

استدعائه ، ولا توجد مواد قانونية أيضا تحميء من المسائلة أو المتابعة القضائية ، أو تحميء أيضا من حملات التفتيش والمداهمات التي تقوم بها مصالح الأمن من حين لآخر على مقرات الصحف وقاعات التحرير.

ما يتوفّر من نصوص قانونية تتعلّق ربما بهذه المسألة ما أدرجه المشرع في قانون الإعلام ٩٠ / ٠٧ في باب ممارسة مهنة الصحفي ، إذ نصت المادة ٣٧ على حق الصحفي أن يحافظ على سره المهني (بما في ذلك مصادر أخباره وملفاته الصحفية) ، وجاء في نص المادة ما يلي :

السر المهني حق للصحفيين الخاضعين لأحكام هذا القانون وواجب عليهم ، ولا يمكن أن يتذرّع بالسر المهني على السلطة القضائية المختصة في الحالات الآتية :

مجال السر الاقتصادي الاستراتيجي

الإعلام الذي يمس أمن الدولة مساساً واضحاً

الإعلام الذي يعني الأطفال أو المراهقين

الإعلام الذي يمتد إلى التحقيق والبحث القضائيين

يتضح من نص المادة أعلاه أن من حق الصحفي أن يحافظ على سره المهني فيما يرتبط بمصادر أخباره وكيفيات تحريره لمواده المنشورة ، غير أن هذا الحق يفقد فيما يمتد إلى التحقيق والبحث القضائيين ، أي أن الصحفي يجب على كشف سره المهني حين يستدعي للقضاء في حال نشره لمعلومات متعلقة بقضايا القضاء قد يكون هو طرف فيها أو حين يستدعي كشاهد .

كما يحرر مدير الجريدة والصحفي من إلزامية السر المهني حين توقيع الصحفي باسم مستعار وهو في حال المتابعة القضائية ، إذ يلزم بكشف اسمه الحقيقي بناء على طلب السلطات المختصة كما نصت على ذلك المادة ٣٩ من قانون الإعلام ١٩٩٠ ، وإذا ما حرر الصحفي من حق السر المهني يجب على تقديم معلوماته بخصوص المعلومات التي استدعي لأجلها ، سواء كان هو المتهم الرئيسي في القضية أو يستدعي كشاهد على قضية قضائية معينة .

ما يؤخذ على مواد هذا القانون برأينا أنها تلزم الصحفي على أن يكون شريكاً لجهاز العدالة ويقدم كطرف في قضايا تهم القضاء ، من المنطقي أن يستدعي الصحفي ويلزم على كشف مصادر خبره، ويطلب منه أن يقدم الأدلة والملفات التي بحوزته حين يكون هو المتهم في قضايا تخص القذف أو التشهير أو اتهامات بالفساد على سبيل المثال ، لكن من غير المعقول أن يستدعي الصحفي في كل مرة للإدلاء بشهادته في قضايا معينة تخص السلطات القضائية ، ويسقط عنه السر المهني – كما نصت على ذلك مواد القانون – ويجبر على تقديم ما لديه من مواد وملفات تتعلق بإحدى القضايا، ذلك يتعارض كلياً حسب رأينا مع مبادئ حرية التعبير الصحفي .

خاتمة

إن الصحفيين الجزائريين يعون تماماً أن عليهم التزاماً بضرورة الدفاع عن حرية الصحافة عندما تتعرض هذه الصحافة للهجوم والمساومة ، لكن الوفاء بهذا الالتزام يكلفهم أحياناً غالباً ، فقد يؤدي إلى عواقب وخيمة ليس بالنسبة لهم كصحفيين فقط بل أيضاً بالنسبة للجريدة ذاتها ، فكثيراً ما تكون ضريبة الحرية التوقيف والتعليق ، أو تصنيفهم وإدراجهم ضمن قائمة الصحافة المغضوب عليها من قبل السلطات ، فيحدث أن تحرم الجريدة من حصة الإشهار التي توزعها السلطات العمومية على الصحافة الوطنية ، أو يسلط عليها سيف ديون المطبع العمومية فيتوقف طبع الجريدة بين الفينة والأخرى بحجة عدم الوفاء بديونها اتجاه المطبعة.

كما تمارس السلطات العمومية على الصحفيين في أحيان كثيرة سياسات تخويف وترهيب ترمي إلى تكميم أفواههم أو حرمانهم من التوصل إلى مصادر الخبر ، فيحدث غالباً أن يحرم صحفيون من تغطية نشاطات حكومية معينة ، أو يتم تجاهل أسئلتهم أثناء المؤتمرات الصحف ، ويتم الرد على بعض أسئلتهم بأسلوب استفزازي تخويفي كاستراتيجية تتبناها أطراف في السلطة الحاكمة لاستعراض قوتها أمام الصحفيين . لكن كثيراً ما تبوء محاولات إذلال الصحفيين وتخويفهم بالفشل ، لأن قوة الصحافة تكمن في امتلاكها لسلاح الكشف عن هذه التهديدات في الصحف فتشير الرأي العام عن طريق التغطيات الصحفية المتواصلة ، سيما مع وجود زملاء في وسائل الإعلام الأخرى يؤيدون قضيائهم ويتضامنون معهم للرد على مساعي إذلال الصحفيين .

غير أن الاستجداe دائمًا بالرأي العام كاستراتيجية لحماية حرية الصحافة وكسلام في وجه من يسعى لاغتصاب حرية التعبير غير محبذ كثيراً ، وربما ستضرر هذه الإستراتيجية بالصافي أكثر مما تنفعه ، ذلك يعطي مبرراً لكثير من الصحفيين للمبالغة في ممارسة الحرية المتأحة لهم ، فربما يشيرون بمقابلاتهم مواضع تدخل في خانة المحرمات أمنياً واجتماعياً وسياسياً ، وقد يتعرضون لسمعة أشخاص بالمس والقذف ثم بعد ذلك يحتمون وراء الرأي العام كسلام لحمائهم من الملاحقات القانونية .

ولمنع حدوث أي تأكيل آخر في دور الصحافة ، فإن الصحفيين ورؤساء التحرير يجب أن يمتنعوا عن اللجوء إلى الرأي العام لحماية حرية الصحافة أكثر مما يجب ، أو في الحالات التي لا تدعوا إلى ذلك ، إن رفع شعار حرية الصحافة في كل مرة سيضر بقضية الصحافة وحدها . إن الصحافة مثلها مثل أية مؤسسات اجتماعية وسياسية أخرى في المجتمع معرضة لحق النقد الشعري لأدائها ، ويجب على الصحافة لا تستخدم صيحة «أغி஥وني من الذئب» إلا عندما يكون الخطير حقيقياً وهناك ذئب فعلاً يحاول إلتهام حرية الصحافة .

نصل في نهاية الدراسة إلى استنتاج أن الصحافة الجزائرية وجدت نفسها بعد تجربة تعددية تجاوزت العشرين سنة في كثير من الحالات عرضة للإخضاع والاستغلال ، فالسلطة قد حاولت ماراً استخدام هذه

الاتصال والسياسة

الصحافة في مراحل معينة كأداة لتلميع صورتها في الداخل والخارج، وفك الحصار المطبق حولها على الصعيد الدولي في العشرية السوداء الأولى ، لكن بمجرد انفراج الأوضاع في العشرينية الثانية، استعملت هذه السلطة شتى الوسائل لخنق هذه الصحافة والتضييق عليها . من خلال احتكار السلطات للمطبع والإشهار ومصادر الخبر إلى جانب فرض عقوبات تتضمن سجن الصحفي وتغريمه ، الأمر الذي ساهم في الحد من حرية ممارسة المهنة، في ظل تماطل السلطة الدائم في تعديل قانون الإعلام ، وعدم وفايتها بوعودها بتحسين الوضعية الاجتماعية والمهنية للصحفيين رغم مرور عشرين عاماً على ميلاد تعددية الإعلام بالبلاد.

لكن من جانب آخر ، لا يجب أن ننكر مكاسب تجربة الإعلام المكتوب في الجزائر على الرغم من قصر عمرها، وتعرضها المتواصل لمحاولات وأدتها ، لكن نضال بعض الأقلام الصحفية الملزمة واستماتتها في الدفاع عن حرية الصحافة واستقلاليتها واحترافيتها هو ما مكن من صنع تجربة إعلامية عربية متميزة استطاعت فعلاً أن تكون صوتاً حقيقياً للمعارضة السياسية ، الثقافية ، والاقتصادية ، بعدما غلقت منابر وسائل الإعلام الثقيلة و على رأسها التلفزيون الجزائري .

الهوماش

اتصال وسائل
الاعلام



- 1-Pierre Lenain . (1985). *La manipulation politique* .Paris : éd. Economica.
- 2-Luc Adolphe Tiao.(2010). *La liberté de la presse dans le contexte africain*. (on-line) , www.grandslacs.net/doc/4162.pdf
- ٣- بسيوني حمادة إبراهيم. (1995) . استخدام وسائل الإعلام والمشاركة السياسية. القاهرة : مركز البحوث والدراسات.
- ٤- ولتر لييمان .(1997). «*الصحف اليومية*» ، دوريس إيه جرير ، سلطة وسائل الإعلام في السياسة ، (ترجمة : اسعد أبو لبدة) .الأردن : دار البشير .
- ٥- نربرت ويتر .(1994). *السيبرنطيكا* ، نقل عن : بسيوني حمادة إبراهيم ، دور وسائل الإعلام في صنع القرارات في الوطن العربي . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- ٦- جاك مريتان(١٩٥١) .. *الفرد والدولة* . (ترجمة عبد الله أمين) . بيروت: دار مكتبة الحياة .
- 7-John C. Walhike & Alex N. Dragnich. (1971) . *Government and politics* , 2 nd ed . New York : Random House .
- 8-Jean-Marie Cotteret. (1970). *Gouvernants et gouvernés : ou la communication politique* ..Paris : puf.
- ٩- الطاهر بن خرف الله(1996) .. «*الحريات العمومية : حقوق الإنسان في الجزائر من خلال دستوري 1976 و 1989*» دراسة مقارنة ، الأزمة الجزائرية : الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- 10-Brahim Brahimi .(1990). *Le pouvoir , la presse , et les intellectuels en Algérie*.France : Histoire et perspective méditerranéenne :L'harmattan .
- 11-Belkacem Moustefaoui. (1982) . *L'usage des medias en question*. Alger : Opu .
- 12-Zahir Ihaddaden .(1989). «*Evolution de la presse écrite en Algérie depuis l'indépendance* » , in , Colloque sur la presse écrite en Maghreb : réalités et perspectives. IREC Hamburg Deutsch orient institut.
- ١٣- إسماعيل مرازقة . . «*الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعديلية: ترتيب العوامل المؤثرة في دور الجرائد اليومية* » ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

الاتصال والسياسة

-
- الاتصال والتنمية
- الاتصال والسياسة
- العدد ٥
- ١٤ - صالح بن بوزة. (١٩٩٦). «السياسة الإعلامية الجزائرية: المنطلقات النظرية والممارسة (١٩٧٩-١٩٩٠)»، المجلة الجزائرية للاتصال..الجزائر : معهد علوم الإعلام والاتصال ، العدد . ١٣
- 15-Brahim Brahimi , « La liberté de l'information à travers les deux codes de la presse (1982-1990) en Algérie ». (1991). Alger :La revue Algérienne de la communication , Nr 6 & 7.
- ١٦ - علي جري. (2009). الإعلام والديمقراطية في الجزائر. ورقة عمل مقدمة في المؤتمر السنوي للمنظمة العربية لحرية الصحافة - مايو ٢٠٠٢ ، استرجعت يوم ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩.
- ١٧ - حرية الصحافة في الجزائر . (2010). وتقرير منظمة مراسلون بلا حدود ، استرجعت بتاريخ 25 ابريل 2010 ، من http://arabia.reporters-sans-frontieres.org/article.php3?id_article=31698
- ١٨ - محمود بلحيم (٢٠٠٥) . الصحافة في الجزائر : بين الحرية والحوار الاستغبائي . جريدة الشرق الأوسط . العدد ٦٠٩٦ ، الثلاثاء ١٠ ماي ٢٠٠٥ .
- 19-Fédération Internationale des ligues des droits de l'homme.(1998) . reporters sans frontières, Algérie, le livre noir, La Découverte.
- 20-Nadjia Bouzeghrane. (25-05-2009). La liberté de la presse, voie vers la démocratie, Entretien avec Maître Khaled Bourayou.(on-line) .www.revues-plurielles.org/_uploads/pdf/9_25_5.pdf

الرضا الوظيفي لدى القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية البحرينية

علي منعم القضاة
جامعة الدمام

Abstract:

To explore the level of employees' satisfaction relating to their job is considered an important element which develops performance, as awareness of employees' needs; then fulfills these needs, in healthy atmosphere could reflect positively on their attitude, products and performance.

Therefore; this research comes to spell out confidence, requirements and needs of Charities Societies' employees in Bahrain, as a pre-step to strengthen their job loyalty, and stability, which increases performance, and consider as good supporter of developing products, through analysing major aspects that form employees' satisfaction to reach highest levels of performance.

Researcher based mainly on social survey employed a sample from Bahraini charities, through a questioner which has been designed for this purpose related to employees' satisfaction in Charitable Societies. Statistically research use (SPSS) to find out results and percentage.

This research aims mainly to discover the employees' opinion in Bahraini charitable societies regarding their job satisfaction, as a new field of public opinion polls in the King Dom of Bahrain.

In regard to the employees' opinion in charitable charities' job satisfaction, the theme of the research as pointed out in the title has raised a number of questions. First, to what extent was the employees' opinion in charitable society's regard job satisfaction? Second, to what extent were rules, regulations, and building fulfil charities' requirements?

The study has concluded the following; there is Job satisfaction, however it is varied: The highest was percentage (42.2%) given to personal satisfaction; the second highest percentage (22.2%) was given to teamwork and environment satisfaction; the Lowest percentage (6.7%) was given to the satisfaction related to building, rules and regulations of the society itself.



مقدمة:

أصبحت استطلاعات الرأي أداة سياسية واقتصادية واجتماعية، تستخدم في كل مناحي الحياة وهي ليست مجرد أداة بحثية يستخدمها الباحثون في المجال الأكاديمي، بل يتم تطبيقها بميارات مختلفة؛ ولعل من التطبيقات الحديثة لاستطلاعات الرأي العام هو استخدامها في العمل الخيري.

يعد استخدام استطلاعات الرأي العام في العالم العربي وفي الدول النامية من الأمور الحديثة نسبياً، وهي ليست معروفة على نطاق واسع، ولا زالت مراكز استطلاعات الرأي تعاني بعض ما عانته مثيلاتها في الغرب منذ بدايات القرن العشرين، مما يستوجب على الباحثين في مجال استطلاعات الرأي العام، إبراز نقاط القوة في استخدامه بهدف زيادة الثقة والقناعة بالاستطلاعات في كل المجالات ومنها العمل الخيري، الذي تكثر الحاجة إليه في دول العالم الثالث عموماً. لأن استخدام استطلاع الرأي العام في العمل الخيري ما زال حديثاً وغير مستخدم بشكل كبير. وهو ما سيحاول هذا البحث تناوله، وبيان أهمية استطلاع الرأي العام في العمل الخيري، الذي يعد جزءاً من العمل الدعوي الديني، وذلك باستخدام نتائج استطلاع رأي العاملين في المجال الخيري في مملكة البحرين.

مفهوم العمل الخيري:

لعل مفهوم الخير شيء متعارف عليه لدى الناس بشكل عام، وهو التقديم والبذل والعطاء دون النظر إلى مردود مادي محسوس أو ملموس، لأن العمل الخيري هو عمل غير ربحي كبقية الأعمال التي تقوم بها في حياتنا اليومية، وهو أقرب ما يكون بمواقيع الشرف في العمل الإعلامي، يلتزم بها القائمون بالعمل دون وجود سلطة خارجية تفرض عليهم القيام بهذا الأمر، ولكن للسمو والارتقاء بأنفسهم إلى مستويات الكمال أو المثال، ولذلك يقومون بالعمل الذي يسمى بأنه عمل غير ربحي، فقط لتقديم مساعدة أو خدمة للآخرين، حيث يبتغي القائمون على العمل أن يعود الربح المعنوي على نفسيتهم وعلى مستقبلاهم ومستقبل أبنائهم وليس على أرصفتهم في البنوك.

يعد العمل الخيري أحد الاستراتيجيات الهامة الموجهة لحل المشكلات الاجتماعية بشكل خاص، وأحد آليات التخفيف من معاناة الآخرين الذين يشكون الحرمان من أمر ما، ويمكن معرفة هذا العمل من خلال الوظائف التي يؤديها في مختلف المجتمعات، ولذلك فإنه يمثل أحد آليات تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي في المجتمعات الإنسانية (Eikenberry, & Nickel, ٢٠٠٩).

يتناول العمل الخيري في هذا البحث المفهوم العام للخير وهو قطاع العمل التطوعي غير الحكومي، وغير الهدف للربح في الوقت نفسه الذي يشمل كل أنواع عمل الخير مثل: الإغاثة، والمساعدة، ونشر الخير، والحماية الاجتماعية، مجالات الخدمات الصحية، ومكافحة المخدرات والمشاركة في حماية البيئة وخدمة المجتمع ومساعدة ورعاية الأيتام والأرامل. وكل ما قد يعود بمردود معنوي جيد على القائمين بالعمل الخيري وبالتالي على متلقى الخدمة، أي هو قطاع من الأعمال الموجهة للصالح العام أو النفع العام دون ربح مادي.

القائمون بالأعمال



القائمون بالاتصال

كما يعد الرضا الوظيفي أحد المداخل المهمة في دارسات القائم بالاتصال، حيث يعني بالكشف عن أحاسيس القائمين بالاتصال ومشاعرهم تجاه ممارسة مهنتهم، والناتجة عن عوامل ومتغيرات مادية ومعنوية. ويحدد الكثير من الباحثين أبعاد الرضا الوظيفي في عدة نقاط منها: الأجر، والفرص المتاحة، والانسجام مع الزملاء، والمزايا المتحققة، وكذلك المكانة أو المركز الاجتماعي. ولا يخفى على أحد انعكاسات الرضا الوظيفي لدى القائم بالاتصال على كفاءة الأداء، والحفز على الإجاده، وتحقيق الانتفاء والاقتناع بالعمل.

نشأة الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين:

بدأ النشاط الخيري والتطوعي في البلاد العربية مع بداية عشرينيات القرن الماضي يتخذ شكل تنظيمات وجمعيات خيرية بدافع الخير والإحسان واستجابة لظروف محلية وإقليمية حيث ساهمت هذه المنظمات في تقديم مساعدات اجتماعية وصحية وإنسانية. وفي ستينيات القرن الماضي بدأت المنظمات غير الحكومية تلعب دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والثقافية والإنسانية، وتطورت من حيث الخدمات التي تقدمها وال المجالات التي تعمل بها.

عرف العمل الأهلي في البلدان العربية توسيعاً كبيراً وازدهاراً مع نهاية القرن الماضي نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية التي عرفتها المنطقة العربية والإسلامية وساهم هذا العمل بتحمل جزء من أعباء الدولة ومسؤولياتها الاجتماعية في مجالات عديدة كالتأهيل والتدريب ومكافحة الفقر ورعاية الأسرة والطفولة ورعاية المسنين والمسردين إضافة إلى تنمية المجتمعات المحلية وتحسين البنية التحتية والإغاثة (ناصر، ٢٠٠٢، ص ٢٧).

نشأت الجمعيات الأهلية في دول الخليج العربي مثل البحرين والكويت في فترة ما بين الخمسينيات والستينيات وتُعد الحقبة المتقدمة ما بين عامي ١٩٦٨م وعام ١٩٨٥م هي الفترة التي شهدت نشأة معظم الجمعيات الأهلية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية وجمعية الهلال الأحمر بفرعها النسوي في قطر وبعض الجمعيات المهنية في البحرين وكذلك بقية الجمعيات الأهلية في الكويت(النجار، ١٤٠٨هـ، العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية العدد ١١).

تقديم الجمعيات الخيرية خدمات متعددة في مجالات عديدة بدوافع دينية واجتماعية ووطنية وهي كذلك تواجه صعوبات تعيق مسيرتها في تحقيق دورها بالشكل الذي وجدت من أجله ولأسباب متعددة ربما من أبرزها جهل الأهالي بطبيعة الخدمات والأنشطة التي تقدمها الجمعيات وأحياناً بسبب قلة الدعم المادي أو المعنوي، وهناك أسباب تعود لوسائل الإعلام وضعف التعريف بالجمعيات وأهميتها(عبد العزيز، ١٩٩٢، ص ٥٦).

القائمون بالاتصال



الاستفادة من استطلاع آراء العاملين في مؤسسات العمل الخيري:

يعد اهتمام أي مؤسسة بجمهورها الداخلي من الوسائل الناجعة في تحقيق أهدافها، واعتبار الموظفين والعاملين في المؤسسة شركاء لا أجراً يعطي دفعه قوية للمؤسسة، ويجعل الموظفين أقدر على العطاء وأكثر انتقاماً لمؤسساتهم على اعتبار أنهم شركاء في النجاح كذلك، كما تعتبر المؤسسات والمنظمات التي يتميز موظفوها بالرضا والدافعية والالتزام والتدريب والمهنية العالمية مؤسسات ناجحة.

يقوم استطلاع آراء الموارد البشرية بالدور التكامل في المؤسسات الخيرية؛ في اقتصاد المعرفة (knowledge-based economy). حيث لم تعد المصادر المتعلقة بالمال والتكنولوجيا هي التي تفي في النجاح فقط؛ فهذه عوامل تقليدية معروفة و موجودة لدى الجميع، ولكن تحتاج إلى قدرة الموظفين في استخدام هذه المصادر لتوليد وابتكار أفكار ومنتجات جديدة تقدم إضافة حقيقة للمؤسسة (AAPOR Conference ٢٠٠٧).

يقيس استطلاع رأي الموارد البشرية (العاملين في مؤسسات العمل الخيري) اتجاهات وسلوك الموظفين، مما يساعد الإدارة على فهم سلوك الموظفين وإيجاد الآليات المناسبة للتعامل مع هذا السلوك، أو تغييره بالشكل الأنسب لتعزيز الإنتاجية ونجاح المؤسسة الخيرية (Smyth, Et ٢٠٠٩ pp ٣٣٧-٣٢٥).

أخذت المنظمات الحكومية والخاصة تحرص على معرفة آراء عامليها مثل حرصها على رأي الزبائن الخارجيين والمساهمين والصحافة. ولذلك يعد الحديث عن أهمية استخدام أداة استطلاع آراء العاملين في العمل الخيري، والاهتمام بالعاملين في هذا القطاع جزئية هامة في بحث يتناول استخدام استطلاعات الرأي في العمل الخيري، ومن هذا المنطلق فإن الجهات الخيرية قد تتحقق جملة من الفوائد باستطلاع آراء موظفيها (Lawrence, ٢٠٠٧ pg ٢٤). ومن أبرز هذه الفوائد:

المحافظة على الموارد البشرية الكفؤة: من العاملين والتطوعين والتقليل من نسبة تركهم للعمل يُعد من أهم أسباب النجاح والتخطيط الاستراتيجي.

بروز بعض الأفكار الهامة من الميدان التي قد تتفق لدى العاملين والممارسين للعمل الخيري بشكل يومي رؤى وأفكار من الميدان تصب في مصلحة العمل لا تكون موجودة عند المنظرين.

تستطيع مؤسسات العمل الخيري التعرف على مقتراحات وآراء الذين عايشوا الواقع من خلال استطلاعات الرأي، (Hari, ٢٠٠٤، pg ٢٢).

تساعد نتائج استطلاعات رأي العاملين والتطوعين على أن يكونوا حلفاء في تحقيق أهداف المؤسسة الخيرية وزيادة الإحساس بالمشاركة.

تعد استطلاعات الرأي من أهم الطرق في تحفيز الموظفين على العمل، لأنهم يشعرون بوزن آرائهم في العمل الذي يقومون به.

أنواع استطلاعات الرأي العام:

تتمتع استطلاعات الرأي العام في الوقت الحاضر بأهمية بالغة في شتى مناحي الحياة فقد أصبحت تستخدم من قبل كل المهتمين بتطوير أعمالهم ومؤسساتهم، ومعرفة صورتهم لدى الناس، أو رأي الآخرين فيهم، ولكن بوسائل علمية، وبدراسات ونتائج يمكن بها الاعتماد عليها، ومن أبرز المجالات التي تظهر فيها أهمية استطلاعات الرأي:

القائمون بالاتصال



أولاً: استطلاعات الرأي في المجال العلمي والأكاديمي:

تقوم استطلاعات الرأي في العصر الحديث على مبدأ استخراج ومعرفة آراء الناس الحقيقة، بخطوات علمية دقيقة، وفي هذا تحدٍ، لأن إقناع الناس في أن يقتطعوا جزءاً من وقتهم ويدلوا بمعلومات حقيقة لن يكون بمقدور كل الباحثين القيام به، فهو يحتاج إلى مهارات إضافية، وتدريب متواصل، وللهذا فإن تنفيذ الاستطلاع لا يتم بسهولة وربما، بل ويجب أن يتم تدريب فريق العمل للقيام بالمهمة في كل استطلاع حتى يتم على أكمل وجه (Sanchez, & Morchio, ١٩٩٢، pp. ٤٥٤-٤٧٤).

ثانياً: استطلاعات الرأي في المجال السياسي:

يجري الاهتمام باستطلاعات الرأي في الدول الغربية من جميع الطبقات السياسية، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال يتم تنفيذ استطلاعات للرأي العام الأمريكي تحت إشراف البيت الأبيض ومنذ عهد الرئيس كندي (Giuseppe, ٢٠٠٦، pp. ٨٦-١٧). وقد ازدادت الاستخدامات السياسية لاستطلاعات الرأي العام في العقود الأخيرة حتى أصبحت بتسارعها كسباق الخيول وفقاً لرأي «أبلرت كانترل» وب خاصة في الأحداث الهامة كالانتخابات (Manaza & Lonax, ٢٠٠١، pp. ١٥-١٦). إذ تؤثر استطلاعات الرأي في العملية الانتخابية، وعلى وجه الخصوص الذين يسمون بالناخبين غير المقررين (Undecided Voters)، أو الذين لم يحزموا أمرهم لمن سيصوتون، وتساعد في تحديد مواقف الناس نحو المرشحين المتنافسين، واتخاذ قرارات.

وعلى سبيل المثال فقد قامت إحدى مرشحات انتخابات الرئاسة الفرنسية السابقة «راويال» بتغيير رئيس حملتها في الانتخابات اعتماداً على نتائج استطلاعات الرأي العام التي تقول أنه ليس الشخص المناسب الذي قد يخدمها في حملتها بشكل إيجابي. وفي فرنسا كذلك يمنع نشر نتائج استطلاعات الرأي قبل أسبوعين من الانتخابات، وكذلك الحال في مصر يمنع نشر النتائج قبل ٧ أيام من يوم الاقتراع (كرسيبي، ١٩٩٨ ص ٩) لما لها من أهمية في توجيه رأي الناخبين، أو التأثير في قراراتهم.

ثالثاً: استطلاعات الرأي في المجال التجاري والاقتصادي:

تزداد استطلاعات آراء العملاء في السلع والخدمات المقدمة لهم وتحقق الشركات الكبرى في استطلاعات الرأي مئات الملايين من الدنانير من خلال تنفيذ العديد من هذه الاستطلاعات Available@ (www.ipososna.com / news). ولعل الاستطلاعات في المجال الاقتصادي من أبرز أنواع الاستطلاع، إذ يمكن ترجمة نتائجه الاستطلاع إلى (CASH MONEY)، كما ويمكن تصنيع سلعة وفقاً لرغبات الجمهور، بحيث تلبي احتياجاتهم، ولذلك يدفع المعلنون وأصحاب المصالح الاقتصادية الكبرى مبالغ كبيرة لإجراء استطلاع رأي موضوعي و حقيقي.

القائمون بالاتصال

رابعاً: استطلاعات الرأي في المجال الإعلامي:

لعل من أوسع مجالات استطلاعات الرأي العام هو مجال الإعلام حيث يمكن للقارئ أو المشاهد لمواقع وسائل الإعلام أن يرى استطلاعات رأي سواء حول مستوى أدائها كوسيلة، أو عن الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية التي تنشرها، بما في ذلك العمل الخيري. وأصبحت كلمة "استطلاع" تقتصر على وسائل الإعلام المختلفة؛ ففي إحصائية يوم الانتخابات الأمريكية عام ٢٠٠٤ وردت كلمة "استطلاع" (١١٣٢٧) مرة في الصحف والمجلات وفي محطة (CNN)، والتلفزيونات الرئيسية في الولايات المتحدة

(Available@www.ipososna.com/news)

خامساً: استطلاعات الرأي في المجال الإداري:

دخلت استطلاعات الرأي في معايير التقييم الإدارية وفي متطلبات الفوز بجوائز إدارية، وأصبح هناك ترابط وثيق بين الاستطلاعات والسياسات العامة واتخاذ القرارات، وغداً استطلاع آراء الموارد البشرية أداة إدارية لا يستهان بها في الكثير من المنظمات الحكومية والخاصة لمعرفة آراء متلقي الخدمة فيما يقدم لهم من خدمات، والتعرف على آرائهم في الكيفية التي يمكن أن تبسط الإجراءات وتخفيف الروتين في معاملاتهم.

سادساً: استطلاعات الرأي في المجال الاجتماعي:

يعرف نوع من الاستطلاعات في مجال العمل الاجتماعي يسمى باستطلاعات الباروميتر (Barometer) التي تعد من أفضل الوسائل لفهم المجتمعات وقياس مدى بروز أي قضية أو احتفافها بتتنفيذ استطلاعات الرأي العام حول القضايا الاجتماعية.

سابعاً: استطلاعات الرأي في المجال القانوني:

دخلت استطلاعات الرأي حتى المجال القانوني حيث تسعى الحكومات في بلدان مختلفة لمعرفة آراء الجماهير في بعض التشريعات القانونية التي تصدرها، أو حتى التي أصدرتها مسبقاً، في الأردن على سبيل المثال أدت استطلاعات الرأي إلى إعادة النظر في قانون السير الذي كان مقترحاً من قبل الحكومة في عام ٢٠٠٨، وقد تم إلغاؤه لما قيل فيه من أنه مجحف بحق السائقين. يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الاهتمام بنتائج الاستطلاع أصبح يأخذ منحى جديداً في كل أنحاء العالم.

القائمون بالاتصال



الدراسات السابقة:

(المنيف، ١٩٩٩) تقويم الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

هدفت دراسة حصة المنيف إلى التعرف على واقع البرامج والخدمات التربوية، وتحديد مدى فاعلية الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة العربية السعودية من حيث التخطيط والإدارة وتنفيذ برامجها التربوية. وكذلك هدفت إلى الوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون فاعلية هذا الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة العربية السعودية. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، واشتملت عينة دراستها على جميع قيادات الجمعيات الخيرية النسائية وعددهن تسع عشرة قيادة موزعة على مناطق المملكة العربية السعودية، واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة.

توصلت دراسة المنيف إلى عدة نتائج من أبرزها أن هناك إجماعاً من قبل قيادات الجمعيات الخيرية النسائية على أهمية الدور التربوي في الجمعيات. وأنه يوجد هناك اهتمام كبير من قبل الجمعيات الخيرية النسائية برعاية الطفولة من خلال دور الحضانة ورياض الأطفال.

أما أبرز المعوقات التي تحول دون فاعلية الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة فقد تتمثل في الافتقار إلى الجهود التطوعية المناسبة لأداء المهام التربوية. وفي عدم توافر الدعم المادي والتمويل اللازم لأنشطة التربوية. وكذلك في ارتفاع تكلفة الخدمات التربوية، مما يقلل من حجم ومستوى تلك الخدمات. وفي قلة وجود الشّاطِط الإعلامي المناسب لخدمة الأغراض التربوية.

ثم أوصت المنيف في دراستها بضرورة توفير الدعم المادي والتمويل اللازم لأنشطة التربوية، وإفساح المجال أمام الجهود التطوعية المناسبة لأداء المهام التربوية وتطوير أدائها.

(آل توييم، ١٤١٧هـ)، نشاطات العلاقات العامة في المؤسسات الإسلامية الدولية العاملة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعاة والإعلام، قسم الإعلام.

هدف آل توييم في دراسته إلى التعرف على نشاطات أجهزة العلاقات العامة في المؤسسات الخيرية وتنظيماتها، ومستويات الاتصال بالجمهور وقنواته. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة؛ التأكيد على أن إدارات العلاقات العامة في المؤسسات الإسلامية الدولية العاملة في المملكة العربية السعودية تمارس ست وظائف رئيسة هي: وظيفة الشؤون العامة والوظيفة النوعية الخاصة بالمؤسسات الإسلامية، والوظيفة الإعلامية، والوظيفة الاتصالية، ووظيفة التخطيط، والوظيفة الاستشارية.

كما أكدت الدراسة ارتفاع نسبة الاهتمام بوظيفة الشؤون العامة، مما أثر على نشاطات أخرى لها أهميتها، مثل نشاطات الوظيفة الاستشارية، والاتصالية، والإعلامية. وكذلك إبراز أن أجهزة العلاقات في المؤسسات الإسلامية تقوم بوظيفة نوعية خاصة تناسب طبيعة نشاطات المؤسسة، وتمثل نشاطات هذه الوظيفة

في الحث على التبرع للمشروعات الخيرية وتنسيق عمل المتطوعين. وأن اهتمام المؤسسات الخيرية بإقامة المعارض أو المشاركة فيها للوصول إلى الجمهور، عبر أساليب وطرق متعددة مع قصور واضح في الاستفادة من وسائل الإعلام. أوصى «آل تويم» في دراسته بضرورة التوسيع في استخدام أساليب وطرق أخرى متعددة للوصول إلى الجماهير والاستفادة من وسائل الإعلام بشكل أكبر يتجاوز ما هو واقع وقت تنفيذ الرسالة.

(المطوع ٤٢٥هـ)، الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تقويمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة. هدف المطوع من دراسته وبشكل رئيس إلى بيان الجهود التي تبذلها المؤسسات الخيرية، وأهدافها وبرامجها ومنتجاتها في خدمة الدعوة وتقديم الخير للناس، فهي تبذل جهوداً جليلة وعظيمة في نشر العقيدة الصحيحة وتعليم أحكام الدين، وتقديم المساعدات المادية، وتحرص أيضاً على العناية الصحية بالمحاجين عن طريق إنشاء المراكز الصحية، وإقامة المخيمات الطبية في المناطق المتضررة، كما أنها تسهم في إغاثة المناطق المتضررة عن طريق بعض أعمال البر والإغاثة المتعددة.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، من أبرزها: إن مفهوم العمل الخيري الذي حث عليه الإسلام واسع، فنه ما يقتصر على فاعله، ومنه ما يكون متعدياً، وهو أفضل من الأول لكونه أثره يصل إلى الآخرين، وقد رتب الدين الحنيف على القيام بهذه الأعمال أجوراً عظيمة. كما تبين أن الآثار الاجتماعية عديدة؛ فمنها: ما يعود بالنفع والخير على المجتمع عاماً؛ ومنها ما يعود بالأثر الطيب على المستفيدين من برامجه وأعماله المتعددة، ومنها ما يعود بآثار جليلة على القائمين به، وهذا مما يؤكد فضله وأهميته.

كما إن هناك نوعاً من التنسيق بين المؤسسات الخيرية في مجال تقسيم مناطق جمع التبرعات في بعض المدن، خصوصاً في مدينة الرياض. والتأكيد على أهمية التخطيط والتنسيق في عملية استقطاب المتطوعين. وقد تميزت الجهود التي تبذلها المؤسسات الخيرية في نشر القيم الإسلامية وتعليمها للناس، وتكشف عن تقدم المستوى التنظيمي والمؤسسي الذي وصلت إليه مؤسسات العمل الخيري في المجتمع السعودي.

أوصت دراسة المطوع بأهمية تفعيل العلاقة بين الجمعيات الخيرية والجماهير التي تعامل معها لإيجاد نوع من التواصل الوثيق بين الاثنين لتحقيق الأهداف المشتركة بينهما، وتوضيح البرامج والأنشطة التي تقوم بها تلك الجمعيات حتى يتعرف عليها الناس بشكل أكبر.

(أشرف، ١٤٠٨هـ)، المشاركة التطوعية للمرأة في الجمعيات الخيرية: دراسة وصفية مطبقة على الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للبنات، الرياض.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به المرأة السعودية عبر المشاركة التطوعية في الجمعيات الخيرية والعوامل المختلفة التي تساعده المرأة على هذه المشاركة، وكذلك إلى دراسة العوامل التي تؤدي إلى

القائمون بالاتصال



إحجام المرأة عن هذه المشاركة.

استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل للجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض وللعضوات المتطوعات والقيادات بسجلات الجمعيات، كما استعانت الباحثة بالمقابلات شبه المقننة واستماراة البحث في إجراء دراستها. أما أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فهي: وضع إطار مقترن لدور تنظيم المجتمع في استثارة المشاركة التطوعية في الجمعيات الخيرية في المجتمع السعودي في ضوء إمكاناته وظروفه وقيمه وعاداته واحتياجاته. وأوصت الدراسة بأهمية إتاحة الفرصة أمام المرأة لزيادة وتفعيل دورها داخل الجمعيات الخيرية، وأن يتزامن ذلك مع تذليل الصعاب التي تواجهها المرأة إزاء المشاركة التطوعية في أعمال الجمعيات.

(الباز ١٩٩٧م)، المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين: محددات الواقع وآفاق المستقبل، القاهرة، لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية.

أجريت الدراسة على المنظمات الأهلية في بعض الأقطار العربية وهي (تونس، المغرب، فلسطين، البحرين، الإمارات، الكويت، عمان، مصر)، وهدفت الدراسة إلى التعرف على البناء المؤسسي للمنظمات الأهلية، وإلى الكشف عن المشكلات والمعوقات التي تواجه المنظمات الأهلية في عملها والاحتياجات التي يمكن أن تسهم في تطويرها وتحسين أدائها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، واعتمدت الدراسة في جمع البيانات الميدانية على استبياناً موحداً لكل الأقطار.

أما أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة فهي: بعد المنظمات العربية عن الدور التنموي الذي تتطلبه الظروف الحالية وإن كانت هناك مؤشرات على ظهور منظمات عربية تقترب في نشاطها من الدور التنموي المطلوب. وإن العلاقة بين المنظمات الأهلية العربية والفتات المستفيدة تتسم بالوصاية، حيث يتم جعل الفتات المستهدفة ضعيفة ومستحقة للرعاية أكثر منها طرفاً مشاركاً.

وفي توصياتها دعت دراسة شهيدة الباز المنظمات العربية إلى أن تعي أهمية الدور التنموي المطلوب منها تأديته على الوجه الأكمل، وألا يقتصر دورها على مجرد عقد الاجتماعات والمؤتمرات مع أهمية إتاحة الفرصة أمام الفتات المستفيدة من المنظمات للمشاركة الفعلية في سياستها وخريطة أعمالها، وعدم معاملتها كفئة مستفيدة وإنما كشريك فاعل.

مشكلة البحث:

ثمة غياب واضح في النماذج والمؤشرات والمعلومات التي تكشف عن حالة الرضا الوظيفي للقائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية، وكذلك قلة في الدراسات التي تعنى بمعرفة هذه الحالة لدى القائمين بالاتصال وخاصة في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين، ولذا فقد تبلور إحساس لدى الباحث بضرورة قياس هذه الحالة لدى العاملين في مجال اتصالي مباشر مع متلقي الخدمة في قطاع العمل الخيري.

تجسد مشكلة هذا البحث في محاولة التعرف على رأي القائمين بالاتصال في العمل الخيري (الجمعيات الخيرية)،

القائمون بالاتصال

ومدى رضاهم بما يقومون به من عمل أثناء تواصلهم مع ملقي الخدمة. وتقديم نموذج عن الرضا الوظيفي. إذ أن الممارسة المهنية تتأثر بالعديد من العوامل مثل: التنظيم الإداري في المؤسسة، وسيلة الاتصال المستخدم، التأهيل العملي والمهني، العلاقات الوظيفية والاجتماعية بين المستويات المختلفة وبين الزملاء، وجميعها تؤثر في مستوى الرضا، من خلال تطبيق هذا البحث على القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين.

أهمية البحث:

تنعكس أهمية استخدام استطلاع الرأي العام على هذا البحث وتبدو الأهمية أكبر كونه يبحث في العمل الخيري الذي يعتبر من الموضوعات الحديثة والبالغة الأهمية في العالم أجمع. ولذلك فإن تطبيق نموذج استخدام العمل الخيري على عينة من العاملين في العمل الخيري في مملكة البحرين، يعد من الموضوعات الهامة، التي تبرز أهمية البحث. وتعد النقاط التالية من مسوّغات إجرائه:

حدثة وجدة استخدام استطلاعات الرأي العام في العمل الخيري بشكل عام وفي العمل الإسلامي على وجه الخصوص.

إلقاء الضوء على استخدامات استطلاع الرأي العام في العمل الخيري، والممارسة العملية له. استخدام استطلاع الرأي في موضوعات عصرية لها علاقة بالتواهي الدينية فيما يتصل بحياة الناس اليومية وهو موضوع أكثر حداثة وجدة في العمل الإسلامي.

حاجة صناع القرار في منظمات العمل الخيري إلى معلومات دقيقة وموضوعية تساعدهم في رسم الخطط، وترتيب الأنشطة، واتخاذ القرار المناسب.

تقديم دراسة علمية جديدة في مجال الدراسات الإعلامية تتناول استطلاعات الرأي العام حيث تقدم هذه الدراسة إضافة إلى المكتبة الإعلامية في مجال العمل الخيري والجمعيات الخيرية وفقاً للأسس العلمية.

تأتي أهمية هذه الدراسة بكونها تُعدُّ إسهاماً جديداً كونها تبرز جزءاً لم يتم تناوله من واقع الدراسات السابقة «جانب الرضا الوظيفي للعاملين في الجمعيات الخيرية»، وهو عنصر جديد لم يتم بحثه من قبل بحسب علم الباحث.

أهداف البحث:

يسعى الباحث إلى استقصاء قناعة ومتطلبات واحتياجات الموظفين في العمل الخيري للقيام بعملهم على أعلى مستويات من الأداء، وذلك من خلال تحقيق الأهداف، التالية:

معرفة مدى الرضا الشخصي للعاملين في العمل الخيري عن المهنة التي يقومون بها، وعن الامتيازات التي يحصلون عليها؟

معرفة مدى رضا العاملين في الجمعيات الخيرية عن التفاعل مع زملاء المهنة (فريق العمل)؟

معرفة مدى ملاءمة القوانين والتعليمات الناظمة ومباني الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين للعمل الخيري.

القائمون بالاتصال



أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مدى الرضا الشخصي للعاملين في العمل الخيري عن المهنة التي يقومون بها، وعن الامتيازات التي يحصلون عليها؟

ما مدى رضا العاملين في الجمعيات الخيرية عن التفاعل مع زملاء المهنة (فريق العمل)؟

ما مدى ملاءمة القوانين والتعليمات الناظمة ومباني الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين للعمل الخيري.

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية إزاء مستويات رضاهem الشخصي.

الفرضية الثانية: «توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية إزاء مستويات رضاهem رضاهem الاجتماعي

الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية إزاء مستويات رضاهem العام عن بيئه العمل.

نوع البحث:

ينتمي هذا البحث إلى نوعية الدراسات الميدانية التي تهتم باستطلاع واستكشاف مدى الرضا الوظيفي للعاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين. ويسعى إلى وصف مدى رضاهem عن ظروف العمل التي يقومون بها، وعن تواصلهم وتعاونهم كفريق عمل في الجمعيات الخيرية، وكذلك ملاءمة القوانين والتعليمات والأبنية الخاصة بالجمعيات للعمل الخيري.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج المسحي لإجراء هذا البحث؛ وذلك بإجراء دراسة ميدانية على عينة من العاملين في مجال العمل الخيري في مملكة البحرين. ويرى الباحث أن هذا المنهج يتاسب مع طبيعة البحث والبيانات المراد الحصول عليها. وهو المنهج الأكثر تعبيراً عما يرمي إليه البحث في كشف النقاب عن الكيفية التي تتعامل بها منظمات العمل الخيري في مملكة البحرين، مع موظفيها، ومع ممارسي العمل الخيري فهو منهج يصف الظاهرة عن طريق جمع المعلومات أو البيانات الالزمة، ويتعدى الوصف وجمع المعلومات والبيانات إلى تصنيفها وتنظيمها والتعبير عنها كميًّا وكيفيًّا، ثم تحليلها للوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم الواقع بشكل دقيق من أجل تطويره وتحسينه (عبدات، وأبو السميد ٢٠٠٢ ص ٥٤).

تم اختيار عينة من العاملين في العمل الخيري (الجمعيات الخيرية) لتطبيق الاستبانة عليهم واستخراج

المعلومات وتحليلها، أملأا في الوصول إلى النتائج أو تحقيق أهداف البحث. وسيقوم الباحث بوصف الواقع الحالي وتحليله كما ورد على لسان الأشخاص الذين تم استطلاع آرائهم، دون التدخل فيها وفي تعبيراتها. وفي هذا المجال يرى سيد أحمد عمر: أن مفهوم البحث الوصفي يرتبط بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواضيع والأراء وتحليلها وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة إما لتصحيح هذا الواقع، أو تحديه أو استكماله، أو تطويره بحيث تمثل الاستنتاجات فهماً للحاضر، يستهدف توجيه المستقبل (السيد ٢٠٠٢، ص: ٢١٠).

أداة البحث:

سيتم جمع البيانات في هذا البحث من خلال استمارنة (استبانة)، أعدت لهذه الغاية خصيصاً وهي مقسمة إلى ثلاثة محاور عن الرضا الوظيفي؛ يتناول كل محور منها مجالاً من مجالات الرضا الوظيفي، وينقسم كل محور إلى (١٥) سؤالاً تغطي كافة الجوانب المتعلقة بالمحور، ملحق الدراسة يقدم هذه الاستبانة.

مصطلحات البحث:

ستحمل الكلمات التالية المعاني المبينة إزاء كل منها لغايات هذا البحث حتى لو كانت معانٍ تتسع لما هو أكبر من ذلك.

الجمعيات الخيرية: هي المنشآت غير الربحية، التي تسعى إلى تقديم خدمات ذات قيمة لأفراد المجتمع، دون أن تهدف إلى تحقيق أرباح، وتقوم بتنفيذ البرامج الاجتماعية التي تخدم الفئات ذات الحاجة في المجتمع (الرشيد، صالح بن سليمان، ١٤٢٧هـ، ص ٢١).

العمل الخيري: يقصد بالعمل الخيري في هذا البحث كافة نواعي عمل الخير الذي تقوم به المنظمات والجمعيات الخيرية العامة من إغاثة، ومساعدة، وحماية، ونشر الخير، وهو يشمل كل العاملين في الجمعيات الخيرية الموجودة في مملكة البحرين.

الرضا الوظيفي: يقصد بالرضا الوظيفي في هذا البحث، مدى رضا القائمين بالاتصال (العاملين في الجمعيات الخيرية) عن عملهم وعن بيئته العمل التي يعملون بها بشكل خاص.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من كل العاملين في مجال الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين والبالغ عددها الإجمالي (٩٤) جمعية وصندوق خيري، منها عدد (١٨) جمعية مسجلة بالأصل في وزارة التنمية الاجتماعية كجمعيات خيري، وعدد (٧٦) جمعية مسجلة كصناديق عمل خيري تم تحويلها جميعها بموجب قرار وزيرة التنمية الاجتماعية رقم ١٠٩ تاريخ ٢٠١٠ إلى جمعيات خيرية، الصادر بالجريدة الرسمية في العدد رقم (٩٩٥) تاريخ ١٤ أبريل ٢٠١١.

القائمون بالاتصال

وبمراجعة كشوف وزارة التنمية الاجتماعية تبين أن ما مجموعه (٦) جمعيات خيرية وكذلك ما مجموعه (١٦) صندوق خيري من أصل (٩٤) مسجلة لدى وزارة التنمية الاجتماعية، لا يوجد لها مقار أو عنوان واضح تستقبل فيها المراجعين، بمعنى أن ليس لديها عنوان مستقل ولا مبنى تمارس أعمالها من خلاله، ولذلك تم استثناؤها من الدراسة، وعليه يبقى المجموع الكلي للجمعيات الخيرية في مملكة البحرين (٧٢) جمعية خيرية.



عينة البحث:

تم اختيار (١١) جمعية خيرية لتطبيق الاستبانة على العاملين فيها. قام الباحث بتوزيع الاستبانة عليها ولكن ثلاث جمعيات رفضت التعاون بعد مناقشات وحوار زاد عن شهر، وهي جمعية البحرين الخيرية، وجمعية الآل والأصحاب وجمعية الزلاق الخيرية، بالرغم من أنهم استلموا الاستمارات ووافقت موافقة مبدئية على التعاون بعد استشارتهم هاتفياً قبل الإرسال. شكلت نسبة الجمعيات المستجيبة للاستبانة (١٢,٥٪) من المجتمع الكلي، كعينة لتمثيل العاملين في العمل الخيري في مملكة البحرين لاستطلاع آرائهم عن مدى رضاهما عمما يقومون به من عمل وعن مدى ملائمة البيئة التي يعملون بها للعمل الخيري، أي أن الباحث اعتمد أسلوب المسح بالعينة لفردات وعناصر مجتمع البحث، وقد بلغ عدد العاملين في عينة البحث الذين جابوا الاستبانة (٤٨) مفردة، منها (٣٨) مفردة من الذكور، و(١٠) مفردة من الإناث. يرى محجوب (محجوب، ٢٠٠٥، ص ١١٤)، أن الباحث عند دراسته لمجتمعات البحث لا يستطيع أن يشمل كافة الأفراد أو المجتمع بأسره؛ لأن هذا يتطلب جهداً وقتاً وتكاليف مادية كبيرة جداً؛ لهذا يختار عينة من هذا المجتمع لدراسته.

عرض وتحليل النتائج (البيانات):

ينقسم التحليل إلى ثلاثة محاور أساسية هي:

عرض الإحصاء الوصفي الخاص بخصائص العينة العامة، وكذلك وصف أولي لإجابات المبحوثين.

اختيار صلاحية البيانات للتحليل الإحصائي (ألفا كرونباخ).

اختبار فرضيات البحث.

يقدم الباحث نموذجاً لاستطلاع آراء العاملين في الجمعيات الخيرية كتطبيق عملي على استخدامات استطلاعات الرأي في العمل الخيري في مملكة البحرين. وقد تكون مجتمع الدراسة من الأفراد البحرينيين العاملين في الجمعيات الخيرية، وقد بلغ العدد الكلي للجمعيات (٧٢) جمعية قابلة للبحث، بمعنى أن لديها عنواناً ومقرًا يمكن مراجعتها من خلالهما. أما حجم العينة من هذا المجتمع فقد كان الأفراد العاملون في (٩) جمعيات خيرية، وقد شكلوا (٤٨) مفردة موزعين على هذه الجمعيات، ويتألف المقياس من «٤٥» فقرة مغلقة ذات استجابة خماسية لكل منها.

القائمون بالاتصال

أولاً: محاور الاستبابة:

انقسم الاستطلاع (الاستبابة) إلى ثلاثة محاور تعكس مدى التعبير عن الرضا والتفاعل الوظيفي لدى العاملين في مجال العمل الخيري في مملكة البحرين وهي:

يتتعلق المحور الأول بالتحقق من مدى الرضا الشخصي للعاملين في العمل الخيري عن المهمة التي يقومون بها؟ ويبين الجدول رقم (٣) أسئلة هذا المحور والإجابة عليها.

يتتعلق المحور الثاني بالتحقق من مدى رضا العاملين في الجمعيات الخيرية عن التواصل والتفاعل مع زملاء المهمة؟ ويبين الجدول رقم (٤) أسئلة هذا المحور والإجابة عليها.

يتتعلق المحور الثالث بالتحقق من مدى ملاءمة تعليمات وقوانين ومباني الجمعيات الخيرية للعمل الخيري. ويبين الجدول رقم (٥) أسئلة هذا المحور والإجابة عليها.

اختبار صدق الأداة:

يعد اختبار مدى صلاحية وصدق أداة الدراسة والمتمثلة في الاستبابة أمرًا هاماً لكل دراسة، ولهذا تم استخدام مقاييس (Cronbach's Alpha)، بحيث يجب أن لا تزيد نسبة ألفا عن (٦٧٪) كي تكون الأداة مقبولة وقادرة على رصد متغيرات الدراسة (Sekaran, ٢٠٠٦ pg ٣١١).

الجدول رقم (١) - [Alpha Scale]

الرقم	اسم المحور	عدد الأسئلة	نسبة Alpha
١	الرضا الشخصي	١٥	٪٧٠,٩
٢	الرضا عن فريق العمل	١٥	٪٨١,٦
٣	الرضا عن بيئة العمل	١٥	٪٧٨,٠
٤	الرضا العام في جميع المحاور	٤٥	٪٧٧,١

يلاحظ من الجدول السابق رقم (١) أن إحصائية (ألفا كرومباخ) لجميع أسئلة الاستبابة ولكلفة المراحل تفوق (٦٧٪) مما يعطي تطمئنات أن أداة الدراسة المستخدمة لرصد الظاهرة هي ثابتة وصادقة ويمكن الاعتماد على البيانات المجمعة بواسطتها.

الإحصاء الوصفي لعينة الدراسة:

بعد أن تم الانتهاء من المرحلة الأولى والتي عملت على التأكيد من صلاحية البيانات للتحليل الإحصائي من خلال التأكيد من صدق وثبات الأداة لهم ضمن التوزيع الطبيعي، تأتي المرحلة الثانية والتي يتم فيها إلقاء الضوء على عينة الدراسة من خلال استطلاع خصائص العينة العامة والشخصية، ومن ثم عرض آراء عينة الدراسة حول قضية الدراسة.

القائمون بالاتصال

الاتصال والتنمية
الجمعية

عرض خصائص العينة العامة والشخصية:

سيعرض الجدول رقم (٢) خصائص عينة الدراسة (البيانات الشخصية للمبحوثين) التي تم اختيارها من العاملين في الجمعيات الخيرية لإجراء البحث الميداني وإعطاء آرائهم حول مدى رضا العاملين في قطاع العمل الخيري (الجمعيات الخيرية) في مملكة البحرين بما يقومون به من عمل:

الجدول رقم (٢)

خصائص عينة الدراسة (البيانات الشخصية للمبحوثين)

الوصف	
الجنس	ذكر
	أنثى
	مجموع
العمر	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ عاماً
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ عاماً
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ عاماً
	أكثر من ٥٠ عاماً
المؤهل العلمي	مجموع
	جامعي
	دون الجامعة
الوظيفة	مجموع
	مدير
	موظف
سنوات الخبرة في العمل الخيري	مجموع
	من ١ إلى أقل من ٥ سنوات
	من ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات
	من ١٠ إلى أقل من ١٥ سنوات
	من ١٥ إلى أقل من ٢٠ سنة
	مجموع

يتبيّن من قراءة الجدول رقم (٢) المتعلق بوصف عينة الدراسة ما يلي:
أن عينة الدراسة توزّعت بين الذكور والإإناث، بحيث شكل الذكور ما نسبته (٧٩,٢٪) منها وبواقع ٣٨ ذكور،

القائمون بالاتصال

أما الإناث فقد مثلن (٢٠.٨٪) فقط من عينة الدراسة بواقع ١٠ نساء.

أما ما يتعلق بمتغير العمر فيلاحظ من الجدول ذاته أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلاً في العينة هي فئة الشباب من ٢٠ عاماً إلى أقل من ٣٠ عاماً، وقد شكلت ما نسبته (٣٧.٥٪) من العينة، تليها الفئة العمرية من ٣٠ عاماً إلى ٤٠ عاماً إلى أقل من ٤٠ عاماً، وقد شكلت (٣١.٣٪) من العينة، تليها الفئة العمرية من ٤٠ عاماً إلى أقل من ٥٠ عاماً، وقد شكلت (٢٥.٠٪)، أما أقل الفئات تمثيلاً فهي الفئة العمرية: أكبر من ٥٠ عاماً والتي لم تمثل سواء (٦.٣٪) من إجمالي العينة المدروسة.

وعند البحث عن المؤهل العلمي لعينة الدراسة يلاحظ أن غير الجامعيين هم الأكثر تمثيلاً في عينة الدراسة إذ يشكلون (٥٢.١٪)، بينما يشكل الحاصلون على مؤهلات جامعية نسبة (٤٧.٩٪)، ويلاحظ انخفاض نسبة الحاصلين على تأهيل علمي لعينة الدراسة مقارنة مع من هم دون الجامعة مما يشير إلى عدم حاجة العمل الخيري دائمًا لذوي مؤهلات علمية.

أما عن المستوى التنظيمي لعينة الدراسة فقد شكل الموظفون فيها (٨٣.٣٪) وهي النسبة الغالبة، يليهم في ذلك المدراء وبنسبة (١٦.٧٪) مما يشير إلى أهمية أفراد العينة وقدرتهم على الإجابة على الاستبيان المعدة لفحص نموذج الدراسة.

وأخيراً ما يتعلق بسنوات الخبرة لعينة الدراسة في العمل الخيري فقد كانت غالبية أفراد العينة من لديهم خبرة في العمل الخيري بين سنة واحدة ١ إلى ٥ سنوات وقد شكلوا (٣٧.٥٪) من العينة، يليهم الفئة التي تتمتع بخبرة تزيد عن ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة وبنسبة (٣١.٣٪)، ثم الذين يتمتعون بخبرة بين ٥ سنوات إلى ١٠ سنوات وبنسبة وصلت (١٨.٨٪) من إجمالي العينة بينما لم تمثل نسبة الذين تزيد خبراتهم عن ١٥ سنة سوى (١٢.٥٪).

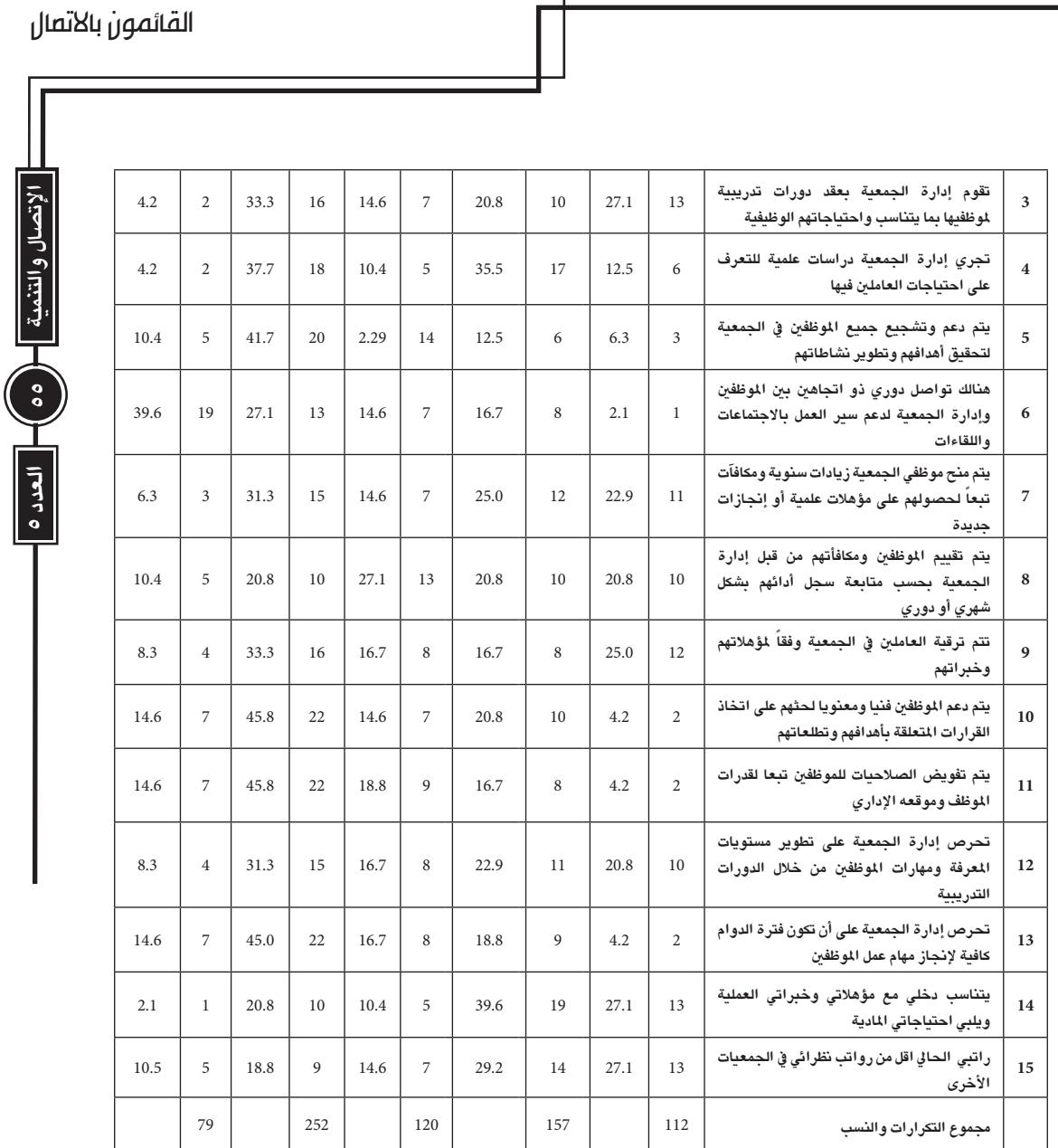
عرض آراء عينة الدراسة حول نموذج الدراسة:

بعد أن تم عرض خصائص العينة العامة والشخصية، يعرض الباحث في الصفحات التالية آراء عينة الدراسة حول مدى الرضا الوظيفي للعاملين في الجمعيات الخيرية في البحرين.

الجدول رقم (٣) الرضا الشخصي للعاملين في الجمعيات الخيرية

رقم	درجة الموافقة على العبارة										النكرار والنسبة
	لا اوافق بشدة 1		لا اافق 2		جيادي 3		اوافق 4		اوافق بشدة 5		
نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	النكرار والنسبة
10.4	5	43.8	21	22.9	11	10.4	5	12.5	6	تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات ميدانية للتعرف على ردود فعل العاملين فيها وأهتماماتهم	1
6.3	3	47.9	23	8.3	4	20.8	10	16.7	8	تمنحي الإدارة شهادات تقدير (كتب شكر) مكافأة لجهدي	2

القائمون بال تعال



الجدول رقم (٤) الرضا الاجتماعي للعاملين في الجمعيات الخيرية(فريق العمل)

درجة الموافقة على العبارة										رقم	
أوافق بشدة 5		أوافق 4		حيادي 3		لا أوافق 2		لا أتفق بشدة 1			
نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	النكرار والنسبة	
35.4	17	52.1	25	12.5	6	0.0	0	0.0	0	تحرص إدارة الجمعية على قيام جميع العاملين فيها بروح الفريق الواحد.	1

القائمون بال تعال



الجدول رقم (٥) الرضا الاجتماعي للعاملين في الجمعيات الخيرية (بيئة العمل)

رقم	درجة الموافقة على العبارة									
	لا أوفق بشدة 1		لا أافق 2		حيادي 3		أوفق 4		أوفق بشدة 5	
	النكرار والتناسبية									
	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة	نكرار	نسبة
12.5	6	64.6	31	10.4	5	8.3	4	4.2	2	تحرص إدارة الجمعية على حسن سير العمل وتطويره وبشكل مستمر.

القائمون بالاتصال

 الاتصال والتنمية	العدد ٥	<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">54.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">26</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">47.9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">23</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">33.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">16</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">75.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">36</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">35.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">17</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">27.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">13</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">41.7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12.5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">60.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">29</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">52.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12.5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">47.9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">23</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">33.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">16</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">39.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">19</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">54.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">26</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">الإضاءة والتلويثة في الجمعية جيدة.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">11</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">16.7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">27.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">13</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">توفر إدارة الجمعية وسائل الأمان والصحة العامة (طفاية حريق، صيدلية، جهاز إنذار،.....).</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12.5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">27.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">13</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">لا يتوفّر لدى الجمعية موافق عامة لسيارات الموظفين أو منتقى الخدمة.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">13</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">70.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">34</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تليّي إدارة الجمعية جميع احتياجات العاملين فيها من أجهزة وتجهيزات مكتبيّة ملائمة.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">60.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">29</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">39.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">19</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تحرص إدارة الجمعية على توفير بيئة خالية من التدخين</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">15</td></tr> <tr> <td></td><td></td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">97</td><td></td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">344</td><td></td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">122</td><td></td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">75</td><td></td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">82</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">مجموع التكرارات والنسب</td><td></td></tr> </table>												6.3	3	54.4	26	20.8	10	18.8	9	0.0	0	توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.		2	10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.		3	8.3	4	75.0	36	14.6	7	0.0	0	2.1	1	تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.		4	8.3	4	35.4	17	18.8	9	10.4	5	27.1	13	تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.		5	6.3	3	41.7	20	20.8	10	12.5	6	18.8	9	تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.		6	4.2	2	60.4	29	20.8	10	10.4	5	4.2	2	تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.		7	18.8	9	52.1	25	14.6	7	12.5	6	2.1	1	توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.		8	10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.		9	2.1	1	25.0	12	18.8	9	14.6	7	39.6	19	يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.		10	20.8	10	54.4	26	10.4	5	6.3	3	8.3	4	الإضاءة والتلويثة في الجمعية جيدة.		11	10.4	5	20.8	10	16.7	8	27.1	13	25.0	12	توفر إدارة الجمعية وسائل الأمان والصحة العامة (طفاية حريق، صيدلية، جهاز إنذار،.....).		12	12.5	6	27.1	13	10.4	5	25.0	12	25.0	12	لا يتوفّر لدى الجمعية موافق عامة لسيارات الموظفين أو منتقى الخدمة.		13	10.4	5	70.8	34	10.4	5	2.1	1	6.3	3	تليّي إدارة الجمعية جميع احتياجات العاملين فيها من أجهزة وتجهيزات مكتبيّة ملائمة.		14	60.4	29	39.6	19	0.0	0	0.0	0	0.0	0	تحرص إدارة الجمعية على توفير بيئة خالية من التدخين		15			97		344		122		75		82	مجموع التكرارات والنسب		
6.3	3	54.4	26	20.8	10	18.8	9	0.0	0	توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.		2																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.		3																																																																																																																																																																																																					
8.3	4	75.0	36	14.6	7	0.0	0	2.1	1	تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.		4																																																																																																																																																																																																					
8.3	4	35.4	17	18.8	9	10.4	5	27.1	13	تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.		5																																																																																																																																																																																																					
6.3	3	41.7	20	20.8	10	12.5	6	18.8	9	تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.		6																																																																																																																																																																																																					
4.2	2	60.4	29	20.8	10	10.4	5	4.2	2	تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.		7																																																																																																																																																																																																					
18.8	9	52.1	25	14.6	7	12.5	6	2.1	1	توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.		8																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.		9																																																																																																																																																																																																					
2.1	1	25.0	12	18.8	9	14.6	7	39.6	19	يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.		10																																																																																																																																																																																																					
20.8	10	54.4	26	10.4	5	6.3	3	8.3	4	الإضاءة والتلويثة في الجمعية جيدة.		11																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	20.8	10	16.7	8	27.1	13	25.0	12	توفر إدارة الجمعية وسائل الأمان والصحة العامة (طفاية حريق، صيدلية، جهاز إنذار،.....).		12																																																																																																																																																																																																					
12.5	6	27.1	13	10.4	5	25.0	12	25.0	12	لا يتوفّر لدى الجمعية موافق عامة لسيارات الموظفين أو منتقى الخدمة.		13																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	70.8	34	10.4	5	2.1	1	6.3	3	تليّي إدارة الجمعية جميع احتياجات العاملين فيها من أجهزة وتجهيزات مكتبيّة ملائمة.		14																																																																																																																																																																																																					
60.4	29	39.6	19	0.0	0	0.0	0	0.0	0	تحرص إدارة الجمعية على توفير بيئة خالية من التدخين		15																																																																																																																																																																																																					
		97		344		122		75		82	مجموع التكرارات والنسب																																																																																																																																																																																																						
 الاتصال والتنمية	العدد ٥	<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">54.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">26</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">47.9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">23</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">33.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">16</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">75.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">36</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">35.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">17</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">27.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">13</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">41.7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12.5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">60.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">29</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">52.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12.5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">8</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">47.9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">23</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">33.3</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">16</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">4.2</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">2.1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">1</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">25.0</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">12</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">18.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">9</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">14.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">7</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">39.6</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">19</td><td colspan="2" style="padding-left: 10px;">يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td></tr> <tr> <td style="text-align: right; padding-right: 5px;">20.8</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">54.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">26</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">10.4</td><td style="text-align: right; padding-right: 5px;">5</td><td style="text-align: right;</tr></table>												6.3	3	54.4	26	20.8	10	18.8	9	0.0	0	توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.		2	10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.		3	8.3	4	75.0	36	14.6	7	0.0	0	2.1	1	تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.		4	8.3	4	35.4	17	18.8	9	10.4	5	27.1	13	تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.		5	6.3	3	41.7	20	20.8	10	12.5	6	18.8	9	تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.		6	4.2	2	60.4	29	20.8	10	10.4	5	4.2	2	تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.		7	18.8	9	52.1	25	14.6	7	12.5	6	2.1	1	توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.		8	10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.		9	2.1	1	25.0	12	18.8	9	14.6	7	39.6	19	يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.		10	20.8	10	54.4	26	10.4	5																																																																									
6.3	3	54.4	26	20.8	10	18.8	9	0.0	0	توفر الجمعية وسائل تكنولوجية للتواصل مع منتقى الخدمة والعاملين مما يساعدها في أداء مهامها.		2																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تمتلك الجمعية وسائل حديثة للتواصل مع المستفيدين من خدماتها.		3																																																																																																																																																																																																					
8.3	4	75.0	36	14.6	7	0.0	0	2.1	1	تساهم وسائل الاتصال المستخدمة بالجمعية في سرعة انجاز العمل الخيري.		4																																																																																																																																																																																																					
8.3	4	35.4	17	18.8	9	10.4	5	27.1	13	تمتلك الجمعية مباني خاصة ومكاتب وقاعات للقيام بالعمل الخيري على أكمل وجه.		5																																																																																																																																																																																																					
6.3	3	41.7	20	20.8	10	12.5	6	18.8	9	تقوم إدارة الجمعية بإجراء دراسات تقييمية لكتابية وفعالية خططها وبرامجها.		6																																																																																																																																																																																																					
4.2	2	60.4	29	20.8	10	10.4	5	4.2	2	تتصف تعليمات العمل في الجمعية بالمرور.		7																																																																																																																																																																																																					
18.8	9	52.1	25	14.6	7	12.5	6	2.1	1	توفر إدارة الجمعية الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للقيام بالعمل الخيري.		8																																																																																																																																																																																																					
10.4	5	47.9	23	33.3	16	4.2	2	4.2	2	تحرص الجمعية على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.		9																																																																																																																																																																																																					
2.1	1	25.0	12	18.8	9	14.6	7	39.6	19	يقتصر استخدام التكنولوجيا على من يشغلون مناصب إدارية فقط.		10																																																																																																																																																																																																					
20.8	10	54.4	26	10.4	5																																																																																																																																																																																																												

اختبار فرضيات الدراسة:

يتناول هذا البحث إلى اختبار ثلاثة فرضيات، ويهتم هذا الجزء بدراسة مدى تحقق الرضا الوظيفي لدى العاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين بما يقومون به من عمل، وقد تم استخدام الاختبارات المعمليّة (Parametric Tests)، ومنها اختبار العينة الأحادية (One Sample t-test)، ويفيد هذا الاختبار في اكتشاف وجود اختلاف معنوي (Significant Difference) لمتوسط المجتمع الذي سُحب منه العينة عن قيمة ثابتة (Constant)، إضافة إلى إمكانية تقدير فترة ثقة لمتوسط المجتمع (Confidence Interval)، ويستخدم هذا الاختبار للعينات صغيرة الحجم والتي تقل عدد مشاهداتها عن خمسين مشاهدة (زغلول، ٢٠٠٣).

يعرض الجدول رقم (٦)، اختبار العينة الأحادية للفرضيات الثلاث المتعلقة بمدى تتحقق رضا العاملين في الجمعيات الخيرية على مستوى الرضا الشخصي والرضا الاجتماعي (فريق العمل) والرضا العام (بيئة العمل). أي هي التي تفحص فيما إذا كان العاملون في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين راضين عن عملهم بمتغيراته الثلاثة.

جدول رقم (٦)

اختبار One Sample T-Test			الفرضيات	عدد الأسئلة لكل فرضية
Sig.	T-Test	Mean		
0.461	0.743	3.0924	H1	15
0.000	7.342	3.579	H2	15
0.000	5.502	3.453	H3	15

قيمة T المجدولة عند مستوى ثقة ٩٥٪، ودرجات حرية ٤٧ هي: ١,٦٨٤، حيث:
هي حجم العينة وتتساوي ٤٨ استبياناً.
مستوى الثقة ٩٥٪ مع قبول نسبة خطأ تصل إلى ٥٪ فقط.

اختبار الفرضية الأولى: تهتم الفرضية الأولى بالرضا الشخصي للعاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين، وقد ثبت صحة هذه الفرضية من خلال الدراسة العملية وهو موضوع المحور الأول من هذا البحث. والتي يمكن التعبير عنها رياضياً كما يلي: $3 < \bar{x} < 0$ ، [٢٥]. حيث ستقبل الفرضية العدمية إذا كان متوسط إجابات المبحوثين أقل من (٣) بدلاًلة إحصائية.
نلاحظ أن الوسط الحسابي (Mean) لإجابات المبحوثين عن جميع أسئلة المحور الأول المتعلق بالرضا

القائمون بالاتصال

الشخصي يساوي (٣,٩٢)، وهو منخفض مع انحراف معياري كبير يصل إلى (٠,٨٦٢) مما يشير إلى اختلاف آراء المبحوثين حول هذه القضية. وعند اختبار الفرضية الأولى التي تبين مدى اختلاف آرائهم عن رقم (٣) وهو قيمة المحايد، نلاحظ أن T Test المحسوبة كانت تساوي (٠,٧٤٣)، وهي أقل من قيمة T Test المجدولة أي أقل من (١,٦٨٤)، وكذلك فإن الأهمية الإحصائية لهذه الفرضية (Significance)، أو احتمالية الفرضية (P Value)، كانت أكبر من (٥٪) مما يعني أنها لا تستطيع رفض الفرضية العدمية، وبالتالي يمكن القول أن العاملين في الجمعيات الخيرية غير راضين بما يقومون به من عمل على المستوى الشخصي (المحور الأول).



اختبار الفرضية الثانية:

تهتم الفرضية الثانية بدراسة مدى تحقيق التفاعل والتواصل بين زملاء المهنة وهم فريق العمل العاملين في الجمعيات الخيرية من موظفين وإداريين ومديرين.. وتم إثبات هذه الفرضية من خلال الدراسة العملية وهو موضوع المحور الثاني من هذا البحث.

نلاحظ أن الوسط الحسابي (Mean) لإجابات المبحوثين عن جميع أسئلة المحور الثاني المتعلقة بالرضا الاجتماعي (زملاء المهنة) وهو يساوي (٣,٥٨٠)، وهو مرتفع مع انحراف معياري متوسط يصل إلى (٠,٥٤٦) مما يشير إلى تقارب آراء المبحوثين حول هذه القضية. وعند اختبار الفرضية عن مدى اختلاف آرائهم عن رقم (٣) وهو قيمة المحايد، نلاحظ أن T Test المحسوبة كانت تساوي (٧,٣٤٢)، وهي أكبر من قيمة T Test المجدولة أي من (١,٦٨٤)، وكذلك فإن الأهمية الإحصائية لهذه الفرضية (Significance)، أو احتمالية الفرضية (P Value)، كانت أقل من (٥٪) مما يعني أنها نرفض الفرضية العدمية الثانية ونقبل الفرضية البديلة لها، وبالتالي يمكن القول أن العاملين في الجمعيات الخيرية منسجمون فيما بينهم كفريق عمل وراضون بما يقومون به من عمل على المستوى الاجتماعي أو فريق العمل (المحور الثاني).

اختبار الفرضية الثالثة: تتناول الفرضية الثالثة المبني والقوانين والتعليمات المطبقة في العمل الخيري والتي قد تكون عائقاً أو داعماً في العمل الخيري، وهي تقول بأن: «قوانين ومباني الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين غير مؤهلة لإنتمام العمل الخيري فيها». ويتم إثبات هذه الفرضية من خلال الدراسة العملية وهو موضوع المحور الثالث من هذا البحث.

نلاحظ أن الوسط الحسابي (Mean) لإجابات المبحوثين عن جميع أسئلة المحور الثالث المتعلقة بالرضا عن بيئة العمل يساوي (٣,٤٥٣)، وهو مرتفع مع انحراف معياري متوسط يصل إلى (٠,٥٧٠) مما يشير إلى اتفاق آراء المبحوثين حول بيئة العمل والقوانين التعليمات المعمول بها في الجمعيات الخيرية. وعند اختبار الفرضية عن مدى اختلاف آرائهم عن رقم (٣) وهو قيمة المحايد، نلاحظ أن T Test المحسوبة كانت تساوي (٥,٥٠٢)، وهي أكبر من قيمة T Test المجدولة أي أكبر من (١,٦٨٤)، وكذلك فإن الأهمية الإحصائية

لهذه الفرضية (Significance)، أو احتمالية الفرضية (P Value)، كانت أقل من (٥٪) مما يعني أنها قبل الفرضية الثالثة، وبالتالي يمكن القول أن العاملين في الجمعيات الخيرية راضون عن قوانين وتعليمات الجمعيات الخيرية التي يعملون بها على مستوى الرضا العام عن بيئة العمل (المحور الثالث).

وختاماً يمكننا القول أن هذه الدراسة عملت على بناء نموذج فريد من نوعه في الرضا الوظيفي للعاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين، ثم عملت على استقصاء مدى رضا العاملين في هذه الجمعيات، وخرج البحث بنتيجة أن العاملين في الجمعيات راضون عن أعمالهم وعن فريق العمل الذي يتعاملون معه يومياً وكذلك عن القوانين الناظمة للعمل الخيري في مملكة البحرين.

مما يدعو لتبني هذا النموذج على أساس واضحه والارتقاء بتطبيقه مما يحافظ على العاملين في العمل الخيري وتلبية بعض مطالبهم واحتياجاتهم التي أظهرها المحور الأول بأنها لا تحظى بدرجة القبول التي يحظى بها فريق العمل أو بيئة العمل.
الإجابة عن أسئلة البحث:

أجاب البحث عن أسئلة الدراسة التي كانت معنية باستجلاء رأي القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين، حول الرضا الوظيفي، وقد كانت الإجابة على النحو الآتي:
السؤال الأول: يتناول مدى الرضا الشخصي للقائمين بالاتصال في العمل الخيري عن المهنـة التي يقومون بها، وعن الامتيازات التي يحصلون عليها. وقد جاءت نتائج التحليل لتقول بأن القائمين بالاتصال غير راضين وقد كانت درجة الرضا الوظيفي هي الأقل في هذا المحور مقارنة مع بقية المحاور كما بينتها الجداول سابقاً.

يتناول السؤال الثاني: الرضا الاجتماعي للقائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية عن التفاعل مع زملاء المهنـة (فريق العمل)، وقد حظي هذا المحور أكبر درجات الرضا لدى القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين.

السؤال الثالث: يبحث في مدى ملاءمة القوانين والتعليمات الناظمة للعمل الخيري، وكذلك مباني الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين، مدى صلاحيتها وموافقتها لمارسة العمل الخيري. وقد جاءت نتائج التحليل لتقول أن هذا المحور حظي بالدرجة الثانية من الرضا لدى العاملين في الجمعيات الخيرية.

النتائج:

خلص الباحث إلى بيان أهمية استخدام استطلاعات الرأي العام في العمل الخيري، وبيان طرق استخدام الاستطلاعات، الحالية والمستقبلية، وأجاب عن أسئلة البحث واختبر فرضياته وحقق أهدافه، إذ تمت معرفة مدى رضا العاملين في الجمعيات الخيرية عن عملهم وعن طرق التواصل التي يستخدمها القائمون بالاتصال في الجمعيات الخيرية في التعامل ومدى التجاوب والتفاعل بينهم، وكذلك مدى ملاءمة الجمعيات الحالية من حيث التجهيزات والتعليمات والقوانين الناظمة للعمل الخيري في مملكة البحرين. ويمكن صياغة

القائمون بالاتصال



أبرز النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

أن العاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين غير راضين عن امتيازاتهم الشخصية، وبعض ظروف العمل التي تتعلق بهم كأفراد، ولذلك تبينت إجاباتهم على أسئلة المور الأول.

أن العاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين كانوا راضين تمام الرضا عن التفاعل والتواصل مع فريق العمل أو زملاء المهنة.

أن العاملين في الجمعيات الخيرية في مملكة البحرين كانوا راضين إلى درجة كبيرة عن بيئة العمل ومباني الجمعيات، وكذلك القوانين والتعليمات الناظمة للعمل الخيري في مملكة البحرين.

أن بعض امتيازات وحقوق العاملين في العمل الخيري تحتاج إلى مراجعة ودعم في محاولة لتشجيعهم على الاستمرار في جمعياتهم نظراً لأهمية العمل الخيري في حياة كل المجتمعات.

الاستنتاجات في مجال نتائج الرضا الوظيفي:

كانت أكبر درجة رضا لدى أفراد العينة في مجال الرضا الاجتماعي حيث تضمن هذا السؤال مدى رضا القائمين بالاتصال وتفاعلهم مع زملائهم في المهنة القائمين بالاتصال في الجمعية، يشير إلى وجود علاقات جيدة بين الرؤساء والرؤوسيين والزملاء، حيث تؤثر العلاقات الاجتماعية على الترقية والتوفيق، مما تساعد على تعزيز روح الدافعية والعمل كفريق واحد داخل الجمعية.

كما يلاحظ أيضاً ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي في مجال الرضا العام للعاملين في الجمعيات الخيرية، مما يشير إلى مدى وضوح الأهداف والمسؤوليات والمهام الرئيسية للجمعية والتعليمات والإجراءات الموجودة ومدى توفير الأدلة والنشرات للعمل، وتحديد المسؤوليات والواجبات المنوطة بالموظفين، وتناسب الصالحيات والمسؤوليات، والمشاركة، والعمل بروح الفريق، وبذلك يتضح أن هناك نقطة إيجابية في مجال العمل الإداري في الجمعيات الخيرية تتمثل بوضوح السياسات الإدارية وما يتعلق بها.

أما أقل درجات الرضا فكانت في مجال الرضا الشخصي.

الوصيات:

بناء على نتائج الدراسة يمكن أن يقدم الباحث ببعض التوصيات والمقترنات لاستخدام استطلاعات الرأي في العمل الخيري، أملاً منه أن يفتح آفاقاً جديدة للجهات الخيرية في توظيف استطلاعات الرأي لمصلحة

العمل الخيري وهي على النحو التالي:

توصي الدراسة بضرورة اهتمام المسؤولين بالجانب المالي للموظفين وزيادة الرواتب، وتحسين ظروف العمل من حيث تأمين أكثر قدر من دعم الموظفين، وتقليل ساعات العمل، وتحديث في نظام الهيكل التنظيمي للجمعيات بما يخدم ترقيات العاملين وصرف مكافآت للمجددين منهم.

إشراك العاملين في الجمعيات الخيرية في عملية اتخاذ القرارات من خلال اطلاعهم على سير الأعمال وسبل

القائمون بالاتصال

اتخاذ بعض القرارات والتعامل معهم بشفافية ووضوح.

أن تعمل إدارات الجمعيات على زيادة الاجتماعات بين مختلف المستويات الإدارية والتي يتم من خلالها توضيح وشرح أهداف الدوائر وسياساتها وإجراءاتها؛ لأن النتائج أثبتت أنه كلما زادت خبرة الموظف وارتفع مستواه الإشرافي كان أكثر رضا، وكلما ابتعد الموظف عن مركز اتخاذ القرار كلما كان أقل رضا.

ضرورة اهتمام المسؤولين بالجوانب المالية للموظفين ولا يعني ذلك بالضرورة التوجّه نحو زيادة الرواتب بل يمكن أن يكون بالربط ما بين إمكانية تحسين دخل الموظف وإنسانيته بإيجاد نظام حواجز فعال موضوعي، حيث أظهرت النتائج أن درجات الرضا كانت قليلة في البعد المالي عن بقية الأبعاد الأخرى.

اهتمام المسؤولين بتحسين الظروف المادية التي يعمل بها الموظفون من خلال العمل على تحسين التهوية والإنارة والأجهزة والمعدات والعمل على تحسين أوضاع المكاتب.

توصيات للعمل الخيري بشكل عام:

نشر الاستطلاعات التي تصب في مصلحة العمل الخيري التي تقوم بها العديد من الجهات والمنظمات والاستفادة من نتائج استطلاعات الرأي المنصورة والمنفذة من جهات أخرى.

أن تقوم مؤسسات العمل الخيري في مملكة البحرين، باستطلاعات خاصة بها تصب في مصلحتها الخاصة وتنطلق موضوعاتها من صميم عملها.

تطوير استطلاعات الرأي العام الموجودة على الواقع الإلكترونية والإفادة من الجوانب التقنية، وتحفيز نسبة المشاركة فيها.

إثارة روح المنافسة بين الجمعيات الخيرية والجهات المتقاربة من مؤسسات العمل الخيري الأمر الذي من شأنه أن يعود بالخير على العمل نفسه.

مقترنات:

بعد أن وصل البحث إلى نهايته وقام الباحث بالإجابة عن أسئلته واختبار فرضياته، وتقديم خدمة العمل الخيري في مملكة البحرين، فإن الباحث يقدم لقطاعات العمل الخيري بعض الاقتراحات، من أبرزها:

التوسيع في التفكير بكيفية استخدام استطلاعات الرأي في تحقيق أي هدف أو القرب منه.

إجراء أو تنفيذ المزيد من استطلاعات الرأي، فربما تختلف أولويات الجهات الخيرية وطريقة عملها والفترات الزمنية تبعاً للتغيرات في الآراء والاتجاهات لدى الكثير من الفئات المستفيدة أو الداعمة للعمل الخيري.

توكيل أمر القيام بإجراء استطلاعات الرأي إلى الجهات الاحترافية المختصة والاستعانة ببعض الأكاديميين والمختصين والجهات الأكademie.

الاستفادة من برامج التحليل الحديثة بمعرفة آراء كل فئة من فئات المجتمع المستطلعة آراؤهم.

اعتماد واستخدام استطلاع آراء العاملين في القطاع الخيري كأداة إدارية هامة تسهم في تطوير العمل الخيري نفسه.

القائمون بالاتصال



المراجع

الكتب العربية:

١. زغلول، بشير (٢٠٠٣). دليل إلى البرنامج الإحصائي الجهاز المركزي للإحصاء، بغداد.
٢. السيد، عمر (٢٠٠٢). البحث الإعلامي مفهومه- إجراءاته- ومناهجه، الكويت، العين، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
٣. عبيدات، نوكان، وأبو السميد، سهيلة (٢٠٠٢). البحث العلمي / البحث النوعي والبحث الكمي، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤. كرسبي، ايرفنج (١٩٩٨). الرأي العام واستطلاعات الرأي العام و الديمقراطية، ترجمة صادق إبراهيم، عمان، دار سندباد للنشر.
٥. محجوب، وجيه (٢٠٠٥). أصول البحث العلمي، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

1. Eikenberry A., Nickel, P.) 2008(“Towards a Critical Social Theory of Philanthropy in Era of Governance”, Electronic Monograph Series has been lunched at Virginia Tech In college of Liberal Arts and Human Sciences in Collaboration with the College of Architecture, 20082009- academic year.
2. Giuseppe I. (2006), the Power of Survey Design, the World Bank, USA, pp.8617-.
3. Hari, D. (2004) Employee Survey a Key to Organizational Excellence, Canadian Manager, Summer pg. 23
4. Lawrence, J., (2007) Personal Today, Building an Employee Satisfaction survey: A Key to Organization Excellence, pg.24
5. Manaza J. and Cook, F. (2001) Policy Responsive to Public Opinion, the state of Debate, July, 2001 pp.1516-.
6. Sanchez, M. Morchio, G. (1992), Probing “Don’t Know” Answers: Effects on Survey Estimates and Variable Relationships, Public Opinion Quarterly, Vol. 56, No. 4 (Winter, 1992), pp. 454474-.
7. Sekaran, U. (2006) Research Methods for Business: A skill-Building Approach. Fourth Edition. John and Sons, Inc.
8. Smyth, Dillman, Christian and McBride, (2009) Public Opinion Quarterly , Vol.73. Number 2, Summer 2009 pp.325337-.
9. The Effects of Including Previous Survey Results in a Cover Letter , Sixty-Second Annual AAPOR Conference.2007

القائمون بالاتصال

10. [www.ipsosna.com/news/act_hit_ctr.cfm?id=2866&Region=us&PDF_name=mr051T15.2-pdf.](http://www.ipsosna.com/news/act_hit_ctr.cfm?id=2866&Region=us&PDF_name=mr051T15.2-pdf)

الدراسات الأكاديمية:

١. أشرف، عواطف (١٤٠٨هـ). المشاركة التطوعية للمرأة في الجمعيات الخيرية: دراسة وصفية مطبقة على الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للبنات الرياض.
٢. آل توبير، عبد الله (١٤١٧هـ). نشاطات العلاقات العامة في المؤسسات الإسلامية الدولية العاملة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام.
٣. الرشيد، صالح (١٤٢٧هـ). نحو إستراتيجية تسويقية شاملة للمؤسسات الخيرية في السعودية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام، العدد الأول، شوال ١٤٢٧هـ.
٤. سري ناصر، (٢٠٠٢). تأثير العولمة على الخير العربي. موقع مركز التميز للمنظمات غير الحكومية.
٥. شهيدة الباز (١٩٩٧م). المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين : محددات الواقع وأفاق المستقبل، القاهرة ، لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية.
٦. عبدالعزيز، عزة (١٩٩٢م). المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية: دراسة تطبيقية للمضمون، جامعة أسيوط، قسم الإعلام ص ٥٦.
٧. المطوع، عبد الله الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تقويمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة (١٤٢٥هـ).
٨. المنيف، تقويم الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود الرياض حصة (١٩٩٩م).
٩. النجار، المؤسسات الأهلية المعنية بالطفولة في الخليج العربي- دراسة سجن في كتاب : الأطفال هذه الأمانة الكبرى، الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، الكتاب السنوي السابع باقر (١٩٩٢).
١٠. النجار، العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية: مقوماته، دوره، أبعاده، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعملية، البحرين، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، العدد (١١) باقر (١٤٠٨).

المؤتمرات:

١. أبو رمان، سامر (٢٠٠٨)، مؤتمر «إدارة وتنمية الموارد البشرية»، جامعة اليرموك، الأردن، ١٣-١٥-٢٠٠٨.

الربيع العربي وعوامل التغيير: البعد التاريخي

د. مسعود ضاهر

كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

تقرب الانتفاضات العربية من نهاية عامها الأول وقد نجحت في إسقاط أربعة قادة تاريخيين في كل من تونس، ومصر، ولibia، واليمن. وما زالت حالة الغليان مستمرة في أكثر من بلد عربي لتأكد على أن التغيير بات في متناول الشعوب العربية، وأن مستقبل العرب لن يبقى أسير الجمود التاريخي الذي طبع مسيرة العرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن . فالانتفاضات الراهنة فتحت الباب واسعاً لتحرير الإرادة العربية، والشباب المنتفض الذي ملأ ساحات الحرية وميادين التحرير لن يخرج منها إلا بمكاسب جدية للشعوب العربية.

لكن غالبية الدراسات، العربية منها وغير العربية، ما زالت تشكي بقدرتها على إحداث أي تغيير في البنى العربية التقليدية والذهبية العربية السائدة. وانشغل كثيرون منهم بتصنيف تلك الانتفاضات إنطلاقاً من تاريخ المجتمعات العربية التي تعاني الجمود وتباطؤ الحركة منذ قرون طويلة . مما ساعد على توليد نخب ثقافية أصيب بعضها بالبلادة الذهبية لدرجة غيابها شبه التام عن الفعل المباشر في تلك الانتفاضات أو حتى إستشراف إمكانية انفجارها في أي دولة عربية. لذلك فوجئت تلك النخب بحجم تلك الانتفاضات وشمولها معظم الدول العربية خلال أشهر زمنية متقاربة في العام ٢٠١١.

دلالة ذلك أن رؤية الانتفاضات على ضوء تاريخ عربي مثقل بالهزائم لا يمكن أن يقود إلى إستنتاجات سليمة. فقد قرأتها دون شك صفحات تاريخية بارزة من تاريخ ثورات الجزائر، وفلسطين، ومصر ، واليمن، وسوريا، وغيرها من الدول العربية في مواجهة قوى الاحتلال، والاستعمار، والانتداب، والوصاية، والحماية الخارجية. إلا أن الانتفاضات الحديثة كانت موجهة أصلاً ضد أنظمة عربية حكمت دولًا مستقلة لكنها اتبعت سياسة إستبدادية لا تقل تعسفاً عن الاحتلال العثماني، والاستعمار الأوروبي ، والاستيطان الصهيوني. فأثبتت الانتفاضات الراهنة لنفسها موقعاً جديداً بالكامل في تاريخ العرب المعاصر .

*أوراق عمل الندوة التي أقيمت في ١٣ / ١٢ / ٢٠١١ ، في معرض بيروت الدولي للكتاب، حول «الربيع العربي وعوامل التغيير»، وشارك فيها الدكتورة مي العبد الله، عدنان خوجة، مسعود ضاهر، محمد المذوب وعبد الغني عماد.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

لا بد إذن من رؤية منهجية تاريخية جديدة تؤكد على أن الانتفاضات العربية الراهنة تؤسس ل التاريخ العربي الجديد يبني على مقولات إسقاط نظم الاستبداد الداخلي وقوانين الطواريء التي قمعت الحريات الفردية والجماعية، وفك التبعية للخارج، ونسف ركائز الارتهان أو المهادنة للمشروع الصهيوني. وحين تؤسس تلك الانتفاضات لتاريخ عربي جديد لا يمكن أن تتذكر لتاريخ عربي مناهض للسيطرة الخارجية بل تشكل إستمرارا له وتصويباً لمسيرته الاستقلالية التي كلفت مليون شهيد في الجزائر. ثم تمت مصادرتها من قبل الحزب الواحد، أو الزعيم الأوحد الذي قضى على كل أشكال الديمقراطية، وبدد الموارد الوطنية بعد أن اعتبرها ملكية خاصة، وسيطر على مقاليد الحكم حتى الوفاة مخلفاً أبناءه وأحفاده في السلطة لعقود طويلة.

أتتيحت لي الفرصة مراراً لحضور ندوات عدة هذا العام، داخل الوطن العربي وخارجـه، لمناقشة ثورات الربيع العربي وإنعكاساتها الداخلية والإقليمية والدولية. ولفت نظري بشكل خاص مواقف عدد كبير من المثقفين العرب في الخارج، والمثقفين المرتبطين بمؤسسات ثقافية وأكاديمية أجنبية ذات حضور ثقافي فاعل في أكثر من دولة عربية. كان الجامع الأساسي بين هؤلاء عند تقديمهم للانتفاضات العربية هو إصرارهم على النقاط التالية:

أولاً: أن هذه الانتفاضات لا سابقة تاريخية لها في بلاد العرب . وهي لا يمكن أن تصنف في خانة الثورات لأنها تفتقر إلى المعايير النظرية التي حددها منظرو الثورات في الأدبيات الثورية التاريخية .

ثانياً: أن هذه الانتفاضات هي مجرد حركات إحتجاج مرحلية لن تؤثر عميقاً في بنية المجتمعات العربية بل قد تزيدـها تفكـيـكاً لأنـها بدأـت تستثيرـ شعورـ الأقـليـاتـ الطـائـفـيـةـ والمـذـهـبـيـةـ وـالـعـرـقـيـةـ وـالـقـبـلـيـةـ وـغـيـرـهـاـ.

ثالثاً: أن على المثقفين العرب أن يتخذوا موقفاً متحفظاً تجاه إنتفاضات شعبية لا تعلن عن أسماء قادتها، وعن مقولاتها النظرية في التغيير الثوري وبرامجها الإصلاحية .

رابعاً: أن مفهوم الكتلة الشعبية التي أشار إليها غرامشي في دراساته المعمقة لا تتطبق على الانتفاضات العربية لأنـها تفتقر إلى التنظيم الثوري والرؤية المستقبلية.

يضاف إلى ذلك أن بعض المثقفين الذين أدمـنـوا التـروـيجـ للـإـحـباطـ الفـرـديـ وـالـجـمـاعـيـ منـ إـمـكـانـيـةـ التـغـيـيرـ فيـ العـالـمـ العـرـبـيـ، قـبـلـ الـانـفـاضـاتـ وـبـعـدـهاـ، لاـ يـتـورـعـونـ عـنـ التـأـكـيدـ بـقـرـبـ زـوـالـ تـلـكـ الـانـفـاضـاتـ، وـأـنـهـاـ لـتـرـكـ آـثـارـ إـيجـابـيـةـ كـبـيرـةـ عـلـىـ السـاحـةـ الثـقـافـيـةـ اوـ النـصـالـيـةـ العـرـبـيـةـ.

ليس من شك في أن السجالات النظرية حول تصنيف التبدلـاتـ الدرـاماـتـيـكـيـةـ التيـ يـشـهـدـهاـ العـالـمـ العـرـبـيـ متـ

نحوه : الريع العربي وعوامل التغير

مطلع العام ٢٠١١ مسألة مشروعة . لكن النتائج التي قدمتها خلال أقل من عام واحد كبيرة جدا. وهي تؤكد على أن بعض الدول العربية بدأت فعلاً تشهد تبدلات متسرعة على مختلف الصعد. كما أن القوى التي تسلمت السلطة مرحلياً بعد فرار بعض الحكام أو دخولهم إلى السجن ،سواء عبر الحكم العسكري أو عبر صناديق الإقتراع، لن تكون قادرة على ممارسة السلطة كما كانت في السابق وبالاستناد إلى قوانين الطواريء ، وممارسة القمع والإرهاب ضد الشعوب المتنفسة.

فالحركات الشبابية اليوم هي القلب النابض للعالم العربي، ومحط أنظار العالم كله. وقد خصصت لها كبرى الصحف والمجلات العالمية أعداداً خاصة للتعرّيف بها. وترقب القوى الشبابية بدقة القرارات التي تتخذها السلطات الانتقالية لمنعها من إعادة تشكيل الدولة القمعية وفق صيغة جديدة . وهناك خط نظري ثوري ينظم عمل الانتفاضات وفق مقولات علمية ترى أن القوى المتنفسة التي أنتجت الريع العربي قادرة على بناء دولة الرفاه والعدالة الاجتماعية والتنمية البشرية والاقتصادية المستدامة. وأن محاولات الثورة المضادة عاجزة عن وقف مسيرتها أو القضاء عليها وذلك رغم الدعم غير المحدود الذي تلقاه إقليمياً ودولياً.

أسست القوى الشبابية لخطط إصلاح طويلة الأمد إلى أن تصل الانتفاضات لتحقيق أهدافها الاستراتيجية النبيلة عبر توعية الشعب للدفاع عن مصالحه بنفسه. وهي تطالب بنشر العلوم العصرية، والتكنولوجيا المتقدمة ، واحترام الحريات الشخصية وال العامة، وتبني النظام الديمقراطي عبر صناديق الإقتراع وفق قواعد الإقتراع الشعبي المستندة إلى الشفافية والنزاهة، وتشكيل جبهة داخلية وطنية قادرة على حل مشكلات الفقر والجوع والبطالة والتصحر والأمية من جهة، ومواجهة تحديات العولمة من جهة أخرى.

وما يشهده العالم العربي اليوم من أحداث داخلية هامة ليس معزولاً عما يجري على المستويين الإقليمي والدولي. فقد باتت أحداث التاريخ المحلي عصية على الفهم ما لم تقرأ على ضوء تداخل المحلي بالشمولي في عصر العولمة . كما أن إسقاط بعض رموز القيادة السياسية السابقة في الدول المتنفسة لا يعني إسقاط ركائز النظام الذي ما زال قوياً. ورغم التفاؤل التاريخي بقدرة الشعب على التغيير فمن أولى واجبات القوى المتنفسة أن تتوافق على برامج عمل طويلة الأمد، تعزز الممارسة الديموقراطية السليمة، وتضع مصلحة الشعب العليا فوق جميع المصالح الشخصية والحزبية وتحرس مرحلة جديدة لبناء عمارها المواطن، ودولة القانون والمؤسسات، والعدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة. فهناك قوى كثيرة كانت لها مصلحة في إسقاط النظام السياسي في الدول العربية المتنفسة لكنها تفتقر إلى رؤية موحدة لبناء نظام ديموقراطي جديد يعيد السلطة للشعب بصفته مصدر السلطات، وتضعه في موقع المراقب الفاعل والقادر على تصويب مسار الانتفاضات . قدمت الانتفاضات العربية نموذجين من التغيير الذي يؤسس لدراسات تاريخية مستقبلية عن العالم العربي.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

أ- أنجزت إنتفاضتا تونس ومصر أهدافهما بطريقة سلمية ومنعت التدخل الخارجي .
ب- تم التغيير في ليبيا واليمن بعد نزاعات داخلية ذات طابع قبلي وسياسي . فاستدرج تدخلاً خارجيا غير مضمون النتائج . وما زال الصراع متجرأ بين قوى السلطة وقوى المعارضة . كما أن نجاح التدخل العسكري الخارجي المباشر في إسقاط النظام الليبي أغري الغرب بتجدد صراع مشابه في سوريا يستدرج تدخلاً عسكرياً خارجياً، إقليمياً كان أم دولياً .

وتواجه القوى العربية المنتفضة صراعاً حاداً بين الدول الكبرى التي تهيمن على الاقتصاد العالمي . فمقابل الحل العسكري الذي تتبعه الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي للتغيير بعض الأنظمة العربية بالقوة ، بنت كل من الصين وروسيا إستراتيجيتها في المنطقة العربية على وقف التدخل العسكري الغربي من خلال استخدام الفيتو في مجلس الأمن . وهم تدركان أن الأميركيين والأوروبيين يعانون من النتائج السلبية للأزمة العالمية للرأسمالية ويفسرون حل مشكلاتهم بالسيطرة على موارد العرب الطبيعية . ورغم المظاهر الخادعة لنجاح تدخل قوات حلف الناتو في ليبيا فإن أسلوب حل المشكلات بالقوة أثبت فشله في العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان وغيرها . وتبدو الدول الكبرى التي تعتمد القوة الناعمة ، وفي طليعتها الصين ، أكثر قدرة على خوض المنافسة ، وتقديم العروض الاقتصادية والتوظيفات المالية لتعزيز موقعها في المنطقة العربية . وتعيش الانفاضات العربية اليوم مرحلة القلق على المصير بسبب التوتر بين المكونات السياسية التي قادت الانفاضات قبل بضعة أشهر . فالقوى السلفية المحافظة تريد إبقاء النظام على حاله مع إجراء تعديلات طفيفة في قياداته وتوجهاته السياسية تحت ستار الحفاظ على الوحدة الوطنية . ومنع التدخل الخارجي . أما القوى الشيابية واليسارية والعلمانية والديمقراطية فتطالب بتغيير جذري في بنية النظام يعزز الوحدة الوطنية على أسس جديدة ، ويمنع التدخلات الخارجية ، ويؤسس لدولة ديمقراطية سلية تحترم الحريات الفردية وال العامة ، وتنشر العلوم العصرية والتكنولوجيا المتطورة ، وتعيد للعرب موقعهم الفاعل في النظام العالمي الجديد .
كقوة بشرية وإقتصادية كبيرة تمتلك ثروات طبيعية هائلة تتنافس الدول الكبيرة للسيطرة عليها .

إن التحولات الإستراتيجية التي فرضتها الانفاضات الشعبية العربية تقود إلى استنتاجات هامة تطول حاضر العرب ومستقبلهم ، كدول مستقلة ونظام إقليمي قيد التشكيل . لذلك تطالب قوى التغيير بفرض رقابة شعبية دائمة على القوى السلطوية في كل من تونس ومصر واليمن ولبيبا لحماية الانفاضات الشعبية ومساعدتها على إقامة نظام ديمقراطية سلية . وتعمل قوى التغيير على بلورة سياسات وطنية لمواجهة مخاطر الثورة المضادة . وهي تطالب بمواقف جذرية واضحة ضد الاحتلال الإسرائيلي لتجبره على وقف التوسع الاستيطاني . وتصر على فك التبعية مع الغرب الاستعماري الذي يحاول العودة إلى المنطقة العربية كمنفذ لشعوبها من حكام كانوا أدلة طيعة بيده لعقود عدة .
ولا بد لمصر من أن تعتمد سياسة خارجية جديدة تساعدها على إستعادة مكانتها الإقليمية والعالمية

ندوة : الريع العربي وعوامل التفاف

فضلا عن دورها القومي. فقد توهمت إسرائيل وحلفاؤها أن المجلس العسكري الذي يدير شؤون مصر الآن قادر على إبقاء سياسة مصر الخارجية دون تعديل بحيث تبقى إتفاقيات كامب ديفيد ت Kelvin إرادة مصر والمصريين. لكن قادة الانتفاضة يصررون على إبراز الوجه الحقيقى لمصر الانتفاضة. لذلك تتخوف إسرائيل من تبدل جذري في موقف مصر من تلك الاتفاقيات. كما أن الولايات المتحدة تعمل على إقامة شرق أوسط جديد لضمان مصالح إسرائيل بالدرجة الأولى. وتواجه سياستها الشرق أوسطية انتقادات جذرية في الدول العربية المنتفضة. وأثبت الشباب المصري في معركتهم لإنزال العلم الإسرائيلي من سماء القاهرة أنهم عازمون على خوض مواجهة شرسة مع الدولة اليهودية، ومع الولايات المتحدة في حال استمرت على إنحيازها الكامل إلى جانب إسرائيل.

نخلص إلى القول أن القوى العربية المتحالفة مع الأميركيين ما زالت قوية جدا. مما يجعل نجاح معركة تغيير النظام العسكري مؤشرا على قدرة الانتفاضة على تحقيق أحد أبرز أهدافها أي تحرير الإرادة المصرية من قانون الطواريء. فتنصرف إلى مجابهة الدول الغربية التي تمارس سياسة المعايير المزدوجة أو الكيل بمكيالين. فهي تعزز دور إسرائيل في الشرق الأوسط الجديد وفق شروط الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية . وتعمل على حماية مصالحها الخاصة من خلال قواعد عسكرية ثابتة تشكل مدخلاً لعودة الاستعمار الجديد الراهن بقوة إلى هذه المنطقة. وتدافع قوى حلف شمال الأطلسي بشراسة عن مصالح الغرب والإحتكارات الدولية، فبدأت بتوزيع مغانم النفط والإعمار في ليبيا على الدول المتحالفة متجاهلة مصالح روسيا والصين فيها.

ويتخوف شباب الإنفاضات العربية من إتفاقيات جديدة على غرار سايكس - بيكر التي قسمت المشرق العربي إلى دوليات شجعت الولاء القبلي والطائفي، ومنعت قيام الدولة الوطنية العصرية. وتحاول قوى التحالف الغربي مجدداً إطلاق مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يعيد تفتت الدول العربية القائمة إلى دوليات صغيرة تخدم المشروع الاستيطاني الصهيوني . فمارست التدخل العسكري في كل من العراق ولibia، وتسعد للتدخل في سوريا ضمن مشروع متكملاً لدعم إسرائيل والسيطرة على هذه المنطقة الغنية بالنفط الذي أزدادت أهميته كسلعة إستراتيجية عالمية. وتعتبر الأزمة المالية والركود الاقتصادي العالمي من الأسباب الخلفية المباشرة التي أدت إلى توجه حاملات الطائرات والبواخر العسكرية الأوروبية والأميركية نحو سواحل المتوسط والخليج العربي الغنية بالنفط. فالمنطقة العربية تضم إحتياطياً هائلاً من النفط والغاز . وهم سلطانان إستراتيجيتان لهما أهمية إستثنائية في الاقتصاد العالمي الذي يعاني حالياً أزمات حادة .

فالمنطقة العربية اليوم عرضة لتنافس حاد بين الدول الكبرى برزت تجلياته مؤخراً في مجلس الأمن حين حاولت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي إستصدار قرار لإسقاط النظام السوري بالقوة العسكرية الخارجية على الطريقة الليبية. فتصدت لهما الصين وروسيا . وبرز نظام دولي متعدد الأقطاب.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

وحين تصر الولايات المتحدة وحلفاؤها على إسقاط النظام السوري وفق سيناريوهات متعددة، تتطلب الصين وروسيا بحل سلمي للأزمة السورية ورفض كل أشكال التدخل العسكري فيها. فدخلت منطقة الشرق الأوسط مرحلة إستقطاب حاد يسمح للتدخلات الخارجية بتوليد نزاعات محلية وإقليمية قد تستمر لعقود طويلة بسبب التنافس الحاد بين الدول الكبرى لحصول شركاتها على حصص مجزية من إعادة تسلیح الدول المنتفحة، وعلى نصيب واخر من موازنات إعادة الإعمار عند الانتقال إلى مرحلة التنمية الاقتصادية.

ختاما، تؤسس الانتفاضات العربية اليوم لمرحلة تاريخية جديدة بالكامل . وهي تصر على مواجهة أنظمتها الاستبدادية ومؤسساتها العسكرية التي تحاول الاحتفاظ بالسلطة لأطول فترة ممكنة على خلفية قانون الطواريء . لكن تلك الدول باتت عاجزة عن قمع تلك الانتفاضات أو التحكم بمسارها في المستقبل . وتبني القوى الداخلية المنتفحة وحدتها الوطنية الجامحة على قاعدة منع الحرب الأهلية. وتعيش الانتفاضات مخاضاً معقداً بسبب تنوع القوى في داخلها، وتعدد إتجاهاتها السياسية. مع ذلك، ورغم ضبابية المرحلة الراهنة فإن زمن الانتفاضات يؤسس لوحدة وطنية صلبة، ويمهد لولادة شبكة أمان عربية جامحة للوقوف في وجه عولة همجية بقيادة أميركية ومساندة أوروبية. فهناك بالمقابل عولة أكثر إنسانية ما تزال في طور التكوين، عما دعاها الأمم المتحدة والدول التي ترفض استخدام القوة لحل النزاعات. لذلك تخوض الانتفاضات العربية معركة مزدوجة لتصفية الاستبداد الداخلي وفك التبعية مع الخارج. ولم تعد الدول الكبرى والأنظمة العربية المرتبطة بها قادرة على فرض المزيد من الضغوط على الشعوب العربية. وهي عاجزة عن تعطيل مسار الانتفاضات الشعبية التصاعدي طالما أن الملايين من الشباب العربي المنتفشي يملأون ميادين التحرير وساحات الحرية على إمتداد العالم العربي.

الربيع العربي وعوامل التغيير: إرهاصات التغيير وأثارها القانونية

د. محمد المذوب

جامعة اللبناني وجامعة بيروت العربية

إرهاصات الربيع العربي بدأت. قد تتعرّض وتواجه نكسات ومؤامرات وهجمات. ولكن كل الدلائل تشير إلى أنها لن تتخلّى عن عفنوانها وتعود إلى ما كانت عليه قبل يقظتها، فقفير الحكم وأتباعهم ممّن خلعوا أو سُجنوا أو هُربوا أو قُتلوا لن يعود إلى السلطة لممارسة التسلّط. ومن ظلّ منهم صامداً ومستنداً إلى دعائم خارجية لن يطول بقاوه وعناده. وستلقي الطبقة الحاكمة المصير ذاته بعد اكتشاف معالم فسادها وانحرافها. إننا كعرب نخوض، في هذه المرحلة العصبية والهائجة من تاريخنا، معركة صراع الأضداد. فالعنصر البشري يتتطور ويتكامل بفضل صراع الضدين أو النقيضين: الموت والحياة. إن الموت يخرج من الحياة، كما أن الحياة تخرج من الموت. إن حبة القمح الميتة، إذا ما أحسن غرسها في التراب، تمنّح الحياة لسبلة ملأى بحبات القمح. والتطور، باعتباره سُنة الوجود، يُصيب المعنويات كما يُصيب الماديات. فالمعرفـة، مثلاً، لا تتطور إلا لأنها تحتوي على ضدين: العلم والجهل.

فكل مجتمع يتتطور باصطدام الأضداد فيه. ومجتمعنا العربي، من المحيط إلى الخليج، لا يشذّ عن هذه القاعدة الأزلية. وتطوره يرتكز دائماً على الصراع القائم بين الرجعية والتقدمية، بين الاستعمار والتحرر، بين الانهائية والصمود.

قد يحتم الصراع القيام بانقلابات بيضاء أو حمراء، أو بتفجير ثوراتٍ سريعة أو بطئية، أو باللجوء إلى العنف وإسالة الدماء. والضد الذي يحمل روابض الماضي وأفاته قد ينتصر مرّةً، ولكن انتصاره، كما أثبتت الأحداث والتجارب، سيكون إلى حين. فالنهاية المحتومة معروفة منذ اندلاع المعركة الأولى بين الضدين اللذين يمثلان الماضي والمستقبل. ولا نذكر أن ضدين أو نقيضين اصطراعاً يوماً دون أن تنجلب المعركة الفاصلة عن غلبة الضد الصاعد النشيط، الحافل بالأعمال، والقارئ على مسيرة الأوضاع المستجدة. وفي انتصار النقيض الصاعد يمكن سرّ التطور والانتقال من مرحلة إلى مرحلة. ويكمـن كذلك سرّ الحياة التي تتجدد كلّ يوم.

تطور المجتمعات بتطور القوانين

لقد أكدت النظريات الاجتماعية أن حياة الإنسان لا تتسوى وتطور إلا ضمن مجتمع ينتمي إليه، وأنه لابد، في كل مجتمع بشري، من قانون ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات والسلطات في الداخل والخارج.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

فالروابط الاجتماعية هي، قبل كل شيء، روابط قانونية. ويستحيل تصور مجتمع بشري بلا قانون، فحيث يكون المجتمع يكون القانون. وليس هناك مجتمعات أو دول، سواءً أكانت متقدمة أم متخلفة، تعيش وتتطور بلا قانون. ولهذا توصف الدولة الصالحة بأنها دولة القانون.

والقانون، بمعناه الواسع، هو الإطار العام الذي يحدد نظام الدولة، وينظم عمل السلطات فيها، ويケف الحقوق والحريات للأفراد والجماعات، ويجرد تطلعات الشعب. ولهذا فإن أي تغيير أو تبديل يطرأ على البنية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للدولة يستتبع حتماً تبديل دستورها وتشريعاتها بما يتلاءم مع الأوضاع والظروف الطارئة أو المستجدة.

ولكن المؤسف أن فئة من الحكم الساردين أو الفاسدين تتسلم أحياناً، بالخديعة أو في غفلة من الزمن، مقاليد الحكم في بلادها، فتعمد في البداية إلى تبرير أعمالها بالرغبة في إصلاح القانون السائد، أو في إلغائه واعتماد قانون جديد كفيل بتحقيق الحقوق والحريات والتنمية الشاملة، حتى إذا ما استتب الأمر لها تحولت إلى فئة طاغية مستبدة، تتلاعب بالقانون أو تستغله لخدمة مصالحها الخاصة. وتكون النتيجة الإضرار بمصالح الوطن والمواطنين، والقضاء على كلِّ أملٍ في التطور والتقدم، وتهيئة النفوس والأجواء للتمرد والانفجار والثورة.

وإذا كانت ندوتنا مكرَّسةً لمعالجة عوامل التغيير في الانتفاضات الثورية التي تعمَّ معظم الأقطار العربية، فإن العامل القانوني فيها لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى، السياسية والتاريخية والاجتماعية وغيرها.

فمنذ بداية هذا العام، اجتاحت موجة من التظاهرات والانتفاضات الشعبية عدداً من الأنظمة العربية المستبدة التي تجثم منذ سنوات (وأحياناً منذ عقود) على صدر الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، تهدى شرواته، وتحكم بمقدراته، وتهجر شبابه، وتتأمر مع المستعمررين على مستقبله وأمامه.

وفي أجواء تلك الانتفاضات نشهد تطورات سياسية وطالبات ملحةً بإجراء تغييرات دستورية وقانونية تحقق الحرية والعدالة والمساواة والاستقرار، فغياب القانون العادل، أو تغيبه، أو إفساده، أو تزويره، أو الطلق بين جوهره وكيفية تطبيقه، كانت من أسباب الانفجارات الشعبية.

فمن أسباب الانتفاضات العربية الراهنة وجود دساتير وقوانين وأنظمة بالية، عاجزة عن تحقيق العدالة والمساواة للمواطنين، ولا ترضي طموح الأجيال الصاعدة. فتلوعات القوى الشابة في المجتمع العربي لا تنسجم مع تطلعات الحكم وموافقهم. إن لكل جيل همومه وآفاقه. والصيغ الدستورية والقانونية التي يضعها حكام لم يكونوا في ماضيهما وحاضرهم على مستوى المسؤولية تأتي بعيدةً وغريبةً عن تطلعات الشباب وحافلة بالصالح الشخصية.

إن الشباب العربي، ومنه المناضل الشهيد (البوزيدي) يعني من شتى ضروب الإهمال والحرمان. وهو يعيش اليوم في عصر التحولات السريعة والعميقة والمترابطة، وفي خضم القلق النفسي والوجودي الرهيب

ندوة : الريع العربي وعوامل التفاف

الذي أصبح سمةً من سمات العصر. وهو يسمع ويشاهد ما يجري في مختلف أقطار الدنيا من انتفاضات وثورات ضد القهـر والظلم، ومن تظاهرات صاخبة تطالب بالزـيد من الحقوق والحرـيات والضمـانـات الاجتمـاعـية. ثم إن المجتمع الذي يتحرك فيه ليس سوى مجتمع مضطرب، حـافـلـ بالـانتـفـاضـاتـ والمـأسـيـ والـتحـديـاتـ، يتـناـوبـ علىـ حـكـمـهـ جـيلـ بـعـدـ جـيلـ منـ الزـعـامـاتـ المـتـحـجـّـرـةـ التيـ لاـ تـرـيدـ أـنـ تـتـطـورـ، ولاـ تـسـمـحـ لـلـأـجيـالـ الشـابـةـ بـأنـ تـتـطـورـ، وـتـُصـرـّـ علىـ اـسـتـخـادـ كـلـ الـوـسـائـلـ لـلـتـفـرـدـ بـالـسـلـطـةـ، وـالـتـلاـعـبـ بـثـروـاتـ الـوـطـنـ، وـفـرـضـ مـبـدـأـ التـورـيثـ لـصـالـحـ الـأـبـنـاءـ أـوـ الـأـنـسـبـاءـ، وـالـحـكـمـ بـالـنـيـابـةـ أـوـ الـوـكـالـةـ لـصـالـحـ قـوـىـ أـجـنبـيـةـ، طـامـعـةـ أـوـ مـخـادـعـةـ.

الدستـيـرـ وـالـقـوـانـينـ لمـ تـعـدـ صـالـحةـ

منـ مـاحـسـنـ الـانـفـاضـاتـ الـثـورـيـةـ أـنـهـ فـرـضـتـ، فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ، الـإـسـرـاعـ فـيـ تـغـيـيرـ أـوـ تـعـدـيلـ الـدـسـتـيـرـ وـالـقـوـانـينـ، وـفـيـ اـتـخـادـ الـإـجـرـاءـاتـ أـوـ تـقـدـيمـ الـتـنـازـلـاتـ مـنـ الـحـكـامـ، إـرـضـاءـ لـلـجـيلـ الـثـائـرـ أـوـ خـوفـاـ مـنـ تـفـاقـمـ الـغـلـيـانـ الـشـعـبـيـ.

وـتـجـدـيـاـ لـانـقـالـ عـدـوـيـ الـانـفـاضـاتـ الـثـورـيـةـ إـلـىـ بـلـادـ بـعـضـ الـحـكـامـ الـعـرـبـ، أـوـ رـغـبـةـ فـيـ الـحـدـ مـنـ آـثـارـهـ، سـارـعـ هـؤـلـاءـ الـحـكـامـ إـلـىـ:

الـإـلـاعـانـ عـنـ زـيـادـةـ الـمـرـتـبـاتـ وـالـأـجـورـ وـالـضـمـانـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ.

أـوـ إـلـفـارـاجـ عـنـ آـلـافـ الـمـعـتـلـينـ وـالـمـسـجـونـينـ.

أـوـ الـقـبـولـ بـتـقارـيرـ الـلـجـانـ الـعـرـبـيـةـ وـحـسـنـ الـتـعـامـلـ مـعـهـاـ، كـمـاـ حـدـثـ فـيـ الـبـحـرـيـنـ مـعـ تـقـرـيرـ لـجـنةـ (ـالـبـسيـونـيـ).

أـوـ صـدـورـ قـرـارـ مـنـ مـجـلـسـ الـتـعـاوـنـ الـخـلـيـجيـ، بـعـدـ تـرـدـدـ طـوـيلـ، بـدـعـوـةـ كـلـ مـنـ الـأـرـدـنـ وـالـمـغـرـبـ، أـيـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـ دـوـلـ مـلـكـيـةـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ، إـلـىـ الـاـرـتـبـاطـ بـ(ـثـمـ الـانـضـمامـ إـلـىـ) عـضـوـيـةـ الـمـجـلـسـ بـهـدـفـ تـعـزـيزـ مـكـانـتـهـ كـتـكـلـ مـلـكـيـ

وـإـبعـادـ خـطـرـ النـزـعـةـ الـجـمـهـورـيـةـ عـنـ أـعـضـائـهـ.

أـوـ إـقـدـامـ دـوـلـةـ قـطـرـ، بـالـتـفـاهـمـ مـعـ الـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ، وـفـيـ غـيـابـ الـأـنـظـمـةـ الـجـمـهـورـيـةـ الـمـتـهـالـكـةـ أـوـ الـمـعـرـضـةـ لـلـسـقـوطـ،

عـلـىـ تـسـلـمـ زـامـ الـقـيـادـةـ أـوـ الـزـعـامـةـ فـيـ النـظـامـ الـإـقـلـيـميـ الـعـرـبـيـ، فـيـ هـذـهـ الفـتـرـةـ الرـمـادـيـةـ.

وـتـجـلـيـ التـغـيـيرـ الـذـيـ أـفـرـزـتـهـ الـانـفـاضـاتـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ إـلـغـاءـ أـوـ تـعـدـيلـ الـعـدـيدـ مـنـ الـدـسـتـيـرـ وـالـقـوـانـينـ الـتـيـ لـمـ تـعـدـ صـالـحةـ لـلـعـلـمـ فـيـ الـمـرـحلـةـ الـراـهنـةـ:

فـيـ مـصـرـ، اـضـطـرـتـ السـلـطـاتـ، بـعـدـ خـلـعـ رـئـيـسـ الـجـمـهـورـيـةـ وـإـحـالـةـ الـكـثـيـرـيـنـ مـنـ الـمـسـؤـلـيـنـ الـفـاسـدـيـنـ

عـلـىـ الـمـاـحاـكـمـ، إـلـىـ الـانـكـيـابـ عـلـىـ وـضـعـ دـسـتـورـ جـدـيدـ وـقـوـانـينـ جـدـيدـةـ تـتـضـمـنـ نـصـوصـاـ جـدـيدـةـ، كـفـيـلـةـ بـالـحـفـاظـ عـلـىـ

كـرـامـةـ الـدـوـلـةـ وـالـمـوـاـطـنـ، وـصـونـ الـحـقـوقـ وـالـحـرـيـاتـ، وـالـاـقـتـصـاصـ مـنـ الـخـارـجـيـنـ عـلـىـ الـقـانـونـ.

وـفـيـ الـكـوـيـتـ، وـصـلـتـ الـأـوـضـاعـ إـلـىـ حـالـةـ مـنـ التـوـتـرـ السـيـاسـيـ تـنـذـرـ بـالـخـطـرـ، فـاـضـطـرـ أـمـيـرـ الـبـلـادـ إـلـىـ تـطـوـيقـ الـأـزـمـةـ

وـتـهـدـيـةـ الـخـواـطـرـ بـتـشـكـيلـ حـكـمـةـ جـدـيدـةـ وـحـلـ مـجـلـسـ الـنـوـابـ.

وـفـيـ الـمـغـرـبـ، وـتـجـبـيـاـ لـتـدـاعـيـاتـ الـمـسـيـرـةـ الـاحـتجـاجـيـةـ الـتـيـ جـابـتـ الـشـوـارـعـ فـيـ الـبـلـادـ وـكـانـتـ تـعبـيـرـاـ عـنـ

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

الأزمة البنوية التي تتطلب ضرورة التغيير للانتقال إلى مرحلة مرتبة من الديمقراطية والحرية والعدالة، اضطر الملك إلى إلغاء الدستور القديم الصادر في العام ١٩٩٦، وإجراء استفتاء على دستور جديد في شهر تموز ٢٠١١ يتضمن بعض الإصلاحات الطفيفة، مثل تعيين رئيس الحكومة، ليس من قبل الملك، بل من قبل الحزب الحاصل على الأغلبية في الانتخابات النيابية. ولا يسعنا هنا إلا الإشارة إلى أن الدستور الجديد لا يزال يكرّس الصالحيات المطلقة للملك، فيعتبره رئيس المجلس الدستوري، ورئيس المجلس الأعلى للسلطة القضائية، والقائد الأعلى للقوات المسلحة، ويعفيه صلاحية حل البرلمان، وإعفاء الوزراء من مهامهم، ويُضفي عليه لقب (أمير المؤمنين، وحامي حمى الله والدين)، ويؤكد أن شخص الملك لا تنتهي حرمته (بعد أن كانت المادة ٢٣ من الدستور السابق تنص على أن شخص الملك مقدس).

وفي العهد البائد في ليبيا، الذي استمر أكثر من أربعين عاماً، لم يكن هناك دستور أو تشريعات أو جمعيات أو أحزاب تستحق الذكر والتقدير. كان (الكتاب الأخضر) المرجع القانوني والسياسي والاجتماعي والثقافي، الأول والأخير في كل مجالات الحياة، تسترشد بحكمه وأحكامه الدولة والسلطات والمواطنين. ومشروع التحول الديمقراطي الذي أنجزه المنتصرون على نظام القذافي وأشاروا، في الإعلان الدستوري الموقت الصادر في ٨/٢٠١١، إلى الخطوط العامة التي ستتصدر الدستور المقبل، مثل:

اعتبار ليبيا دولة ديمقراطية، والشعب فيها مصدر السلطات.

اعتماد مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، ومبدأ استقلال القضاء.

ج- إشاعة قيم التسامح والولاء الوطني.

د- الأخذ بمبدأ التداول السلمي لانتقال السلطة، عبر صناديق الاقتراع.

هـ- السماح بقيام أحزاب سياسية كانت محظورة من قبل.

وفي تشرين الأول ٢٠١١، أصدر رئيس الجمهورية في سوريا قراراً يقضي بتشكيل لجنة تكون مهمتها إعداد دستور جديد يحل مكان دستور العام ١٩٧٢، ويتضمن بنوداً تجاوب مع مطالب فئة كبيرة من الشعب، وتواكب المستجدات التي طرأت على الحياة والعلاقات السياسية في البلاد. ومن المنتظر تعديل عدد من مواد الدستور الحالي، ومنها:

المادة الثانية التي تنص على أن "حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة". وبذلك يُلغى دور الاحتكاري لحزب البعث في قيادة العمل السياسي في البلاد.

اختيار رئيس الجمهورية عبر الانتخابات الشعبية وليس، كما تنص المادة ٨٤ من الدستور، عبر قيام مجلس الشعب بترشيحه بناءً على اقتراح القيادة القطرية لحزب البعث، وعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

ونشير إلى أن رئيس الجمهورية وعد بإجراء انتخابات نيابية في شهر شباط ٢٠١٢، وفقاً لأحكام الدستور الجديد.

XXXXXX

ذلك هي بعض النماذج عن إرهاصات التغيير في الوطن العربي. ومن المرتقب أن تهب رياح التغيير على بقية الدول العربية. فبركان التغيير كان يغلي تحت الأرض العربية بانتظار حدث معين أو فرصة سانحة لإطلاق حملة.

لقد طالب أحد المفكرين العرب (طارق البشري) منذ سنوات، في كتاب له بعنوان (العرب ومواجهة العدوان) بإيجاد حل للإشكالية المثارة على امتداد تاريخنا العربي. وجواهرها هو التساؤل عن أيهما أولى: مقاومة العدوان الخارجي على الأمة، أم مقاومة الاستبداد الداخلي في الأمة؟ ويبعد أن الانفاضات الثورية الحالية تقدم جواباً شافياً يتلخص في أن الأمرين متلازمان ومتكملان. فلا يمكن مقاومة العدوان الخارجي إذا كان الطغيان أو الاستبداد أو القمع أو انتهاك الحقوق والحريات مستشرياً وسائلًا في البلاد. والعكس صحيح.

ولو استشهدنا بما حصل في العقد الأول من القرن الحالي لوجدنا أن مقاومة الاحتلال الأجنبي لأفغانستان في العام ٢٠٠١، ومقاومة العدوان والاحتلال للعراق في العام ٢٠٠٣، ومقاومة العدوان الصهيوني على لبنان في العام ٢٠٠٦، وعلى قطاع غزة في العام ٢٠٠٨ لوجدنا أن هذه المقاومات الشعبية استطاعت التغلب على الاعتداءات بسبب التماسك الشعبي والتأييد العربي.

وفي العام ٢٠١١، أثمرت هذه المقاومات وأنتجت انفاضات ثورية ضد الطغيان الداخلي في معظم الأقطار العربية. والتحولات النوعية التي نشهدهااليوم هي، في أهم أبعادها، نتاج لتراتبات من الفشل الذريع الذي مُنِيت به مشاريع الأنظمة الحاكمة على الصعيدين الداخلي والخارجي: فشل في تحقيق الديمقراطية والعدالة والتنمية، وفشل في إدخال الإصلاحات اللازمة، في الوقت المناسب، على دواليب الحكم والإدارة، وفشل في مواجهة مشاريع التبعية والهيمنة لدول الاستعمار والاستكبار.

إن الانفاضات الثورية الراهنة قد أعادت إلينا الأمل من جديد، على الرغم من محاولات الإجهاض والإحباط، بأن أمتنا ما زالت أمةً حيةً قادرةً على النهوض والمقاومة، وبأن عصرًاً جديداً قد بدأ في الوطن العربي يشبه إلى حدّ بعيد ما حدث في أوروبا الشرقية في العام ١٩٨٩، عندما انقضت شعوبها ضد أنظمتها التي كانت خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيافي.

الربيع العربي وعوامل التغيير:

نحو قراءة سوسيولوجية للثورات العربية

د. عبد الغني عمار

كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

متى يتحرك الشعب بإتجاه الثورة؟ وكيف يتحول تحركه ويتطور من إحتاج الى انتفاضة ثم الى ثورة تستهدف مجمل النظام السياسي؟ ولماذا يحدث مثل هذا في حركة الشعوب؟

قدم البعض إجابات على شكل نظريات في الثورة. ولا نعتقد أن المحاولات التي جرت ناجحة إلا بقدر تعبيرها عن ثورات بعينها، فالعوامل الخاصة التي تحكم بحركة الناس وثورات الشعوب ضد الظلم والإستبداد يصعب حصرها ونمذجتها، مع أنه يمكن تحليل بنية كل مجتمع واستخلاص إستنتاجات نظرية يمكن من ترجيح احتمال وقوع إحتجاجات او ثورة في بلد من البلدان، ولكن كاحتمال فقط علماً أن حالات كثيرة وقعت فيها ثورات حيث لم يتوقع أحد. لذلك كانت تلك النظريات أقرب الى الإستقراء القابل للدحض او الترجيح.

هل كان العقل العربي ينتظر ثوراته الربيعية؟ هل كانت النخب السياسية المعارضة في عالمنا العربي مستعدة لمثل هذا الاحتمال؟ أم أن حالة من الركود السياسي والإكتئاب القومي الشعبي سيطر على المشهد العام؟

لا شك أن الثورات الشعبية العربية لم تولد من فراغ، وهي ليست نبتاً شيطانياً أو مؤامرة كما يدعى الحكام. إنها الانفجار النوعي المترتب على الفشل الكمي المتراكם بفعل سياسات الأنظمة على المستوى التنموي والتربوي والسياسي. فسياسات الإستبداد والإقصاء لم ينتج عنها إلا التهميش والفساد، ولم تؤد إلا إلى تمديد قوانين الطوارئ وانتهاك الحريات والكرامات والعنف الأمني المفرط، فضلاً عن التلاعب بوحدة المجتمعات والتمييز بين طوائفه ومذاهبه بعيداً عن دولة المواطنة والعدالة.

- خصائص وفاعلون جدد: من أبرز خصائص هذه الثورات إنها أعادت للرأي العام حضوره ومكانته وأعادت للشارع والساحات والمليادين فاعليتها، معيدة بذلك انتاج «المجال العام» العربي وهي بقدر ما كانت ثورات

ندوة : الريع العربي وعوامل التفاف

شعوب بالمعنى العام للكلمة تعبّر عن مختلف أطياف المجتمع العربي، هي أيضًا ثورات شبابية في بعدها الميداني والسوسيولوجي، فقد استطاع هؤلاء «الفاعلون الجدد»، أن يفرضوا مزاجهم وشعاراتهم وتكنولوجياتهم في مسيرة وإدارة هذه الثورات حتى على المعارضات الإيديولوجية والتاريخية التي ثبتت هشاشتها وقصر نظرها في التقاط اللحظة التاريخية التي تنبئ بأن أوان الثورة قد حان.

يكفي معرفة أن مجموع الفئة العمرية ما بين (١٥ و٢٩ سنة) في مصر قد ارتفع من حوالي سبعين مليون عام ٢٠٠٠ (يوازي ٢٨,٢ بالمائة من مجموع عدد السكان) إلى ٨٤ مليون ونصف عام ٢٠١٠ بما يمثل (٢٩,٢ بالمائة من مجموع عدد السكان). وقد تشابهت النسبة في كل من تونس والمغرب وسوريا. وهذه الخاصية الديموغرافية كان لها دور هام في تحريك الثورة، فالبطالة بين الشباب من حاملي المؤهلات الجامعية من جهة، وتغيير الثقافة المرجعية السياسية لهؤلاء، وهو تغيير لعبت فيه عولمة الاتصالات والشبكة العنكبوتية وبعض منظمات المجتمع المدني دوراً أساسياً، وبالخصوص لجهة التقلّت من احتكار الإعلام الموجه، إذ لم يعد للهيمنة الإيديولوجية للقوى المسيطرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وابدأوا الفعالية نفسها. وبالتالي يمكن القول أن الفاعلين الجدد هم فعلاً من الشرائح الشبابية الأكثر «تعويمًا» شكلت محركاً مميزاً للثورات الشعبية.

والواقع إن المعارضات العربية التاريخية ترددت أو تأخرت في مواكبة الانتفاضات والثورات العربية منذ بدايتها، وهذا ينطبق على الإسلاميين وغيرهم، وهذا التردد يمكن إعادةه إلى عنصر المفاجأة معطوفاً على غياب الثقة بالفاعلين الجدد الذين فجروا هذه الثورات وقدرتهم على مواجهة الأنظمة بما يجعل الإنخراط بالانتفاضة في بدايتها مغامرة غير محسوبة العواقب، وقد سبق أن جرب قيادات هذه المعارضات ثمن مثل هذه المغامرات. المسألة الثانية تتمثل في أن النظام الاستبدادي العربي كان قد أغلق كل المنافذ المؤدية إلى ساحة النشاط الجماهيري أمام أحزاب المعارضة المستقلة، مفرقاً إياها بالإعتقالات التعسفية والمحاكمات المفتعلة، وبتنشيط الإنقسامات داخلها وإنفعال معارضات دينن له بالولاء.

ما ترتب عن ذلك هو أن هؤلاء الفاعلين الجدد، الشبان الذين فجروا الأحداث الأولى للثورة كانوا قد فقدوا ثقتهم بالمعارضات التقليدية، كما فقدوا ثقتهم بالأنظمة. إلا أن منطق الثورات الشعبية ليس منطقاً إيديولوجياً، ولا حزبياً. وهي إن قادها حزب وفق برنامج مفصل وشامل، فإنها غالباً ما تستبدل إستبداً بـإستبداً، وتفرض بلغة كارل بوبير هندسة إجتماعية كلية جديدة نابعة من عقائدها على شتى حيّزات المجتمع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية. وتحتل الحيّز العام بأسلحة هيمنوية ومؤسسية جديدة تعيد إنتاج الاستبدادية القديمة بلغة جديدة. لذلك فإن الأحزاب عموماً لا تبرز برامجها الإيديولوجية بشكل فاقع تكتيكياً، كي تتمكن من الإنخراط في حركة شعبية شاملة، وكذلك كي يقبل الجمهور المشاركة.^١

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

لكن المشكلة تنفجر حين تسارع الأحزاب الإيديولوجية وتتخلى عن هذا التكتيك خلال التحول الديمقراطي وقبل أن تترسخ القيم الديمقراطية وتتحول إلى ثقافة ومؤسسات.

- نموذج لم يكتمل: قدمت الثورات العربية نموذجاً جديداً لم يكتمل بعد، وهي حيث أسقطت الرؤساء وبدأت رحلة التغيير بانتخابات ديموقراطية، برب فيها بوضوح أن الأحزاب الإسلامية الأكثر تنظيماً تسيطر على الثورة بعد تحولها إلى سلطة، وتبدأ بالقول إنها صانعة الثورة، في حين أن قوى أخرى تتهمنا بأنها لم تفعل إلا سرقة الثورة، وهذه بعض دلالات الثورة المصرية والتونسية اليوم بعد الانتخابات، وهذا في نفس الوقت أحد مظاهر ديناميكية الثورات الديمقراطية في كل مكان.

يبقى هذا أفضل بكثير من نذر تفكك الدولة في بعض الحالات، حيث وضع تعنت حكام الاستبداد وتغول أجهزتهم السلطوية البلاد والعباد أمام خيارات الحرب الأهلية أو التدخل الخارجي، فاكتشفت المكونات السلطوية الأولى لهذه الأنظمة، ظهرت قبلية ومذهبية وطائفية أو عرقية وجهوية، معطوفة على فشل تنميته زريع أمام فجوة متنامية بين الأرياف والمدن وبين الضواحي المهمشة على أطراف المدن التي يتقدس فيها الفقر والإهمال والحرمان حيث كانت البداية مع بو عزيزي وعربته، وخالد سعيد وقصته وأطفال ريف درعا وخرب شاتهم الحائطية.

والأنكى من ذلك أن الدولة العربية الحديثة لم تكتف بفشلها في إدماج مكوناتها الأولى، القبلية والطائفية والمذهبية، بل عزرتها وعمدت إلى توظيفها كأدوات في صراعها للاستحواذ على نصاب السلطة، فظهر الصراع واضحاً على مساحة العراق، والمشهد مغرقاً في طائفته ومذهبته في لبنان، وفي مصر إنكشف الجرح القبطي وعمد النظام السابق إلى تعميقه، وفي اليمن استخدم التحشيد الحوثي في حرب النظام لتوحيد القبائل الأخرى، حيث القبلية والسياسة حاضرة هناك كما هي في ليبيا وتونس. أما في سوريا فقد استنفذ النظام تكوينها السوسيولوجي والطائفي والمذهبي والعرقي حتى انكشفت الأمور على واقعها الحقيقي^٢.

يمكن القول أن الدولة العربية الإقليمية فشلت تماماً، ليس فقط في بناء نماذجها «القومية» بل في بناء «الدولة» كمؤسسات وإطار للمواطنة، ومرجعية للحكم والفصل في المنازعات بين الناس، الذين عادوا وقت الشدة نحو الكيانات التي سبقتها، أي عادوا إلى أصولهم، تماماً كما فعل أهل السلطة حين إنكشفوا فتحولوا إلى قبيلة سياسية تحشد حول عصبية ما.

- الوعي العصبي في التحليل السوسيولوجي: في التحليل السوسيولوجي لا يمكن للوعي والسلوك الطائفي أو القبلي أو الجهوي وغيره أن يتحرك إلا ضمن الشبكة المصلحية الإجتماعية التي ترسم حدود الصراع على

ندوة : الريع العربي وعوامل التفير

السياسة والاقتصاد في البلاد، وعلى هذا الأساس تصبح المصالح الاقتصادية وشبكات الفساد والمحسوبيّة والزبائنية، قوى مهيمنة تحتاج إلى الأمان والاستقرار كي تقيم سياسة الدولة الإقليمية والدولية بما يؤمن ديمومة المنافع والمكتسبات، بعيداً عن حسابات المنطق الفئوي، الطائفي أو المذهبي أو القبلي أو غيره، حيث تجمع شبكات المصالح أطيافاً وشرائح من المذاهب كلها، دون أن يلغي هذا الهيمنة العليا للشريحة الأكثر نفوذاً حول الحاكم وحاشيته.

يبقى السؤال عن الكيفيات والأدوات التي استخدمها النظام العربي الرسمي للإمساك باقتصاد بلاده وتعامله مع الثروة الوطنية والتي قادت إلى كوارث اجتماعية وإلى تهميش قلّ نظيره؟ يتبعه تساؤل عن تشابه هذه الآليات والأدوات وعلاقة ذلك بانفجار الزخم الثوري العربي؟ وهل أن التشابه في الآليات والأدوات يعني تشابهاً في النتائج؟

إتبعت حكومات الدول العربية برنامجاً اقتصادياً استند في غالبه إلى وصفات برنامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي لصندوق النقد الدولي، فعلى سبيل المثال أقدمت الحكومة المصرية على إصدار قانون الشركات القابضة عام ١٩٩٣ وبموجبه أقدمت على بيع شركات القطاع العام المملوكة للشعب، وكفت يدها عن التدخل في العملية الإنتاجية وفتحت الباب على مصراعيه أمام رأس المال الأجنبي، إضافةً إلى إجراءات تفضي إلى تحرير الاقتصاد المصري وشخصنته. لكن الشخصية المباشرة أو غير المباشرة أفرزت طبقة من رجال الأعمال الجدد احتكرت ثمار النمو الاقتصادي^١. فبرزت أسماء شهيرة في مصر كأحمد عز وحسين سالم وأخرين باحتكارها لقطاعات واسعة من الاقتصاد المصري، أما في سوريا فقد احتكر منه من رجال الأعمال الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي السوري وبرز الأقرباء ومن بينهم الأكثر شهرة رامي مخلوف، ومن المفارقات اللافتة إن الإمارات العربية المتحدة المتقدمة اقتصادياً حصرت تشغيل قطاع الهاتف الخلوي، السريع الربحي بالجهات الحكومية، بينما سوريا والجزائر الحريصتان بشدة على القطاع العام، اعتبرت هذا المجال من أولى التزيمات للقطاع الخاص في إطار الشخصية، وحصر التشغيل في إطار شركة أو شركتين، مما أضع فرص المنافسة وأكّد الخلفية الربحية والسلطوية لهذه التزيمات. وفي ليبيا دارت الثروة بين الأبناء والعشيرة، وفي اليمن ضاع الاقتصاد بين القبيلة والعائلة وال الحرب، وفي تونس حدث أمر مشابه.

- تحجيم الطبقة الوسطى: في المجمل أنتج هذا النهج النيو ليبرالي التسلطي تحكم فئة قليلة جداً من رجال الأعمال في اقتصادات الدول العربية، على الرغم من أن تجارب عديدة في العالم الثالث أثبتت فشل هذا النهج في تحقيق التنمية الشاملة، حيث قد ينجح في تحقيق نمو اقتصادي، لكنه يخفق في توزيع الثروة. الأمر الذي يخلق طبقة تزداد ثراءً، فيما الشعب يزداد فقرًا. وهو ما حدث في الدول العربية، وأدى إلى تقاييس الطبقة الوسطى وتحجيمها وإيقارها^٢.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

والواقع إن الطبقة الوسطى لم تندثر، بل حدث فيها تغييرٌ بنيويٌ طال أصولها القديمة «العائلية والعريقة» من «ذوي الياقات البيض» وأصلاب الأفندية والبورجوازية، لصالح انتشار شرائح وسطيٍ جديدة من أبناء الأرياف و«ذوي الياقات الزرق» الذين تلقو أقساماً متفاوتة من التعليم، وتدرجوا على مراقي الحراك الاجتماعي بأشكال مختلفة، وزحفوا من القرى النائية والبوادي القصبة، البعيدة عن المركز المديني التقليدي - المتروبول، وعملوا في أي نشاط وجده، وسكنوا في أي ركن أتيح لهم، مما سمي في ما بعد «الأحياء القصديرية» أو «الأحياء الشعبية» أو «العشوانية» أو «السكن الفوضوي».. هذه الشرائح الوسطى الجديدة اشتغلت في جهاز الدولة وتغفلت في النسيج الاقتصادي المتحول حضرياً، وأصبحت عماد المجتمع الجديد. وهو ما أظهرته الحالة التونسية في التفاوت بين الفئات الاجتماعية والمناطق الجغرافية، والتي شكل الزحف إلى «المرکن» - العاصمة من تم إقصاؤهم بفعل تمركز السلطة فعل حسم نهائياً. كذلك كان لشباب «الخريجين» من أبناء الطبقة المتوسطة في حصر الدور المحوري في غمار الانتفاضة الشعبية في مقابل الدور المتعدد والمتشدد لأصحاب الأعمال الصغيرة والمتوسطة المدينية.^٢.

وكنا نعلم الدور الوطني والتغوييري للطبقة الوسطى في فترتها الذهبية، فهي لعبت دوراً أساسياً في مواجهة الاستعمار، ثم بعد ذلك في بناء الدولة الوطنية بسبب انتشار التعليم بين أوساطها، فكانت بمثابة الرافعة التي نهضت بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في مراحل معينة، وأسست القواعد الحقيقة للثقافة والتغير الديمقراطي، وربما يكون من أبرز نتائج الثورات العربية إنها أعادت الاعتبار للطبقة الوسطى ولدورها في المجتمع.

ما حدث عملياً أن الدولة العربية الحديثة إلى جانب الفشل التنموي والاقتصادي أنتجت تهميشاً سياسياً إلى أبعد الحدود يتمثل في عدم تمكين المواطنين من المطالبة بحقوقهم السياسية وحاجاتهم الاقتصادية، في ظل سيطرة الحزب الواحد المقنع بصورة الجهة أو المؤتمر او ما يشبه ذلك، يتراافق ذلك كله مع تدني الكفاءة الداخلية والخارجية لمؤسسات الدولة وتحولها إلى أدوات بيد البيروقراطيات السياسية، وتحول السلطات التشريعية إلى ملحق بالسلطات التنفيذية، ومن يقع خلفها من تحالف العسكر ورجال الأعمال وأباطرة السياسة، فضلاً عن تفشي الفساد في السلطة القضائية وهشاشة استقلالها.

ولعل أبرز مثال على تعطيل عمل البرلمانات العربية عن القيام بدورها، تلك النزعة لتوريث السلطة من جهة، وتغييب المعارضة، حيث لم ير مجلس الشعب المصري ببيع الغاز الطبيعي وتصديره لإسرائيل بأسعار لا نظير لها في العالم ما يستدعي اعترافه، كما فعل نظيره مجلس الشعب السوري الذي لم يثر قضية دفن التفاحيات السامة إلا عند خروج عبد الحليم خدام من السلطة وسكته طيلة الفترة السابقة عن هذا الأمر فضلاً

ندوة : الريع العربي وعوامل التفاف

عن مسألة رفع الدعم عن المحروقات التي لم تلقَ اعترافاً رغم آثارها السلبية على الطبقات الفقيرة، ورغم أن نصف أعضاء المجلس يجب أن يكونوا من العمال والفلاحين وفقاً للدستور السوري.

- تحالف الفساد والاستبداد كمنتج موضوعي للهزيمة: لقد أفرز المعطى السوسيولوجي على المستوى السياسي والاجتماعي العربي، تحالفاً واضحاً بين الاستبداد والفساد، بين التسلط والتخلف، الأمر الذي أشاع أجواء من عدم الاستقرار السياسي الداخلي في ظل غياب كامل للديموقراطية. في مثل هذه الظروف من الطبيعي أن تنتامى الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية، خصوصاً في ظل غياب المؤسسات المدنية القادرة على إدماج المواطنين وحمايتهم من تغول الأجهزة السلطوية الأمنية والاقتصادية.

بين شقوق وخطوط الواقع المتردي دخلت مجتمعاتنا في مشهد مأزوم، وأصابتها الهزيمة من الداخل قبل أن تواجه ضغط الخارج، ولم يكن عسيراً على جيل الثورة أن يكتشف تلك العلاقة الجدلية بين ثالوث المؤسسة والشقاء العربي المتمثل بـ«الاستبداد والتخلف والهزيمة» وما بينهما من ترابط عضوي وتبادل وتلاحم في الوظيفة والنتائج. فهذا الثالث الشقي تتغذى عناصره من بعضها البعض، و تستقوى إحادها بالأخرى لتشكل حائط السد «المانع» لأى تغيير نحو نقايضها ولو بالإصلاح التدريجي. لذلك كان لا بد من الثورة لإسقاط أنظمة الاستبداد والتخلف والهزيمة.

ندوة : الريع العربي وعوامل التغيير

الهوماش

١ - عبد الغني عماد: الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي، بيروت، دار مجد، ٢٠١٢، ص ١٠٥.

٢ - أنظر دراسة جاك قبانجي: لماذا فاجأتنا انتفاضتا تونس ومصر؟ مقاربة سوسيولوجية. نشرت في مجلة إضافات، لبنان، العدد ١٤، ربيع ٢٠١١، ص ١٠٩. استناداً إلى:

the revision population database" united, ٢٠٠٨ world population prospects: the" nations (٢٠٠٨).

٣ - عزمي بشارة: في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١١، ص ٣٥.

٤ - أنظر الدراسة الهامة للدكتور محمد نجيب بو طالب: الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية، مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية واللبيبة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١.

٥ - أنظر دراسة خالد كاظم أبو دوح في "قراءات في الحركات الاحتجاجية العربية" ملف المستقبل العربي (العدد ٣٨٧ (أيار / مايو ٢٠٠٠)، ص ١١٣-١٣٠.

٦ - أنظر في هذا المجال تحليل جاك قبانجي: الربيع العربي إلى أين، أفق جديد للتغيير الديمقراطي (عمل جماعي)، صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١، ص ١١٩.

٧ - أنظر في هذا المجال محمد عبد الشفيع عيسى: فروض نظرية على محك الخبرة الثورية في تونس ومصر، نشرت في المستقبل العربي (العدد ٢٨٦ / نيسان - أبريل ٢٠٠٠)، ص ١٣٣-١٣٨.

ربيع العرب.. لماذا الآن

مدير التحرير

د. عدنان خوجة

تتسارع الأحداث الآن متنقلة من عاصمة عربية إلى أخرى، حتى ليعجز المتابع عن رصد التداعيات التي تعصف بالمنطقة من أقصاها إلى أقصاها. في بين استقبال الحدث واستيعاب التفاصيل مسافة من الشك واليقين، حيث تتزاحم الأسئلة الحرجة التي تهز الوجدان وتطرد الذات أحياناً، غير أنها بدون شك تثير الكثير من الهواجس والمخاوف في أن معًا.

ولابد للمتابع من أن يقع في دائرة الإستغراب المقلق وهو يرى كيف تتحول الثورة الخضراء إلى كرة من لهب. تسبح في سماء العرب وتنشر لهيبها فوق الشعوب التي كانت حتى الأمس القريب، قانعة بمصيرها مستكينة ضمن أفقاها القبلية، كأنها طيور جميلة مهمتها إسعاد السلطان وإدخال البهجة والسعادة إلى قلوب الحكام، الذين إستمرأوا وداعية تلك الشعوب واستسلامها الرخيص فعاذوا في أرجاء أوطنهم ظلماً وقهراً وجبروتاً وفساد.

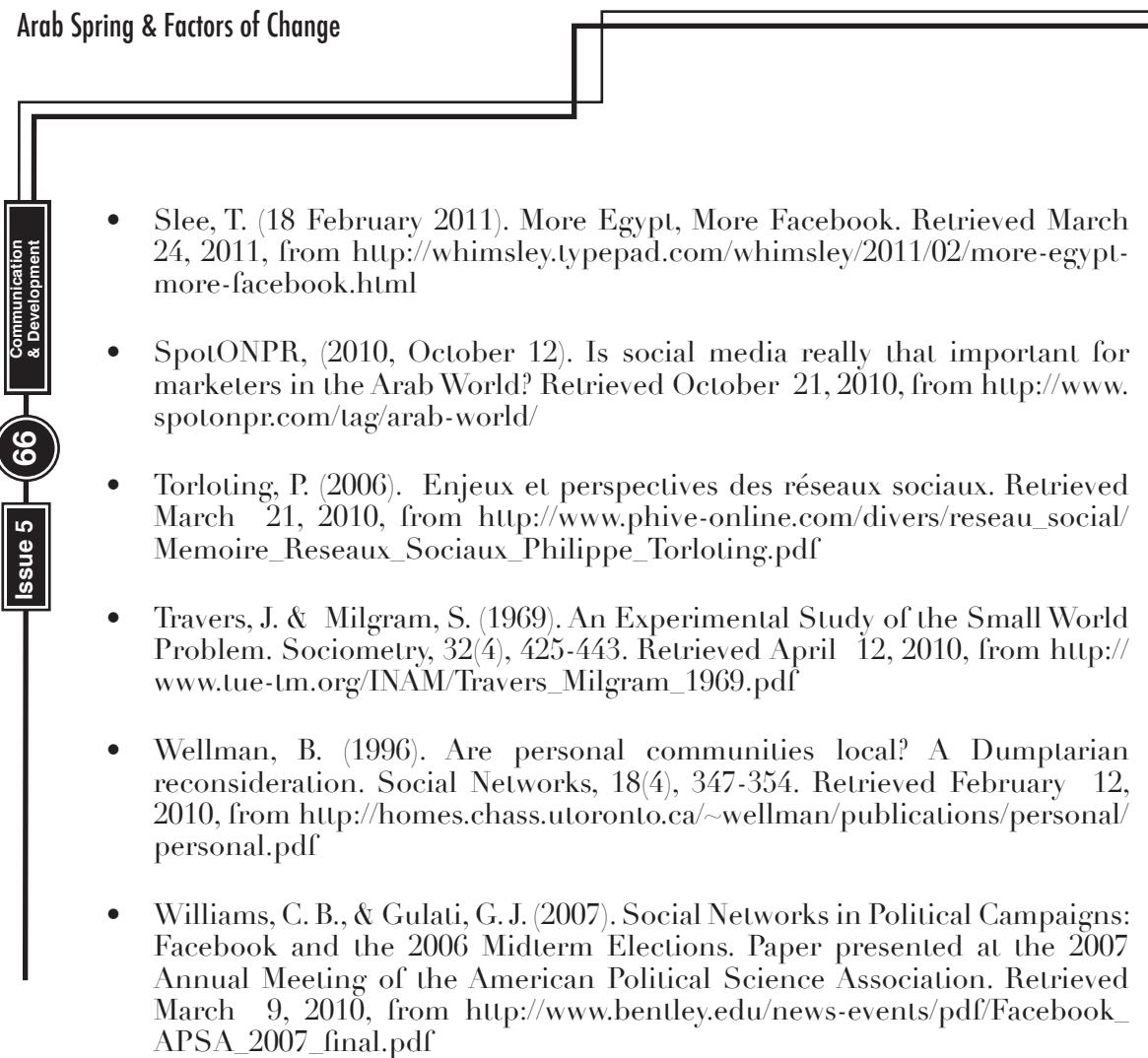
إنها ثورة خضراء تلك التي انطلقت من فضاء الظلم في تونس، وحطت في ميدان التحرير في القاهرة. تحمل معها وعود الديمقراطية والحرية وبشائر التغيير. غير أن الربيع الذي بكر في مواعيده هذا العام إستحال إلى جحيم أسود، ينثر الحرائق فوق ليبيا واليمن، وعيشه على عواصم أخرى باتت في مرمى نيرانه تلك الحرائق التي تحيط بآبار النفط، في رسالة واضحة بدأت هواجسها بالظهور من خلال تصاريح متتسارعة يطلقها المسؤولون الغربيون بين الفينة والفينية كما تطلق الذئاب عواءها المرعب تجاه فريسة مرهقة.

الكلمة الفاتحة

فالولايات المتحدة التي لاحقت برغباتها وتصاريحها المتسارعة وأوامرها حسني مبارك من غرفة إلى غرفة في قصر القبة. أصحابها الصمت تجاه جرائم معمر القذافي، وانعقد لسانها لمدة أسبوع. عادت لتدفع بالعقيد المترنح للخروج من سدة الحكم، ولتعرض خدماتها على المحتجين في بادرة ملفنة ووصلت إلى حد عروض استعمال القوة. مما أعاد للأذهان تفاصيل التجربة العراقية وأحزانها وويلاتها. هل يعني هذا أن الغرب لا يرى إلا من خلال برميل النفط وهل أن تهاليل الديمقراطية والحرية ووعود التغيير ليست سوى مقدمات مسرحية لدراما جديدة تستوحى بدايات القرن العشرين وخراطط سايس بيكون.

واللافت في كل ذلك تحول بعض وسائل الإعلام التابعة لأنظمة عربية قبلية إلى محرّكات دافعةً لموجة الطوفان تجند أحدث المعطيات التكنولوجية للتعاطي مع الحدث نقلًا وتحليلًا وعرضًا وتعليقًا وإستنتاجًا وكأنها بدائل لإرهادات فكرية غابت أو غُيّبت عن مسار الحدث فاستقالت من فضائيتها الثقافي لتخلّي الساحة للتكنولوجيا العصر في الحلول مكان الإيديولوجيا انطلاقًا من بيئه حاضنة لطالما جاهرت بتحالفاتها وشراكاتها مع الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية ولطالما تمنت بحمايتها جراء الانقسامات والصراعات العربية التي افترشت العقدين الآخرين من القرن الماضي منذ حرب الخليج الأولى.

لا يشك المتابع إطلاقاً بحيوية الشارع العربي الغاضب والمتفجر ولا يستطيع إلا الإنحناء أمام ما تصنّعه الساحات العربية والترجم على شهداء الانتفاضات المتلاحقة ولكن يحق للمتابع القلق على المصير وهذا ما يثير التساؤل.

- 
- Slee, T. (18 February 2011). More Egypt, More Facebook. Retrieved March 24, 2011, from <http://whimsley.typepad.com/whimsley/2011/02/more-egypt-more-facebook.html>
- SpotONPR, (2010, October 12). Is social media really that important for marketers in the Arab World? Retrieved October 21, 2010, from <http://www.spotonpr.com/tag/arab-world/>
- Torlating, P. (2006). Enjeux et perspectives des réseaux sociaux. Retrieved March 21, 2010, from http://www.phive-online.com/divers/reseau_social/Memoire_Reseaux_Sociaux_Philippe_Torlating.pdf
- Travers, J. & Milgram, S. (1969). An Experimental Study of the Small World Problem. *Sociometry*, 32(4), 425-443. Retrieved April 12, 2010, from http://www.tue-tm.org/INAM/Travers_Milgram_1969.pdf
- Wellman, B. (1996). Are personal communities local? A Dumptarian reconsideration. *Social Networks*, 18(4), 347-354. Retrieved February 12, 2010, from <http://homes.chass.utoronto.ca/~wellman/publications/personal/personal.pdf>
- Williams, C. B., & Gulati, G. J. (2007). Social Networks in Political Campaigns: Facebook and the 2006 Midterm Elections. Paper presented at the 2007 Annual Meeting of the American Political Science Association. Retrieved March 9, 2010, from http://www.bentley.edu/news-events/pdf/Facebook_APSC_2007_final.pdf

- Pavlik, J.V. (1994). Citizen Access, Involvement, and Freedom of Expression in an Electronic Environment. In Williams, F. & Pavlik, J.V. (Eds.), *The People's Right to Know: Media, Democracy, and the Information Highway* (pp. 139-62). Hillsdale, New Jersey Hove and London: Lawrence Erlbaum. Retrieved April 8, 2010, from <http://www.questia.com/read/27132181?title=Chapter%206%0aCitizen%20Access,%20Involvement,%0aAnd%20Freedom%20of%20Expression%0aIn%20an%20Electronic%20Environment>
- Peskin D (2011) The Revolution within the Revolution: How Mobile Devices and Social Media changed Tunisia. Available at: wemedia.com/2011/01/20/the-revolution-within-the-revolution-how-mobile-devices-and-social-media-changed-tunisia/
- Pisani, F. & Piotet, D. (2008). Comment le web change le monde. L'alchimie des multitudes (Online version). Retrieved May 25, 2009, from http://www.alchimiedesmultitudes.atelier.fr/pdf/livre_entier.pdf
- Raoof, R. (2010, August 29). Egypt: Security Department to Monitor Facebook. Retrieved November 23, 2010, from advocacy.globalvoicesonline.org/.../egypt-security-department-to-monito-facebook-and-support-the-government
- Rugh, W. A. (2004). Arab Mass Media: Newspapers, Radio, and Television in Arab Politics. Westport, Conn.: Praeger.
- Sandels, A. (2008, August 13). Rebels with a cause: Egypt's "Facebook Youth". Retrieved April 26, 2010, from <http://www.menassat.com/?q=en/news-articles/4406-rebels-cause-egypts-facebook-youth>
- Saveri, A., Rheingold, H. & Vian, K. (2005.) Technologies of cooperation. Institute for the Future. Retrieved June 15, 2010, from http://www.rheingold.com/cooperation/Technology_of_cooperation.pdf
- Shapiro, A. M. (2009, January 22). Revolution, Facebook-Style. Retrieved April 8, 2010, from <http://www.nytimes.com/2009/01/25/magazine/25bloggers-t.html?pagewanted=all>
- Shehata, D. (2008, October 23). Youth Activism in Egypt. Arab Reform Initiative. Retrieved April 15, 2010, from http://arab-reform.net/IMG/pdf/ARB.23_Dina_Shehata_ENG.pdf

-
- Malin, C. (2009, September 8). Middle East & North Africa Twitter Demographics & User Habits Survey. Retrieved March 23, 2010 from <http://www.spotonpr.com/wp-content/uploads/2009/09/TwitterSurveyRep8Sep09.pdf>
 - Malin, C. (2010a). Middle East & North Africa facebook Demographics. Retrieved June 12, 2010 from http://www.spotonpr.com/wp-content/uploads/2010/05/FacebookMENA_24May10.pdf
 - Malin, C. (2010b). Twitter & Customer Service Survey. Retrieved June 12, 2010 from <http://www.spotonpr.com/twitter-customer-service-survey/>
 - Menassat (2009, December 18). Morocco: Jail sentences for blogger and Internet café owner. Retrieved April 16, 2010 from <http://www.menassat.com/?q=en/news-articles/7346-morocco-jail-sentences-blogger-and-internet-caf-owner>
 - Meyrowitz, J. (1985). *No Sense of Place: The Impact of Electronic Media on Social Behavior*. New York: Oxford University Press.
 - Montagut-Lobjoit, M. & Mbiock, O. M. L. (2009). Lien social et identités dans les réseaux sociaux numériques: Le cas des diasporas. *Global Media Journal (Français)*, 2(1), 107-121. Retrieved May 20, 2010 from http://www.gmj.uottawa.ca/0901/v2i1_montagut-lobjoit%20et%20lodombe%20mbiack.pdf
 - Najjar, A. (2010). Othering the Self: Palestinians Narrating the War on Gaza in the Social. *Media Journal of Middle East Media*, 6(1). Retrieved October 28, 2010 from http://www2.gsu.edu/~wwwaus/Abeer_Othering_the_Self-July_2ed.pdf
 - Ogilvy, J. (1998, November). Dark Side of the Boom. *Wired*, 6(11). Retrieved April 12, 2010 from <http://www.wired.com/wired/archive/6.11/castells.html>
 - O'Reilly, T. (2005). Web 2.0: Compact definition. Retrieved April 25, 2007, from http://radar.oreilly.com/archives/2005/10/web_20_compact_definition.html
 - Papacharissi, Z. (2002). The virtual sphere. The Internet as a public sphere. *New Media & Society*, 4(1), 9-27. Retrieved March 6, 2010, from <http://www.cblt.soton.ac.uk/multimedia/PDFs/The%20virtual%20sphere.pdf>

- Huberman, B., Romero, D., Wu, F. (2009). Social networks that matter: Twitter under the microscope. *First Monday*, 4(1) Retrieved June 5, 2010 from <http://firstmonday.org/htbin/cgiwrap/bin/ojs/index.php/fm/article/viewArticle/2317/2063>
- Internet World Stats 2010 The Internet Big Picture. World Internet Users and Population Stats. Available at: <http://www.internetworldstats.com/stats.htm>
- Keim, N. & Clark, J. (2009). Public Media 2.0 Field Report: Building Social Media Infrastructure to Engage Publics. TwitterVote Report and Inauguration Report '09. American University, center for Social Media. Retrieved May 14, 2010 from http://www.centerforsocialmedia.org/resources/publications/public_media_20_field_report_building_social_media_infrastructure_to_engage/
- Kleinberg, J. (2008). The Convergence of Social and Technological Networks. *Communications of the ACM*, 51(11), 66–72. Retrieved April 13, 2010, from <http://www.cs.cornell.edu/home/kleinber/cacm08.pdf>
- Korgan, K., Odell, P., & Schumacher, P. (2001). Internet use among college students: Are there differences by race/ethnicity? *Electronic Journal of Sociology*, 5(3). Retrieved July 6, 2010 from <http://www.sociology.org/content/vol005.003/korgen.html>
- Krasnova, H., Hildebrand, T., Günther, O., Kovrigin, A., Nowobilkska, A. (n.d.). Why participate in an Online Social Network: An Empirical Analysis. Retrieved May 9, 2010 from <http://is2.lse.ac.uk/asp/aspecis/20080183.pdf>
- Lorica, B. (2009, April 19). Active Facebook Users By Country. O'Reilly Media. Retrieved March 20, 2010 from <http://radar.oreilly.com/2009/04/active-facebook-users-by-country-200904.html>
- Lugano, G. (2008). Mobile social networking in theory and practice. *First Monday*, 13 (1). Retrieved April 15, 2010 from <http://firstmonday.org/htbin/cgiwrap/bin/ojs/index.php/fm/article/view/2232/2050>
- Lynch, M. (2007). Blogging the New Arab Public. *Arab Media & Society*. http://www.arabmediاسociety.com/articles/downloads/20070312155027_AMS1_Marc_Lynch.pdf

- 
- Gillmor, D. (2006). We the media. Grassroots journalism by the people, for the people. Beijing: O'Reilly. Retrieved February 15, 2007, from <http://wethemedia.oreilly.com/>
 - Godin, R. (2008). Réseaux sociaux et nouveaux espaces démocratiques. Retrieved May 15, 2010, from http://www.ameriquefrancaise.org/fr/article-449/R%C3%A9seaux_sociaux_et_nouveaux_espaces_d%C3%A9mocratiques.html
 - Golbeck, J. (2007). The dynamics of Web-based social networks: Membership, relationships, and change. *First Monday*, 12(11). Retrieved April 15, 2010, from <http://firstmonday.org/htbin/cgiwrap/bin/ojs/index.php/fm/article/view/2023/1889>
 - Golder, S., Wilkinson, D. & Huberman B, (2007). Rhythms of social interaction: Messaging within a Massive Online Network. Retrieved May 6, 2010, from <http://www.hpl.hp.com/research/idl/papers/facebook/facebook.pdf>
 - Granovetter, M. S. (1983). The Strength of Weak Ties. *A Network Theory Revisited. Sociological Theory*, 1, 201-233. (accessible on the Internet in PDF format).
 - Gripsrud, J. (2009). Digitising the Public Sphere: Two Key Issues. *Javnost-The Public*, 16(1), 5-16. Retrieved April 22, 2010, from <http://www.javnost-thepublic.org/article/2009/1/1/>
 - Guidry, J. A. & Sawyer, M. Q. (2003). Contentious pluralism: The public sphere and democracy. *Perspectives on Politics*, 2, pp.273-289. Retrieved April 8, 2010, from <http://journals.cambridge.org/action/displayFulltext?type=1&fid=152994&jid=PPS&volumeId=1&issueId=02&aid=152992>
 - Habermas, J. (1989). *The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society*. Cambridge, MA: The MIT Press.
 - Hafez, K. (n.d.) The Role of Media in the Arab World's Transformation Process. Retrieved March 24, 2010, from http://www.uni-ersfurt.de/fileadmin/user-docs/philsak/kommunikationswissenschaft/files_publikationen/hafez/inhalt899_bound_hafez.pdf



- Donath, J. and boyd, d. (2004). Public displays of connection. *BT Technology Journal*, 22(4), 71–82. Retrieved February 17, 2010, from <http://www.danah.org/papers/PublicDisplays.pdf>
- Dourish, P. (2001). Seeking a Foundation for Context-Aware Computing. Retrieved August 24, 2010, from <http://www.dourish.com/embodied/essay.pdf>
- Dubai School of Government (November, 2011) Arab Social Media Report. . Retrieved October 12, 2011, from <http://www.dsg.fohmics.net/Portals/Pdfs/report.pdf>
- Elaji, S. (2008, March 20). Royal pardon ends Morocco's Facebook farce. Retrieved March 6, 2010, from <http://www.menassat.com/?q=en/news-articles/3287-royal-pardon-ends-moroccos-facebook-farce>
- Faris, D. (2008). Revolutions without Revolutionaries? Network Theory, Facebook, and the Egyptian Blogosphere. *Arab Media & Society*. Retrieved March 18, 2009, from http://www.arabmediasociety.com/articles/downloads/20080929153219_AMS6_David_Faris.pdf
- Fauad, W. (2009). Facebook and the Arab Youth. *Social Activism or Cultural Liberation? Arab Insight*, 2(6), pp. 91-99. Retrieved April 23, 2010, from <http://www.arabinsight.org/aiarticles/220.pdf>
- Fraser N. (1990). Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of an Actually Existing Democracy. *Social Text*, 25/26, 56-80. Retrieved April 14, 2010, from http://api.ning.com/files/hRwSaOzKhGD-wGyDZuJeNffJvQrETo9IizI7bNRisAQ_/RethinkingthePublicSphere.pdf
- Garnham, N (2007). Habermas and the public sphere. *Global Media and Communication*, 3(2), 201-214. Retrieved July 4, 2010, from <http://folders.nottingham.edu.cn/staff/zlizaw/Readings/Week%208/Garnham%202007.pdf>
- Ghannam, J. (February 3, 2011). Social Media in the Arab World: Leading up to the Uprisings of 2011. <http://cima.ned.org/publications/social-media-arab-world-leading-uprisings-2011-0>
- Giddens, A. (1991). *Modernity and Self-identity: Self and Society in the Late Modern Age*. Stanford, CA: Stanford University Press.

Bibliography

- Al Jazeera. (2010, August 16). Online support for ElBaradei grows. Retrieved September 9, 2010, from <http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2010/08/2010816105436222782.html>
- Al-Mizlini, M. (2008, December 20). When social networking becomes a news source. Retrieved April 14, 2010, from <http://www.menassat.com/?q=en/news-articles/5487-tunis-when-social-networking-site-turns-news>
- Benkler, Y. (2006). The Wealth of Networks. How Social Production Transforms Markets and Freedom. New Haven: Yale University Press. Retrieved March 23, 2010, from http://www.benkler.org/Benkler_Wealth_Of_Networks_Chapter_7.pdf
- Bosker, B. (June, 28, 2011). Twitter: We Now Have Over 200 Million Accounts (UPDATE). The Huffington Post. Retrieved July 9, 2011, from http://www.huffingtonpost.com/2011/04/28/twitter-number-of-users_n_855177.html
- boyd, d. (2008). Can Social Network Sites Enable Political Action? In Fine, A., Sifry, M., Rasiej, A. & Levy, J. (Eds.), Rebooting America (pp. 112-16.). Creative Commons. Retrieved April 12, 2010, from http://www.danah.org/papers/Rebooting_America.pdf
- boyd, d. (2007). The significance of social software. Retrieved May 11, 2010, from <http://www.danah.org/papers/BlogTalksReloaded.pdf>
- Boyd, D. (1993). Broadcasting in the Arab World: A Survey of Electronic Media in the Middle East. Ames, Iowa: Iowa State University.
- Brandenburg, H. (2003). Pathologies of the Virtual Public Sphere. Paper presented at the European Consortium for Political Research (ECPR) Joint Session of Workshops, Edinburgh. Retrieved March 17, 2010, from <http://www.essex.ac.uk/ecpr/events/jointsessions/paperarchive/edinburgh/ws20/Brandenburg.pdf>
- Coutant, A. & Stenger, T. (2010). Processus identitaire et ordre de l'interaction sur les réseaux socionumériques. Les Enjeux de l'information et de la communication. Retrieved August 18, 2010, from http://w3.u-grenoble3.fr/les_enjeux/2010/Coutant-Stenger/index.html

One can conclude on a cautiously optimistic note. Arguably, social networking platforms have a valuable contribution to make to the emergence of a virtual public sphere in the Arab world where the traditional public sphere has traditionally been controlled by governments. This virtual public sphere has a significant potential for creating a more democratic and egalitarian society, although many different forms of constraints and obstacles may hinder the potential of these platforms to transform the social, political and cultural structures.

Researchers now need to carry out a more systematic investigation into the differentiating contexts within the Arab world where these platforms are used, and move forward and determine the impacts of such uses on the traditional political and social structures as well as the individual relationships. Understanding and documenting the consequences of political and social uses of the social networking platforms can help determine whether these new virtual arenas will manage to transcend the long-standing constraints on Arab societies, and thus establish a very dynamic and long-lasting virtual public sphere.

Conclusion

The core question this study has addressed is to what extent and how social networking platforms can contribute significantly to the emergence of a virtual public sphere in the Arab world. The answer to this question depends on the one's normative orientations. In any case, the impacts of the integration of social networking platforms on social and political practices will not be uniform and must be considered along with the social and political contexts in which individuals use these platforms to achieve their social and political purposes. The good news is that in some Arab states a very dynamic and active virtual public sphere has emerged with the assistance of social networking platforms, particularly Facebook, and to a lesser extent, Twitter. The size of this virtual public sphere does not appear, indeed, analytically vital. It is important to note that even the Habermassian public sphere was also limited to small elites when it first appeared in the 18th century, yet its impacts were substantial.

However, what remains true is that social networking platforms are not primary political and social actors and that they do not replace dynamic social and political movement that should be as the main catalyst of any transformation from below. Because their adoption to reinvigorate crucial social and political debates is still confined to certain categories and in some cases completely devoted to 'superficial' issues, social networking platforms in the Arab world seem to be far from being a virtual public sphere dedicated to promoting social and political change. It is only in special cases and brief moments of transition (e. g., the 6 April general strike in Egypt) that the social networking platforms have actually served as a catalyst for social and political actions, and for systemic change in general, but, without any clear lasting impacts.

In the long term, however, it can be argued that the social networking platforms have been paving the way for subtle but fundamental changes within Arab cultures. The enthusiasm that Facebook, for instance, have generated throughout many Arab countries (e.g. Egypt, Morocco, Tunisia, and Bahrain) demonstrates that many people in the Arab world value open discourse and fundamental freedoms. A political culture based on participation has began to evolve in many Arab countries even before the achievement of systemic change, and these developments pose a challenge to traditional transformation theory (Hafez, n.d.).

that get their attention. For instance, a recent study of Facebook showed that users only message a small number of people while they have a large number of declared friends (Huberman, Romero, & Wu, 2009).

Third, the virtual public sphere that the social networking platforms are generating tend to be asymmetrical, with regard to access, use, group polarization, individual filtering, and observable patterns of online engagement which appear to be insufficient to maintain ideal speech condition. The technology can be considered as a useful tool for organizational and social purposes, but do not change, by itself, the nature of the established non-participatory model in the Arab world. What these platforms lack are the social homogeneity, inclusiveness and symmetry of the public; a characteristic that has prevailed in the bourgeois public sphere 200 years ago (Brandenburg, 2003). The Arab users of the social networking platforms, even if they are linked through Internet, remain segmented rather than pluralistic. Online exchange is a cacophony of detached dialogues, if not monologues, that are not intertwined, and not leading to the establishment of a societal consensus on values and ends as much as means which, according to Habermas, is the ultimate goal of a functioning public sphere.

Fourth, the social and political expression, which the individuals enjoy on these platforms, may lead them to falsely feel empowered (Papacharissi, 2002), which in turn denatures the real impact of their opinions. People may leave political groups on Facebook, for example, with the positive feeling that they are part of a well-established democracy. Does this feeling represent reality or substitute for genuine civic engagement? At the same time, it is through authentic face-to-face discussions and exchanges with others that individuals come to realize the handicaps of democracy in the Arab world, not necessarily through the social networking platforms.

Finally, a dynamic and efficient virtual public sphere in the Arab world that constructively debates social, cultural and political issues needs to be fed with information and genuine ideas, but also requires to proactively educating people to meaningfully use communication, and moderating their discursive exchanges. In Brandenburg's (2003) words 'the core requirement for a functioning virtual public sphere, however, is citizenship' (p. 18). That means that in order to effectively devise a virtual public sphere we also have to effectively devise an online public.

'flaming' (Papacharissi, 2002), far from guaranteeing a healthy virtual public sphere.

In fact, statistics about Internet penetration in Arab World (to be considered cautiously) show that the rates are significantly low at 29.8% (Internet World Stats, 2011). This situation makes many Arabs feel unfortunate when compared to North America's 77.4%, Europe's 58.4%, or even Latin America's 34.5%. Bahrain takes the lead among Arab countries at 88%, followed by the United Arab Emirates with 75.9%, whereas Yemen lags behind at only 1.8%.

These low Internet penetration rates in the Arab world are coupled with high rates of illiteracy in some Arab countries. Other factors further limit the impact of the social networking platforms, like the linguistic barriers, high levels of technological illiteracy, and the repressive measures against Internet freedom. All of this combined factors challenge the euphoric discourse about the potential change that the Internet in the Arab world is supposed to make.

Furthermore, the debates about the advent of a virtual public sphere in the Arab world facilitated by social networking platforms suffer many deficiencies, inconsistencies and false assumptions.

First, a more substantial question arises once we look beyond the issue of access to technologies, and, by extension, to social networking platforms. The issue of access is about allowing the technology to fulfill its democratization and public sphere building potential. Skeptics note that opinions diverge with regard to the question of whether the social networking platforms are already or will inevitably be a viable virtual public sphere if only any form of government intervention, censorship, and legislation is prevented, or instead we need constitutional engineering beyond providing access to people, namely the proactive creation of constitutive elements of a virtual public sphere, funded and partially initiated by civil society (Brandenburg, 2003).

Second, although the standard definition of a social network embodies the notion of all those with whom we share a social relationship, in reality people interact with very few of those 'listed' as part of their network. One important reason behind this is that attention is a scarce resource in the Web era. Users face many daily tasks and a large number of social links that make them only interact with those few that matter and

Arguably, even if social networking platforms can not be a genuine public sphere without appealing to a mass audience, they still might form a virtual public sphere, an environment favorable to new ideas and new identities which evolves alongside and slowly reshapes the mainstream public from below.

This network-based virtual public sphere challenges the punditocracy in Lynch's (2007) term directly as privileged elites gradually lose some of their power to impose the terms of debate and frames of reference. The expertocracy still has the real advantages of access to privileged positions in the mass media, but can no longer control or close the public discourse. Social networking platforms have posed a similar challenge to the rigid structures of the Arab punditocracy. Today's virtual public sphere most committed users (or Webactors to use Pisani's & Piotet's (2008) term represent the tip of an iceberg of socially and politically informed and engaged citizens persuaded to argue in public about the things they care about. Intimidating social networking platforms users and closure of their profiles are perhaps part of the increasingly obsolete Arab government's attempts to keep control of virtual public sphere.

Whether these platforms can live up to Habermasian ideals of rational critical discourse is another matter. The main contribution of many Arab social networking platforms users is that they are the pioneers of a new engagement with politics by Arab citizens. Those who claim that these public debates are still limited to a minority of people, or that many users make a 'trivial' presence on these platforms, is hardly a crucial problem: how many people actually participated in the literary salons in Habermas's idealized eighteenth century? How many important political tracts were published under pseudonyms? What matters are the arguments themselves, the political and social identities, commitments, and the ideas they generate. Social networking platforms offer people in the Arab world, particularly young generation, disillusioned with the status quo, an outlet to 'voice their concerns and ideas in spaces where they will be taken seriously and where results are possible' (Guidry & Sawyer, 2003: 273).

Conversely, skeptics object that Internet is not widely accessible in the Arab world and even when it is accessible, it often gives rise to a fragmented, absurd, and enraged discussion, otherwise known as



article entitled ‘Facebook users go to war over Gaza.’ Although most of these platforms initiatives were the work of individuals, belligerents also joined the social web propaganda campaign to get out their message.

Discussion

The proponents of the networked technologies argue that the potential of computer-mediated communication will encourage the construction of a virtual public sphere, and thus local democracy and bring people across the Arab world closer together. Geographic and social boundaries can be overcome and ‘diasporic utopias’ can flourish (Pavlik, 1994). This virtual public sphere can help the public overcome the physical and social constraints and communicate more freely and openly, thus promoting a more enlightened exchange of ideas.

They believe that despite all forms of restrictions, social networking platforms have undoubtedly contributed to the advent of a much-anticipated virtual public sphere. They have provided an avenue for social and political activism in the Arab world, although limited and with more or less efficiency. Controversial issues and voices that are never heard in any other Arab media are expressed without big constraints.

Moreover, enthusiastic discourses celebrating these platforms promise that they will increase social and political participation and pave the way for democracy. They assure that the decline as well as the non-existence of the public sphere in some Arab countries lamented by academics and several members of the public will be either halted or brought about by the democratizing effects of the social networking platforms and the surrounding technologies.

These platforms are structured to generate a communication environment, which replicates more or less on a much larger scale that existed during what Habermas has described as the Bourgeois public sphere, with decentralized print media that were part of civil society’s communication infrastructure before the commercialization of mass media (Brandenburg, 2003). Therefore, discussions and ideas sharing taking place within civil society, were distributed and publicized through the print media, which therefore fed with information and opinions and hence reinforced democracy. Such an environment is actually being generated in the Arab world thanks to social networking platforms.

Another young Moroccan Facebooker was sentenced to three years for creating a parody Facebook profile for Prince Moulay Rachid. He received a royal pardon after 43 days in jail (Elaji, 2008). The support for the Facebooker, both in Morocco and abroad, was immense. On Facebook, sympathetic members created a new profile for the young man which was joined by 4,000 people, and dozens of Facebook users replaced their profile picture with the Facebooker as a sign of support.

Tunisians also turned to social networking platforms for coverage of events like the popular uprising which toppled the authoritarian regime of the President Zine El Abidine Ben Ali. What was revealing was the way in which Tunisian citizens used these platforms to mobilize, to synchronize and coordinate their actions, and share new ideas. As a Tunisian dissident said ‘cell phones and social media were crucial to information flow that helped protestors gather and plan their demonstrations’ (Peskin, 2011). People dared to revolt because they knew that their message could be sent and uploaded to these platforms and thus seen worldwide.

Likewise, Protests in the Gafsa mining region in 2008 were known thanks to social networks (Al-Mizlini, 2008). Activists in the district posted reports on sites like Facebook and blogs like ‘A blog for Gafsa’ featuring videos, pictures, and eyewitness accounts of the demonstrations that made their way in particular to western mainstream media. On Facebook only several ‘Gafsa networks’ posted France 3 TV’s reportage on the trial of some of the Gafsa’s demonstrators arrested in January 2008 (Al-Mizlini, 2008). Many expect that Tunisia will curb on Facebook activists groups as it did with the group ‘Friends of the National Council for Liberties in Tunisia.’

Finally yet importantly, Gaza war in 2008 was an excellent example of the prominence of new media, and, in particular, social networking platforms. Many Palestinian, Arab and Moslem groups used these platforms to advertise the tragedy of Gaza Strip and Palestine as a whole. These platforms enabled the Palestinians, deprived of tools and resources, to tell their version of the story and to mobilize a large number of people around their cause (Najjar, 2010). Shortly after Israel launched its military operation, a Palestinian named Hamzeh Abu-Abed created a Facebook group titled ‘Let’s collect signatures to support the Palestinians in Gaza.’ Intrigued by the high levels of mobilization of social networks platforms on both sides of the crisis, the Time magazine published an

Arguably, it was, to some extent, facilitated by social media platforms. Indeed, the uprising initiated by several groups opposing the regime, acting through social networks such as Facebook and Twitter, quickly relayed by broadcast media, thus reaching a greater number of people. Slee (2011) suggested that facebook in particular 'has clearly played an important part in Egypt's protests. But it's played a role as a cultural space for a generation, not as a distinctive technology' (p. 10).

The unprecedented move of Egyptian government on January 28 to block all Internet access backfired and increased the public's resolve to protest. Pintak pointed out 'The lightning speed with which the Tunisian revolution spread to the streets of Cairo is evidence that the term 'digital revolution' has taken on a whole new meaning in the Middle East. It also underscores the failure of Arab regimes to adjust to this new information reality. It is no longer possible for a country of 80 million people to go off the grid' (Quoted in Ghannam, 2011: 17).

Egypt is not the only example of this new and innovative use of social networking platforms. Increasingly, political, social and economic discontent in many Arab countries finds expression on these platforms. They are powerful tools, not only for social interaction, but also for dissent. Local activists organized many strikes and demonstrations by harnessing the capacities of these platforms.

In Bahrain, networking platforms have opened up, in a variety of ways, fields of discussion and debate that could never have occurred in Bahrain's traditional media. Bloggers and many users of these platforms have been subjected to interrogation and intimidation, with several of bloggers spending weeks in jail for having criticized the government. A lot of users have been energetically focusing on local politics in both English and Arabic, many under pseudonyms. Nevertheless, these platforms may grow in size, and influence, but as long as they remain vulnerable to political control, they will be unable to force extensive social and political reform alone.

Similarly, in Morocco, a court sentenced a political activist and an Internet café owner for facilitating the circulation of information about brutal repression on student protests on December 1st 2009. They were sentenced to four and twelve months respectively for reporting on the police's violent attacks on a demonstration by university students (Menassat, 2009).

the possible role of social interactive platforms in bringing about political and social change in Egypt, as the government's repressive response to the strikes proved its inability to find new forms of political and social control outside the usual repression by the security apparatus.

Mohammed Elbaradei's Facebook group is another stunning example of how social networking platforms are perceived and used as a virtual arena to reflect on various social and political issues and aspire to change. The group has attracted more than 200,000 supporters in a few months (Al Jazeera, 2010). Its membership has largely surpassed that of the Facebook group created by April 6th Youth movement, which called for a general strike in 2008. Aware of the limits of this platform, some members have volunteered to go into the streets to collect signatures for a petition calling for constitutional changes and more freedom.

Moreover, the death of Khaled Mohammed Said, who was arrested and allegedly beaten to death by the police in Alexandria, as well as physical assault against Somia Ashraf by a police officer of Al Azhar Zagazig University, have prompted thousands of demonstrators to demand an end to impunity for police brutality. Protesters have turned to the social networking platforms like Facebook and Youtube to express their solidarity with the victims. Photos and videos of the two victims have widely circulated on these platforms.

Indeed, the increasing role of social networking platforms and the rise of social and political activism among Egyptians alerted the government to this networking force that eluded to control. Since the general strike on April 6, Egyptian authorities closely scrutinized the social networking platforms. Recently, they would have created a special department to monitor Facebook activities in Egypt. This new department works according to three groups, 8 hours each. Each group consists of 15 individuals: 2 police officers, 10 secretaries of police and 3 engineers (Raoof, 2010). They continued to crack down on these platforms users, particularly through increasing censorship on the web and enacting new rules requiring WiFi users in Cairo's cafés to provide their personal information (Sandels, 2008). They feared the revolution of rising expectations that may come from exposing to the 'subversive' content on these platforms.

The peaceful uprising that began on 25th January 2001 spread across the country and ultimately forced President Hosni Mubarak to resign.

corporate elites to integrate large segments of society, particularly the youth, became clear over the last decades. Most instances of political and social activism occurred largely outside pre-existing structures and both the ruling party and opposition parties and movements failed to appeal to wide layers of society, which preferred other more efficient forms of expression, like social networking platforms.

50

Issue 5

Indeed, these platforms have become a venue for social and political activists, before and during the 25th January revolution, to articulate their thoughts and opinions, organize around political and social causes, and disseminate information that would be deemed taboo in other media. The general strike that took place in Egypt on April 6th 2008 was announced on a Facebook group, which managed to attract more than 70,000 members (Shapiro, 2009) and played a significant role in the mobilization of supporters and increasing turnout for the demonstrations. The group was created in solidarity with the textile workers of Mahalla al-Kobra who had been in the forefront in calling for a national minimum wage.

Two weeks after the formation of the Facebook group, the group claimed thousands of members, which was rather surprising given that only about 790,140 Egyptians at the time were members of Facebook (Faris, 2008). The idea was that the group members stayed at home the day of the strike on April 6th and that idea soon took on a life of its own. In the authoritarian state of Egypt, the organization of demonstrations, as well as, calling for a general strike is illegal.

A follow-up strike was launched on May 4th 2008 on the social networking platform Facebook. It coincided with the 80th birthday of President Hosni Mubarak, who has been ruling the country since 1981. Although a majority of Egyptians lack access to the Internet, the initiators of Facebook group succeeded to spread the word using mobile phone text messages and plastering leaflets across Cairo.

Although the general strikes on April 6th and May 4th drew limited public participation and failed to generate a lasting political movement pointing to the limits of technology-driven activism, they have revealed an important new political and social phenomenon in Egypt. The latter embodies a political and social mobilization triggered by second generation Internet users via blogs, YouTube, and Facebook. It highlighted

Twitter communities are being largely composed of early adopters attracted to Twitter by influences such as the news media rather than starting with youth audiences as has occurred elsewhere. Consequently, 15-19 year old users account for less than 10% of Twitter users across this region. However, the 15-19 year old age group was much less evident in the UAE accounting for just 1.44% (Malin, 2009).

The explosive growth of Facebook and Twitter-like platforms as significant constituents of the virtual public sphere in the Arab world can be partly explained, as stated above, by a collective construction of reality that is common in regions, like the Arab world, where the governments control media environments, and the spaces of free expression are limited if not nonexistent. Social networking platforms thus extend the informal networks and provide a previously unavailable space for knowledge production and sharing, which results in a collective construction of reality and most likely a conflicting account of events than reported by mass media. They provide varied alternative spaces for communication and sharing, so that they restrain the power of the traditional media model, where ownership of the means of communication enables the owner to select what others receive, and therefore affect their perceptions of what they can and cannot do (Benkler, 2006). Moreover, they give voices to the most marginalized people and groups in the society. The prominence of outlets such as Facebook and blogs have extended the capacity of these platforms and pushed the discussions so far, and in essence, allowed ordinary citizens to be a part of a thriving community that can actively participate in the nascence of a virtual public sphere.

In the Arab world, citizens and social movements in particular are increasingly using social networking platforms as a virtual public sphere to debate on social, political and economic issues that are overlooked, for decades, in the mainstream media, such as corruption, torture, discrimination against women, human rights, fake elections, etc. They are used as efficient tools to generate public interest, spread a culture of diversity, promote dissident ideas, and foster the citizens capabilities and democracy.

In Egypt, the society suffers multiple exclusions. Coupled with the insistence of the Mubarak's regime to block all avenues of social participation, this situation in fact leads to increased radicalization of social and political activism (Shehata, 2008). The inability of ruling political and



With regard to Facebook as the most influential platform, statistics indicate that there are more than “ 36 million (as of Nov, 2011), up from 21 million (January 5, 2011), having almost doubled since the same time last year (19 million in Nov. 2010 users in the Arab world; whereas the total circulation number of the Arab newspaper in Arabic, English and French is just under 14 million. Likewise, the introduction of an Arabic interface for Facebook in March 2009, prompted 3.5 million users to join the service in the Arab world, with Egypt and Saudi Arabia showing the strongest growth. More than 4.6 million Egyptians have Facebook accounts, along with 3.2 million in Saudi Arabia, 2.4.million Moroccans, 2.1 million in UAE and 1.8 million Tunisians (Dubai School of Government, 2011).

48
Issue 5
Communication & Development

A study carried out by O'Reilly Research (Lorica, 2009), dealing with the numbers of active Facebook users around the world showed that 8.3% of active Facebook users come from the Arab world, representing a 7.9% penetration. With regard to the number of users under 25 years of age they represent 60% of active Facebook users in the region. Moreover, male users outnumber female users, with 59% of the user base being male, and 35% Female. More importantly, this region witnessed the fastest growth in user adoption in the 55+ age group.

The other platform that is growing exponentially is Twitter. According to the microblogging service, it now has over 200 million users. It should be noted that those hundreds of millions accounts may not all be active ones and the number of active users may be quite lower--though Twitter hasn't shared that stat. (Bosker, 2011)._Although such statistics are not available for the Arab World, activity on Twitter has visibly increased over the past years. The estimated number of active Twitter users in the Arab region at the end of September 2011 was more than 652 thousand. Arab countries can be divided into the following categories: high Penetration (3%-31: Egypt, UAE, etc); emerging countries (1%-2%: Tunisia, Jordan, etc); developing users (Yemen, Sudan) where Twitter user penetration rates are under 1%, indicating room for growth. (Dubai School of Government, 2011).

Studies showed that demographics of Twitter community in the Arab world are significantly different from global statistics. This is probably due to the late adoption of twitter in the region, and, therefore,

Social Networks and the advent of a virtual public sphere in the Arab World

As part of the process of building the nation-state, before the advent of the Internet and other transnational media, the state-run media in the Arab world were mobilized towards shaping the collective national identity within each of the postcolonial Arab states (Boyd, 1993; Rugh, 2004). The conception of the media during this era tended to be tribal and operating within a defined geopolitical unit with closed borders.

In these circumstances, the public sphere is virtually nonexistent as the media operate as a mobilization apparatus for the regime, whereby the communication pattern is top-down without any form of feedback. Only one potent factor determines which topics will be included and how the media can address them. The public is seen as a passive rather than active consumer. The public discourse on social or political issues is alien to this kind of media.

Consequently, citizens are increasingly turning to alternative ways, which allow them to express their discomfort, ideas and opinions. They increasingly invent a variety of creative ways to display their discontent not through traditional political organizations but through all forms of social networking platforms. Thus, platforms have become significantly relevant in many Arab countries, as we shall see later. This has occurred as platforms have become more visible, popular and numerous, but also as their members have expanded to include social categories rather than a minority of activists. Before platforms became popular, they were reserved for the computer savvy. As the platforms phenomenon grew, many of their members became activists, and began engaging in all kinds of discussions. Soon thereafter, more activists became ‘networkers’ and the chorus of voices on these platforms continued to grow.

To figure out how social networking platforms enable citizens to engage in virtual public spheres, we must look beyond the Internet’s increased interconnectivity and speed. The benefits of convergence, bringing together print, video and broadcast, best explain how citizens in the Arab world could bypass their marginalization in traditional public spheres such as mainstream media outlets. This phenomenon has shifted the power from mainstream media to ordinary people, allowing groups and individuals to share their thoughts, ideas and opinion with a wide audience.

vision, it inspires, but does not yet succeed in transforming the political and social structures.

This virtual public sphere facilitates, but does not ensure, the rejuvenation and revitalization of a traditional public sphere culturally drained. Easy, cheap, fast, and convenient access to more information does not necessarily render all citizens more informed, or more willing to participate in social, cultural, and political discussions. Greater participation in all sorts of discussion helps, but does not ensure a healthier democracy. New technologies in general and social networking platforms in particular encourage more, but not necessarily more diverse, participation in social discussion since they are still only available to a small fraction of the population.

The most reasonable manner to conveniently conceive of a virtual public sphere consists of several culturally fragmented cyberspheres occupying a virtual common public. Groups of netizens sharing the same interests will debate and may strive to achieve the common social and cultural objectives. Much of the social and political debates occurring online do not, and will not, seem different from those, which are taking place in a casual or formal face-to-face exchange. The widening gap between different categories of people, politicians, and journalists will not be bridged unless all parties put partisanship aside and assess rationally their respective attitudes. However, people who would never be able to meet to discuss social and political issues offline are now able to do online, and this is no small matter.

Likewise, fully active participants, like cultivated and conscious citizens, are not automatically generated by computer ownership: access to the Internet and the ability to get involved on social networking platforms by a population is not sufficient to ensure that these platforms will have a significant positive impact on the virtual public sphere. How this population uses the medium does matter. The literacy as a skill set could be a crucially influential battle in the struggle over the social and political impact of social networking platforms. Being able to take advantage of a tool into one's hand does not guarantee that anyone will use it constructively, but without such knowledge, constructive use is less likely and hegemonic control becomes more likely by those who do know exactly how to exercise the power of social networking platforms.

conceived of the public sphere as an essentially co-present space where deliberate democratic opinion could be expressed and debated among citizens. On a descriptive level, the public sphere can be described as a number of arenas, which can be accessed directly and are not restricted to any membership conditions, and in which individual and collective protagonists comment on diverse topics in front of a wide audience (Garnham, 2007).

While Habermas wrote about a public sphere rooted in time and place, it became clear that we must revisit the concept to update it in order to better adapt it to our changing reality. Much of the public space that we are constructing should not be conceived of in traditional terms, for it is neither occupying a physical space, nor limited by geography; it persists over time differently. In this new public sphere (virtual), we can observe that a new class of individuals has emerged in recent years, encouraged by the same opportunities and pressures that enabled their earlier counterparts, i.e. advances in communication technologies coupled with a deep anxiety stemming from a renegotiation of societal arrangements. The central difference being that now, with the many-to-many nature of the new medium of communication sharply contrasting all preceding models – we are presented with the added opportunity of having low-cost platforms for being able to aggregate and distill the opinions generated by a number of observers of varying expertise, despite being separated by great physical distances. In short, we are no longer confined by the opinions of certain experts in particular geographical locations, associated with the right institutes, but rather, we now have the ability to tap the aggregated opinion of a crowd of individuals who carry on a critical discussion regarding, among other topics, what is best for society.

The fact that people from different cultural and ethnic backgrounds, and countries engage in social, political and cultural discussions in an interactional way, often expanding each other's cultural backgrounds with diverse views, captures the essence of the social networking platforms. The value of the virtual public sphere lies in the fact that it encompasses the hope, speculation, and dreams of what the world could be. Castells noted that 'we need utopias - on the condition of not trying to make practical recipes' (Ogilvy, 1998). The virtual public sphere reflects the new dynamics of social movements that compete on cultural, rather than on traditionally political arenas. It is a vision, but not yet a reality. As a



Russia, Cloob.com in Iran).

As an efficient mechanism for mediating social interactions, these networks become very trendy in the era of the Web, though some authors argue that they do not exist as such, but are pertinent analytic structures of understanding social dynamics (Wellman, 1996). With the features that allow individuals to follow their friends, acquaintances and families, the number of individuals on social networking platforms has grown gradually and rapidly since the turn of the millennium. Facebook, Twitter and Friendster, to cite a few examples, attract millions of users who tap into these networks to keep track of each other, engage in social transactions and find experts when needed. Moreover, commercial conglomerates try to take advantage of them for marketing purposes, as they form a reliable medium for propagating recommendations through people with similar interests (Korgan et al., 2001).

The success encountered by these networks has drawn the attention of media and researchers. The latter have often built upon the previous research on social network theory to discuss its virtual embodiments (Granovetter, 1983; Travers & Milgram, 1969). A large number of studies that have been carried out on the formation and dynamics of these networks have discussed issues of trust and intimacy in online networking. Some of them have analyzed different self-presentation strategies, while others have investigated harvesting social network profiles. (Coutant & Stenger, 2010; Fauad, 2009.; Donath & boyd, 2004; Golbeck, 2007; Golder, Wilkinson & Huberman., 2007; Huberman, Romero & Wu, 2009; Kleinberg, 2008; Lugano, 2008; Montagut-Lobjoit & Mbiock, 2009; Torloting, 2006).

Virtual Public Sphere

The concept of public sphere, usually associated with the German philosopher Jorgen Habermas (1962/1989), is both historically descriptive and normative. It identifies a historical formation that arose in late 18th century western Europe and it posits a model of what a good society should be. The concept is one of the most relevant concepts within academic fields that deal with society and democracy. Habermas

networking platforms are intelligently used to revitalize the political and social life in significant ways. The premise of the study is that in a virtual public sphere context, social networking platforms could offer an alternative space to the traditional hegemonic Arab elitist sphere. In a social networking platforms context, virtual public sphere could help individuals achieve their social and political aims, or help maintain a movement by supporting virtual forms of self-expression, friendship networks and communities.

The study begins by defining the concepts of social networking platform and virtual public sphere coupled with a contextual perspective drawn from available literature on the subject. Then it addresses the question of social networking platforms in the Arab World and how they might herald the advent of a virtual public sphere. Next, it discusses the potential of these networks as a virtual public sphere from an optimistic and skeptical perspective. It concludes with the assessment of the question from the researcher's point of view.

Social networking platforms

Social networking platforms and what may be termed web 2.0 have become an overwhelming topic all over the world and are increasingly shaping the economy, politics, and culture of the contemporary society. A social network broadly embodies the notion of all the individuals with whom we share a social relationship.

These sites foster the process of connecting people based on their social ties and bonds. They are virtual spaces for friends, classmates, and people with similar interests, connections or affiliations. People use these networks to satisfy their need for belongingness and their esteem needs through self-presentation, and due to peer pressure (Krasnova et al, n.d.). Although the biggest ones present the users with a variety of interactive tools for anyone wishing to maintain a personal online communication portal, some of them focus on specific themes, interests or regions.

Social networking platforms take many forms, and are launched for many reasons. Despite the predominance of English in most of these networks, other sites are dedicated to diverse countries and regions serving different national and cultural groups (e.g. AraSpace and Naqatube in the Arab World, Mixi in Japan, Wer-kennt-wen in Germany, Vkontakte in





mobile connectivity, blogging, and photo/video-sharing (boyd, 2007). These networks are also very active arenas whereby participants with their cultural, religious and ethnic diversity exchange, debate and express their points of view related to all sorts of issues. In many countries, political issues are predominantly present in these debates because they are banned from being discussed in the traditional public sphere.

The growing interest of the academic research and public debates about the democratizing features of these networks dates back to 1990s. The most promising utopias of deliberative online communication and formation of active counter-publics have been envisaged with fears ranging from trivialization, fragmentation, even the disappearance of widely and commonly shared issues, to viral distribution of non-democratic, 'harmful' content (Fraser, 1990). Nowadays the same questions are re-emerging once again in an era that is witnessing the explosion of social content on a multitude of networked platforms (Williams & Gulati 2007; Keim & Clark 2009). Recent examples of dramatic events in many Arab countries have provided just cases where the information produced by non-professional individuals and distributed via informal networks, including social networking platforms, has supposedly played a major role in the tedious democratic process in this region of the world.

This study examines how social networking platforms may form a virtual public sphere in the Arab world, and thus contribute substantially to the ongoing democratic debate. Can these networks form an attractive virtual public sphere to empower citizens, and encourage the concretization of democratic principles in the Arab World? Can they revolutionize the political practices or would they accommodate the current status quo at a time of increased cynicism towards politics? Can they extend the political capabilities of the Arab world citizens and promote rational discourses? Will the 'revolutionary' potential of these networks be constrained by the authoritarian regimes of the region and the apathy and cynicism of the citizens?

The central idea of this study is to explore the potential of social networking platforms in the Arab world to form a virtual public sphere, thus fostering democracy and empowering citizens to transcend the different kind of paternalism they have been experiencing since many decades. It draws on examples from some Arab countries where social

Social Networking Platforms: a virtual Public Sphere in the Arab World?

Dr. Saddek Rabah, Ph.D *
University of Sharjah

ملخص:

كان الحيز العام في المنطقة العربية خاضعاً تاريخياً للهيمنة الشديدة للدولة، وكان المواطنون شبه محروميين من استقلاليتهم وحرrietهم في التعبير. ومن الأسباب التي جعلت شبكات التواصل الإجتماعية حيزاً عاماً جازباً، إتاحت الفرصة للمواطنين لمناقشت مختلف المسائل الجوهرية، وللتفاعل بصورة عامة مع بعضهم البعض بطرق لم تكن متاحة من قبل. هذه الدراسة تسبر قدرة شبكات التواصل في المنطقة العربية على تشكيل حيز عام يتيح للمواطنين ان يتغلبوا على انواع التصلت التي كانوا خاضعين لها في العقود الأخيرة.
ويرتكز البحث على امثلة من بعض الدول العربية حيث تستخدم شبكات التواصل بذكاء لإعادة بناء الحياة السياسية والواقع الإجتماعي.

Introduction

Over the last two decades, it has been argued on several sites, ranging from academic papers and conferences to offline and online news media, that social networking platforms such as Facebook, Twitter, etc. are witnessing an exponential growth rate. Some researchers even go so far as to predict that these networks will bring about a revolutionary transformation of the social, cultural and political relationships (boyd, 2008; Godin, 2008). Since their inception, these networks have appealed to millions of enthusiastic users who have integrated them into their daily life practices. The variety of the content on these platforms, with many social affordances, reflects a wide range of interests and practices. If their main technological characteristics are fairly uniform, the practices that emerge from them are varied. These networks serve diverse audiences; they attract them based on common language, race and religion or shared identities based on nationality. They also differ in the extent to which they incorporate new information and communication tools, such as

Arab Spring & Factors of Change

Consulté le 07/03/2012

-Reporters sans Frontières - <http://12mars.rsf.org/fr/>

-Yves Gonzalez-Quijano (Février, 2011)

-Culture et politique arabes Les origines culturelles numériques de la révolution arabe -

-En ligne à : <http://cpa.hypotheses.org/2484>. Consulté le 05/02/2012

40

Issue 5

Communication
& Development

Références bibliographique

- AMARA, Sofia. (Avril 2011).
Monde arabe : L'onde du choc. E-media. Diffusé sur TRS2, 8p.
- BENAMAR Nabil. (avril 2011)
Les réseaux sociaux ou la révolution en ligne. En ligne :
<http://www.lesoir-echos.com/2011/02/07/reseaux-sociaux-ou-la-revolution-en-ligne/tribune/18858>. Consulté le 25/04/2012
- BENILDE Marie. (5 février 2011)
Le Monde diplomatique La révolution arabe, fille de l'Internet ? disponible en ligne- <http://blog.mondediplo.net/2011-02-15-La-revolution-arabe-fille-de-l-Internet>
Consulté le 30/04/2012.
- CHAIB DRAA TANI Bentenbi. (15, 16 et 17 mars 2011)
-Les nouveaux espaces de communication virtuelle : Le cas de facebook.
-Colloque international : Les espaces publics au Maghreb : au carrefour du politique, du religieux de la société civile, des médias et des NTIC. Organisé conjointement par le CRASC (Oran) et le Laboratoire -DIRASET (Tunis) Oran-Algérie.
- Cyberhumanisme.org Flash Mob, Smart Mob : Foules intelligentes article paru le 3 septembre 2003 - <http://www.cyberhumanisme.org/matiere/action/flashmob.html>
- Durkheim, Émile. Les règles de la méthode sociologique, Paris: PUF, 1983, p.6.
- HARVEY, Pierre-Léonard. Cyberspace et communautique: appropriation, réseaux, groupes virtuels,
- Sainte-Foy, Presses de l'Université Laval, 1995.
- Judith Lachapelle. (février 2011) Cyberpresse.ca Pas de révolution... sans révolutionnaires En ligne à :<http://www.cyberpresse.ca/international/dossiers/crise-dans-le-monde-arabe/201102/05/01-4367298-pas-de-revolution-sans-revolutionnaires.php>
-Consulté le 25/04/2012.
- JULIEN Saada. (1^{er} février 2011)
-Chronique sur le Moyen-Orient et l'Afrique du Nord - Révoltes dans le monde arabe : une révolution Facebook ?
- Netpolitique - Facebook, Google et les œillères de la démocratie article du 15 mai 2011
<http://netpolitique.net/2011/05/facebook-google-et-les-oeilleres-de-la-democratie/>
- Nous sommes tous khaled said. Page facebook. En ligne à :<http://www.facebook.com/ElShaheed>

révolution, passée l'effervescence de l'instant, la pression retombe et tout reste à faire. Et dans quelles conditions ? Quelles sont les promesses des nouveaux acteurs de la scène politique ? Plus de libertés, oui, mais il va bien falloir trouver un cadre, une limite, pour faire en sorte que le peuple vive dans la sécurité et une relative sérénité économique, sociale, culturelle afin qu'il soit heureux.

changement de perspective est bon à prendre pour tous ceux qui se sont efforcés, depuis nombre d'années, de faire valoir d'autres lectures, en soulignant au contraire la vitalité de sociétés de plus en plus rapidement et massivement gagnées par « l'acculturation au numérique ». Désormais, on a même envie d'aller plus loin en s'associant aux réflexions d'un Georges Corm pour affirmer que « la rue arabe sert de modèle au Nord », y compris pour ce qui est de la compréhension de la « cyberpolitique » (Yves Gonzalez-Quijano, Février 2011).

Aujourd'hui, tout reste à construire. Une révolution, c'est bien, mais encore faut-il s'armer des bonnes décisions pour repartir sur le bon pied. « Il lui (le Maghreb) manque justement de mécanismes institutionnels pouvant agir sur la politique » Pendant les événements qui ont secoué le Maghreb, les gouvernements ont eu de grandes difficultés à maîtriser les mouvements éphémères, décentralisés, qui leur ont glissé entre les doigts comme un morceau de savon : parmi eux, les Smart Mobs, qui n'ont pas de revendication politique particulière, mais qui sont là, ponctuellement, comme un grain de sable dans un rouage bien huilé, comme un moucheron qui vole près de l'oreille. Selon un article paru sur le site Cyberhumanisme.org, « le phénomène ne serait pas aussi futile qu'il y paraît, si on en croit Howard Rheingold, personnalité fameuse du monde cyber et qui parle de «soules intelligentes» (smart mob). Rheingold s'intéresse plus particulièrement aux implications sociales des technologies. C'est à Tokyo en 2000 qu'il découvre le phénomène du «texting», ces utilisateurs de téléphone qui communiquent par SMS, «signe avant-coureur de changements plus profonds dans les dix prochaines années», écrit-il. D'après lui, c'est la prochaine révolution sociale ! » ou The Next Social Revolution et il ne croyait pas si bien dire !

Ce qu'il sera surtout important de mesurer, c'est l'impact des médias sociaux sur les conséquences de cette révolution au Maghreb, mais bien entendu, il est encore trop tôt pour le dire : car à présent que les dirigeants politiques ont quitté de faon volontaire ou pas le pays, quelle suite sera donnée à ces événements ? Bien sûr que le peuple tunisien, égyptien, ou autre aspire d'autant à plus de libertés car il en a été privé pendant longtemps, comme tout peuple qui a souffert de l'oppression ou d'un gouvernement indifférent à ses doléances. Mais comme dans toute

suffit pas à faire changer les choses, comme le disait Asmaa Mahfouz elle-même dans son plaidoyer. «Rester à la maison et nous suivre sur Facebook ou à la télé ne fera que contribuer à notre humiliation», insistait-elle, pour inciter ses concitoyens à descendre dans la rue. (...)»On ne peut avoir de révolution sans révolutionnaires», écrivait l'an dernier dans le Wall Street Journal l'auteur Evgeny Morozov, grand sceptique de la liberté d'expression sur l'internet. Contrairement à la rhétorique utopiste des amateurs des médias sociaux, l'internet rend souvent le passage de la discussion à l'action plus difficile. Engoncés dans des débats interminables, les participants finissent par se diviser et deviennent incapables de mener une action concertée. C'est ce qui s'est passé en Iran avec la révolution verte», observe-t-il. (Cyberpress, Février 2011)

36
Issue 5

Communication & Development

Conclusion

Les médias sociaux ont joué un rôle primordial pour les pays arabes dans le monde entier : ils ont fait en sorte que les pays du Maghreb soient regardés autrement par les pays occidentaux, toujours bienveillants, voire condescendants envers ces pays, en souvenir d'une histoire coloniale peut-être encore trop récente pour passer à autre chose, et qu'ils réalisent que les pays du Maghreb peuvent, eux aussi, faire leur « mai 1968 », comme cela a été fait en France. Un article paru sur le site Culture et politique arabes le dit nettement :

À l'évidence, les événements qui peuvent ouvrir une nouvelle phase dans l'histoire de cette région ont déjà profondément modifié le regard que le monde extérieur, et les pays européens en particulier, portent sur ces populations. Quelle que soit la destinée de leurs mobilisations, Tunisiens et Égyptiens auront déjà réussi à briser le mur des représentations toutes faites, en vertu desquelles ils semblaient condamnés, pour longtemps encore, à rester en dehors de l'histoire et en marge des processus démocratiques. Sans présager encore une fois de l'issue de leur combat, les manifestants tunisiens et arabes ont prouvé l'affligeante sottise de prétendues analyses postulant l'incompatibilité de la « culture arabo-musulmane » et de la modernité. Après tant de rapports dissertant savamment sur « l'absence totale de la moindre manifestation d'une révolution de l'information en cours dans le monde arabe », un tel

portée du commun des citoyens.

Dans le cadre des révoltes qui se sont produites au Maghreb, l'inverse aurait pu être possible : les politiques auraient pu s'emparer des médias sociaux et modeler l'opinion publique, manipuler les internautes en diffusant des informations ne servant que leur avantage. Ce qui a été fait, comme le rapporte cet article du Monde diplomatique :

« C'est alors qu'une nouvelle stratégie, plus en phase avec les outils modernes de télécommunication, se met en place. Plutôt que de chercher à censurer massivement et sans discernement les messages d'opposants en fermant le robinet numérique, les autorités égyptiennes prennent l'initiative de se servir à leur tour des nouvelles technologies : c'est ainsi que l'armée a investi les bureaux des opérateurs de téléphonie mobile auxquels l'État est associé (Mobinil, filiale de France Télécom et Vodafone) pour les obliger à diffuser des textes appelant à la délation ou donnant le lieu et l'heure de manifestations de soutien à Hosni Moubarak. Un SMS de l'armée, quelques jours avant la chute du vieux président, indique que « les forces armées demandent aux hommes honnêtes et loyaux d'Égypte d'affronter les traîtres et les criminels et de protéger notre peuple et l'honneur de notre précieuse Égypte » (BENILDE Marie. 5 février 2011).

Mais il y a un élément essentiel qu'il ne faut pas mettre de côté dans la dynamique d'une révolution : c'est que les problèmes sont bien réels et non virtuels, que les gens sont vraiment au chômage, vivent dans la pauvreté, aspirent à davantage de libertés au quotidien. Il existe donc une réalité parallèle à celle d'Internet, celle dans laquelle nous vivons tous les jours. Et même si, comme il a été dit, ce sont les plus aisés, d'un point de vue intellectuel et économique, qui ont amorcé via les médias sociaux ces révoltes, avec des revendications peut-être un peu éloignées de celles du peuple qui souffre, il n'en reste pas moins que la révolution dans les pays du Maghreb a bien eu lieu, et qu'elle a été portée par les premiers concernés par les dysfonctionnements des régimes politiques en place. Cela dit, il faut rester vigilant quant au champ d'action des médias sociaux :

Le rôle de l'internet doit être mis en perspective. Facebook ne



tsunami », un sujet d'actualité dans le monde depuis ces dernières années, et c'est exactement un effet similaire qu'ont générée les médias sociaux dans les événements qui ont marqué de manière définitive les pays du Maghreb. Le caractère immédiat, quasi spontané du champ d'action des médias sociaux a fait office de véritable déferlante. Il y a encore quelques décennies, il fallait du temps pour déclencher un soulèvement aussi légitime soit-il parce qu'il fallait que les gens se réunissent, discutent, échangent et puissent mettre en œuvre leurs actions. Ainsi, ces espaces de discussion génèrent un espace social dans lequel se développe «des manières d'agir, de penser et de sentir, extérieures à l'individu» (Durkheim, Émile, 1984). Désormais, internet se définit, non plus dans une dynamique informative et consultative, mais comme un outil de communication virtuelle (Bentenbi CHAIB DRAA TANI, 2011). Le monde semble tourner, on peut avoir plus d'impact et d'influence sur lui depuis son ordinateur, et ce grâce aux communautés virtuelles qui se développent chaque jour et qui « partagent des codes, des croyances, des valeurs, une culture et des intérêts communs » (HARVEY, Pierre-Léonard, 1995). Ces communautés participent en une fraction de seconde à la diffusion de l'information tout autour de la planète.

Communication & Development
34
Issue 5

Les informations peuvent être crédibles ou non, et d'ailleurs, il est important de rester vigilant sur cette question : nous citerons Mark Zuckerberg, le créateur de Facebook, qui disait « Un écureuil qui meurt devant votre maison retient davantage votre attention que les gens qui meurent en Afrique. » Des sites comme Facebook ou Google peuvent décider à notre place des informations susceptibles de nous intéresser : un danger pour la liberté de penser ! On suit un régime totalitaire pour en trouver un autre, qui a en plus la perversité de faire croire le contraire : « Il était déjà facile de surfer loin des opinions contradictoires ou dérangeantes, dorénavant, Facebook et Google pourront faire en sorte que vous n'y soyez jamais confronté » (Netpolitique, mai 2011). Encore une fois, Internet est une source inépuisable d'informations, mais encore faut-il penser par soi-même, et non seulement à travers les informations que nous trouvons sur la toile. L'important dans la recherche d'informations est la synthèse des données, et surtout l'appropriation des informations par l'internaute. Ce qui suppose une vraie maîtrise des questions qui secouent son pays et le monde autour de soi : chose qui n'est pas à la



Elle révèle aux citoyens du monde les travers du propre régime politique de son pays. On crie au scandale lorsque les États du Maghreb coupent Internet pour enrayer le processus de révolution, mais en creusant un peu plus, on s'apercevra, sous des aspects plus pernicieux cachés au fin fond d'une démocratie sans conviction, dans certains pays plus « libertaires » qu'il peut y avoir les mêmes aberrations, les mêmes intolérances et entorses à la liberté individuelle et à la liberté de penser.

Le rôle des médias sociaux a donc eu une grande importance dans la vie réelle. Ces derniers ont fédéré une population maghrébine vivant dans le monde entier. Comme quoi, les gens quittent leur pays, mais ne se détachent pas de leurs racines, et chaque événement se produisant sur la terre de leurs ancêtres les bouleversent et les touchent profondément.

Les médias sociaux ont été relayés par le monde politique, qui a vu dans cet impressionnant événement, encore jamais vu, une opportunité à saisir pour faire de ce monde tunisien, égyptien, et autre, un monde meilleur. Ainsi, les révoltes dans ces deux pays ont été appuyées par les syndicats, par la classe moyenne, par les hommes politiques, comme le Mouvement vert, par exemple.

Mais la révolution ne s'est pas faite sans riposte de la part des régimes en place, qui ont utilisé ces nouveaux médias contre les activistes, pour les repérer et les neutraliser, et pas seulement virtuellement, mais physiquement : Internet a diffusé l'information de la pendaison en 2009 de deux activistes en Iran ou de la condamnation à 19 ans de prison d'un blogueur. C'est donc une arme de guerre à double tranchant pouvant servir aussi bien les révoltés que leurs bourreaux.

VIII Un premier pas vers la révolution

Les médias sociaux, tels que Facebook, Twitter, YouTube, les blogs, les forums, ainsi que les portables et les SMS, sont des outils très utiles dans le cadre de tels événements, dans la mesure où leur rapidité d'action sert parfaitement d'accélération à la révolution. Nous évoquions « l'effet

harcèlement de Net-citoyens, contrôles d'identité dans les cybercafés, coupure ou ralentissement du réseau... Google et Twitter ont pallié à certaines de ces contraintes en créant des passerelles, offrant aux utilisateurs la possibilité d'envoyer des messages électroniques via le téléphone portable. En juin 2010, la mort de Khaled Saïd avait fait le tour du monde sur la toile : le jeune homme avait diffusé, sur le Net, la vidéo de policiers se partageant la drogue et avait été battu à mort en guise de représailles. Il est devenu une icône sur : le groupe « Nous sommes tous des Khaled Saïd » sur Facebook qui réunit quelques 1 457 636 membres.

32

Issue 5

Pour la génération qui a connu à la fois la démocratisation à travers la télévision et l'Internet, le schéma est simple : l'information sur Internet supplante désormais celle du petit écran, et certains sites se montrent particulièrement ambitieux. WikiLeaks, par exemple, est une association à but non lucratif dont l'action consiste à publier des documents et analyses politiques et sociétales anonymes, et est aujourd'hui relayé par de grands quotidiens au niveau international. Julian Assange, le fondateur, a défrayé en décembre dernier la chronique à cause d'une histoire de mœurs invoquée par un gouvernement. Il vise à faire de WikiLeaks « l'organe de renseignement le plus puissant du monde ».

VII Lorsque le virtuel impacte la réalité

Toutefois, l'impact des médias sociaux sur la réalité n'a pas été moins violent que toute autre révolution. Il faudrait cesser de penser que nous vivons dans un monde où tout peut se régler dans le calme et la bonne humeur : une révolution entraîne toujours des sacrifices se manifeste par une violence bien réelle. Les arrestations, tortures, immolations, sont des termes qui font partie intégrante du vocabulaire révolutionnaire. Il est regrettable de constater que plus les informations sont choquantes et plus les événements, qui bouleversent un pays, auront un impact dans le monde entier.

Avec les médias sociaux, l'humanité est entrée dans un engrenage irréversible. Au-delà d'une révolution dans les pays du Maghreb, c'est une nouvelle forme de révolution qui se dessine à travers ces événements.



ce qui est en leur pouvoir et tous les moyens dont ils disposent pour bannir les inégalités, s'attaquer à tous les écueils et éliminer les tares qui noircissent leur société afin qu'elle soit meilleure et démocratique. C'est ainsi qu'une révolution se construit, que le monde change et ce jusqu'à une prochaine étape de l'histoire. Les procédés, les mécanismes sont différents à chaque étape, même si cette fois-ci, ce sont les médias sociaux qui ont enclenché cette révolution.

VI Une menace pour les gouvernements.

L'espace public arabophone vise donc à la « circulation sans entrave de l'opinion » (JULIEN Saada, 2011). Son impact sur les régimes en place est encore faible, et la révolution dans les pays du Maghreb ne révèle qu'une partie de l'iceberg, mais il constitue, sans doute, un levier de pression sur les gouvernements. C'est de la prise de pouvoir pure et simple par le peuple qu'il est question, comme c'est le cas dans chaque révolution, mais avec des outils toujours différents. Le XXI^e siècle s'inscrit dans cette nouvelle ère, celle où la révolte gronde sur les ondes avant de hurler dans les rues, comme il y a moins d'un siècle elle grondait dans les troquets et dans les maisons avant d'exploser dans les campagnes, puis dans les villes. Les médias sociaux sont désormais de véritables espaces publics, où l'on a l'opportunité de se rencontrer et où la force de la parole est sans égale et insoupçonnée et peut, à tout moment, submerger l'équilibre établi, tel un tsunami qui submerge les villes et bouleverse les vies à tout jamais.

Les pouvoirs en place dans le monde craignent le nouveau pouvoir qui se dessine à travers les médias sociaux : le 12 mars 2011, l'ONG Reporters sans frontières a célébré la Journée contre la cyber-censure (Reporters sans frontières, mars 2011) et a diffusé une cartographie inquiétante des pays du monde décrétés « ennemis d'Internet », c'est-à-dire ceux où les utilisateurs d'Internet sont pourchassés (Iran, Arabie Saoudite, etc.) et ceux « sous surveillance », parmi lesquels l'Égypte, la Tunisie, mais aussi la France, l'Australie... L'objectif de cette journée est de lutter contre le totalitarisme, y compris le virtuel : dans les pays dits « ennemis » et « sous surveillance », caractérisés par : blocages de sites, surveillance des internautes, adoption de lois liberticides, arrestation ou

soixantaine en colère, stigmatiser le gouvernement en place. Ils avaient vaincu leur crainte grâce aux jeunes. C'est cette unité que les médias sociaux ont générée : on peut, par exemple, voir sur Internet la photo d'un homme à la barbe grisonnante, donc âgé et qui brandissait fièrement dans une rue égyptienne un écriteau sur lequel était écrit « Merci à la jeunesse égyptienne de Facebook. Restez forts, nous ne partirons pas. »

30

Issue 5

Qui a généré cette révolution dans les pays du Maghreb ? Ce sont les jeunes étudiants, dont la culture politique, sociale, économique s'est développée, et qui ont pris conscience que le modèle politique dans lequel ils vivaient n'était pas le bon et qu'ils pouvaient prétendre à mieux. Il y a aussi ceux qui ont fait leurs études à l'étranger, notamment aux Etats unis, ou dans des pays européens, et qui ont découvert que, dans d'autres pays, la vie était plus facile que dans leur pays d'origine. Les échanges se sont développés, lorsque la crise a fait son apparition et a laissé des pays dans une situation plus male qu'avant devant le désastre hérité des systèmes qui étaient en place. C'est cette ouverture au monde, relayée par les médias sociaux, qui a entraîné la révolution dans les pays du Maghreb. Lorsqu'on passe sa vie dans un milieu social, avec des règles, des valeurs, sans développer l'esprit critique et la liberté d'expression à travers l'éducation et les rapports sociaux à tous les niveaux, on finit par les accepter et les appliquer sans même se poser la question de savoir si elles sont légitimes. Le syndrome de l'enfant battu est un parfait exemple de ce mécanisme : un enfant qui a passé toute sa jeunesse à recevoir des coups considérera ce système éducatif, si l'on peut parler ainsi, comme normal. Il l'a intégré dans sa manière d'être et a de fortes chances de le reproduire lorsqu'il aura à son tour des enfants. Mais si cet enfant découvre, au cours de sa vie et de ses expériences, qu'il est possible de vivre autrement, sans recevoir de coups et sans avoir peur, alors il pourra développer un autre schéma d'éducation en s'attaquant au mauvais héritage de son passé. C'est exactement ce qui se passe dans les pays du Maghreb : les jeunes ont des acquis, des notions de la vie, des valeurs. Ils sont attachés au pays où ils sont nés, à leur famille, à la société dans laquelle ils vivent. Mais s'ils ont, d'une manière ou d'une autre, l'opportunité de découvrir une autre forme de vie, qui soit plus confortable, alors ils s'approprieront les valeurs, les codes et les règles dans lesquels ils se sentent heureux, il y a de grandes chances pour que, de retour au pays, ils mettront tout



dans les pays du Maghreb était de 300 000, soit 3 % de la population. En revanche et pour la même année, ce sont 3 millions de personnes, soit 29 % de la population arabophone, qui se sont connectées. Il faut bien constater que nous avons là, un nombre suffisant d'individus pour déclencher une révolution !

Pour la première fois, ce sont les chaînes satellitaires qui se sont inspirées des informations diffusées sur le Net. La chaîne Al-Jazira « s'est notamment distinguée par sa capacité à reprendre sur son antenne des images tournées par des téléphones portables, comme celles des premières manifestations réprimées par la police à Sidi Bouzid. (...) Al-Jazira s'est fondu dans le nouvel environnement médiatique, en recourant de façon très rapide et très créative aux contenus générés par le public. D'autres télévisions satellites l'ont imitée. [...] Ces plateformes médiatiques et ces contributeurs individuels œuvrent à saper la capacité des États à contrôler le flux d'informations. C'est la dernière étape en date dans l'émergence d'un nouvel espace médiatique arabe.», écrit sur son blog le politologue américain Marc Lynch, spécialiste du monde arabe, cité par Le Monde. (BENILDE Marie, 2011).

V La jeunesse, initiatrice de la révolution via les médias sociaux

Qui a commencé à diffuser l'information et alerter ses pairs ? Sinon la population jeune, qui possède un savoir en matière d'utilisation des nouvelles technologies de communication. Cette population, qui incarne le candidat idéal de la révolution, et dont la fougue, tout autant que l'énergie sont encore vivaces, sont prêtes à exploser et à s'exprimer. On a vu dans des reportages, aux premiers jours des manifestations au Maghreb, les vieux demander aux jeunes de se taire, par peur des représailles, mais aussi par des valeurs héritées du passé. Mais il a suffi de quelques jours pour que l'on voit, dans les rues, les jeunes parler avec les plus vieux, en mettant le doigt sur des problèmes que les anciens n'osaient peut-être pas reconnaître ou contre lesquels ils ne pouvaient se battre, faute d'éducation et comme une conséquence du mode de répression longtemps entretenue par les systèmes en place après l'indépendance. Les images, apparues sur les médias, montraient des gens ayant dépassé la

politique des pays arabes ou on parle déjà d'« éveil démocratique » (AMARA Sofia, 2011).

IV Les médias sociaux, un média à part entière

Les médias sociaux ont désormais supplanté les médias officiels. Chaque ère a ses nouvelles croyances, ses nouveaux repères et ses nouveaux modèles. Lorsque la télévision s'est démocratisée, on ne jurait que par les informations qui y étaient diffusées, mais lorsqu'on a réalisé que les médias étaient plus ou moins à la solde des pouvoirs en place en véhiculant une propagande pernicieuse, avec par exemple des émissions orientées, on a commencé à prendre conscience du « quatrième pouvoir ». La télévision est devenue ainsi, le porte-parole du régime en place, quel que soit le pays concerné et la vitrine d'un système de pensée dans lequel on s'est senti enfermé, englué. Il fallait donc s'en extirper.

Avec Internet, et surtout sa démocratisation, la facilitation de son accès dans les foyers, dans des structures sociales et culturelles, etc., un vent de liberté a commencé à souffler dans nos têtes : un accès illimité et universel à l'information, et cela sans contrôle. Et si on ajoute à cela l'apport du téléphone mobile, dont l'avancée technologique ne cesse d'être fulgurante, on peut déduire que tout est devenu possible à notre époque !

Les espaces publics arabophones ont pu se développer et déclencher une révolution grâce au développement de l'accès à Internet, qui a lui-même facilité le développement des forums. Les citoyens des pays arabes ont tardé à devenir internautes, pour deux raisons : la première liée à l'Etat qui a tout fait pour retarder l'accès à l'internet à travers sa main mise sur les réseaux de transmission et la seconde liée au déficit volontaire en matière d'éducation des citoyens au NTIC. L'utilisation d'Internet a séduit la population du Maghreb à une vitesse phénoménale, à tel point que les Internautes, même s'ils n'étaient pas abonnés, ont été nombreux à se connecter par le biais de nombreux « cybercafés » qui ont proliféré à une vitesse vertigineuse. En 2009 par exemple, le nombre d'abonnés

d'envies, il ne s'agit pas seulement de préoccupations quotidiennes minimes pour lesquelles d'ailleurs Facebook est souvent mis au banc des accusés, mais de vraies revendications sociales, économiques et politiques. Le même auteur de cet article rapporte les propos de l'écrivain tunisien Abdelwahab Meddeb : « Nous avons assisté à la première révolution pacifique par Internet. C'est un événement inaugural. L'effet de ce qui s'est passé en Tunisie sera considérable... » (BENAMAR Nabil, 2011). En effet, c'est cela précisément que les hommes politiques commencent à peine à mesurer. L'impact des réseaux sociaux, sur la réalité de la société dans laquelle nous vivons au quotidien avec ses frustrations et ses joies, sera considérable.

III Les médias sociaux, une nouvelle forme d'expression de la révolte

Mais, si les revendications sont « classiques », dans une époque aussi troublée que la nôtre, la manière avec laquelle elles ont été diffusées est absolument inédite. Pour la première fois dans notre histoire, un nouveau mode de communication a déclenché cette révolution, allant au-delà des médias officiels et des confins nationaux : les réseaux sociaux sur Internet ont servi de relais de transmission et de diffusion aux populations maghrébines du monde entier, virtuellement ou non et leur ont permis de participer à cette révolution, qui aurait pu avoir des conséquences plus graves. C'est ainsi que cette révolution s'est identifiée à une forme de contestation non violente. Constituée majoritairement d'étudiants, elle a contribué au mouvement de révolte en Égypte. C'est un phénomène qui d'ailleurs a déjà été observé en Europe, et plus précisément en Serbie: le mouvement politique Otpor fut à l'origine de la chute de Slobodan Milosevic et s'orienta par la suite à travers une ONG nommée CANVAS (Centre de formation aux actions et stratégies non violentes).

Concrètement, il s'agit pour les révolutionnaires non violents d'informer, d'alerter et de diffuser leurs idées et les informations pour l'action. Il s'est avéré difficile pour les gouvernements de réagir dans de telles conditions. Et pourtant, l'impact n'a jamais été aussi fort, aussi marquant pour les États, qui ont connu ces derniers mois des bouleversements sans précédent et qui vont sans doute changer l'image

Les revendications économiques et sociales sont celles que connaissent tous les pays du monde actuel et s'ajoutent à cela les frustrations liées à un dirigisme politique qui va à l'encontre des valeurs démocratiques : les libertés individuelles et politiques font défaut et la kleptocratie est de rigueur. Dans une période de crise, où la misère touche les foyers, où le chômage guette une grande partie de la population et où le coût de la vie rend l'existence difficile au quotidien, il n'est pas étonnant que la coupe déborde et que le peuple descende dans la rue. Dans cet article, nous tentons de montrer, selon notre approche, le rôle joué par les médias et réseaux sociaux dans la scène politique arabe, tout en essayant de répondre aux questions suivantes :

- Les réseaux sociaux sont-ils un effet de mode ou un mouvement durable qui bouleversera à terme les rapports humains?
- Si l'Internet et les médias sociaux n'avaient pas autant d'impact, alors pourquoi dérangerait-il tant les Etats au point de suspendre les connexions Internet?

II Le concept d'espace public

Le concept d'espace public s'inspire du modèle bourgeois européen du XVIII^e siècle : ses acteurs sont des personnes issues du domaine privé, il se forme sans entrave de la part de l'État. Il s'agit d'un public jeune, plutôt aisné, dont le capital culturel est fort. Constituant une opinion publique, sa perception sociologique est partagée entre deux visions celle d'Habermas qui affirme que c'est l'influence croissante d'intellectuels qui détermine le nombre d'espaces publics et celle de Fraser qui pense que les espaces publics prennent en compte la multiplicité des sphères publiques, affranchissent les barrières socioculturelles et font des blogueurs un public alternatif.

Les médias sociaux ont permis aux individus de sortir de leur solitude, ou du moins de celle qu'ils croyaient la leur. Facebook, dans le cadre de la révolution dans les pays du Maghreb, a fédéré les personnes unies par les mêmes envies. Ce phénomène social est bien illustré par un diffusé sur le Net: « Néanmoins, avec Facebook, tout utilisateur tunisien, égyptien ou autre a su qu'il n'était pas tout seul à espérer le changement et à se sentir humilié et offensé. » (BENAMAR Nabil, 2011) Et en parlant

ملخص:

لا شك في أن سنة 1102 قد شهدت موجة من الإنقلابات السياسية في دول المغرب كما في دول المشرق العربي. وقد لعبت شبكات التواصل الاجتماعي في المشرق العربي والمواقف الشخصية والمدونات دوراً خاصاً. فظهرت مواقع الفيسبوك والتويتر والنوادي الإلكترونية كأدوات مهيمنة للغير. وتشكلاليوم الشبّات الاجتماعية في العالم العربي ردة فعل جاه الصمت الذي خلقته وسائل الإعلام الرسمية. ما يجعل الشباب والراشدين يتفاعّلُون يومياً بهدف نقل الأخبار والمعلومات وتوسيع شبكة اتصالهم ما وراء الحدود بخلق الروابط الجديدة.

I-Introduction

En début d'année 2011, le Maghreb se révolte, et fait l'objet de résonnance dans le monde entier. Les pays et médias occidentaux s'inquiètent devant les mouvements de révolte qui secouent les rues de Tunisie, puis d'Égypte et se répandent, comme une traînée de poudre, dans les pays voisins, entraînant des conséquences de plus en plus grandes au fur et à mesure que la révolution s'étend à l'Est. Si en Tunisie et en Égypte, Ben Ali et Moubarak quittent le pouvoir, ailleurs des chefs d'État résistent. En Libye, Khadafi se heurte à une guerre civile ; au Bahreïn, le mouvement de contestation est étouffé ; au Yémen, le président Ali Abdullah Saleh tient à rester au pouvoir avec la promesse d'une transition pacifique ; en Syrie, la répression s'intensifie.

Références bibliographiques

- 1-Le message sur la mobilisation citoyenne sur les places publiques en Tunisie et en Egypte pour mettre fin aux dictas du pouvoir. Ce message est considéré comme une révolution communication véhiculée par des réseaux sociaux « Face Book, Tweeter,... ».
- 2-Un réseau social est un ensemble d'identités sociales telles que des individus ou encore des organisations sociales reliées entre elles par des liens créés lors des interactions sociales.
- 3-Homonuméricus site sous Contrat Creative Commons, <http://www.homo-numericus.net>.
- 4-Bill Clinton, président des Etats Unies entre 1992 et 2000.
- 5-Un citoyen tunisien qui était à l'origine de la révolution du jasmin en Tunisie, décédé suite à son immolation.
- 6-L'ex président de la république de Tunisie (1986-2011).
- 7-ATI, Agence tunisienne d'Internet (اتصالات تونسية) (ATI), créée le 12 mars 1996, est le principal fournisseur d'accès à Internet public de Tunisie.
- 8-Le buzz est une technique marketing consistante, comme son nom l'indique, à faire du bruit autour d'un nouveau produit ou d'une offre.
- 9-«La révolution du jasmin » ou la révolution tunisienne de 2011, est une suite de manifestations en Tunisie, en décembre 2010 et janvier 2011 ayant abouti au départ du président de la République, Zine el-Abidine Ben Ali, en poste depuis vingt-trois ans
- 10-<http://globalvoicesonline.org>, hackers qui jouent un rôle prépondérant dans le partage et diffusion de l'information. Leur source est souvent fiable, ils sont considérés comme la menace des temps modernes pour les décideurs.
- 11-Julian Paul Assange, né le 3 juillet 1971 à Townsville en Australie, est un informaticien et cyberactiviste australien. Il est surtout connu en tant qu'éditeur en chef et porte-parole de WikiLeaks.

- Hakim Bye. "TAZ". Babelweb, [En ligne].
- Critical art ensemble. « La résistance électronique ». Babelweb, [en ligne].
- Critical art ensemble. « Mythologie du terrorisme sur le net ». Babelweb, [en ligne]
- Barnes John A. (1954). "Class and Committees in a Norwegian Island Parish". Human Relations, n°7.
- Berger René (1995), « l'origine du future ». Monaco : Edition du Rocher.
- Pierre-Léonard Harvey (1995). « Cyber espace et communautique ». -Quebec : les presses de l'Université Laval.
- Nafa Aziz (2010). « Le monde virtuel : Miroir des changements réels en Algérie ». Les cahiers du CREAD n°43.
- Ichbiah, De La Pommeraye, Larchers (1994). « Planète multimédia ». -Paris, Ed Dunod.
- Guy Lacroix (nd). « Cybérnétique et société : Norbert Wiener ou les déboires de la pensée subversive ». Terminal, page 61. [En ligne].
- Gibson William (1984). « Neuromancer ». Jean Bonnefoy (1985). Ed la Découverte.
- Pierre Levy « Vers une anthropologie du cyberspace : entrevue » Nirvanet. (En ligne).
- Lapassad George. « Qu'est ce que le cyberpunk ? Littérature et contre-culture ». Babelweb. [En ligne].
- Orwell George, (1950). 1984 (Nineteen Eighty-Four). Paris: Editions Gallimard.
- Queau Philippe, (1995). « Cyberspace ou les jeux vertigineux du virtuel », in Les Humains associés, 7, en ligne : http://www.mediaport.net/HumainsAssociés/N°7/HA_N°7.Queau.1.html
- Vitalis André (1988). Informatique, pouvoir et liberté. Paris : Ed Economica.
- Virilio Paul (1993). « L'art du moteur. Paris : Edition Galilée.

cause de la police qui écoute les conversations).

Le collectif international de «hackers résistants» Anonymous¹⁰ a apporté sa touche personnelle en lançant l'opération Tunisia: une [attaque](#) contre les sites officiels et contre la [censure](#) (surnommée là-bas Ammar) par des cyberattaques, des dénis d'accès, etc. Autrement dit, ils appliquent le principe de Julian Assange¹¹ : si vous voulez combattre un Pouvoir qui comploté contre les citoyens et contre le Bien Commun, attaquez vous à son point faible. C'est son réseau de communication qui lui est indispensable pour se coordonner et mentir au peuple. Par ailleurs, des groupes comme [Anonymous](#) ont fourni de l'assistance technique aux protestataires. Dans la lutte avec le pouvoir, la lutte pour la compétence technique compte beaucoup (comme [anonymiser](#) ses connexions, comment contourner les défenses des sites officiels, comment accéder à des sites interdits, comment réagir aux tentatives de coupure de sites ou d'accès par la police...).

Communication
& Development

23

Issue 5

La Révolution du Jasmin⁹ fait naître une nouvelle interrogation. Outre l'émancipation du peuple face au pouvoir, Facebook est apparu comme une source d'information locale essentielle pour les journalistes mais dont le contenu, personnel et non professionnel, nécessite une distance critique d'utilisation.

La jeunesse a été particulièrement active, notamment pour mobiliser et organiser la révolte via les réseaux sociaux (facebook, twitter), des canaux d'information plus difficiles à contrôler pour les politiques que les médias conventionnels. La possibilité de s'exprimer, de diffuser de l'information a été décisive dans la réussite de la révolte tunisienne. Les nouvelles technologies de l'information seraient-elles le bourreau des pouvoirs nomades ?

Conclusion

Nous avons insisté sur un enjeu important pour l'avenir d'Internet, celui de l'appropriation du pouvoir. Ce pouvoir est présentement disputé entre les industriels et leurs intérêts commerciaux, le gouvernement et son intérêt à contrôler les contenus et enfin, les internautes qui défendent la libre expression sur Internet.

Le néo-tribalisme (ou la communautique) peut donc être perçu comme la reconstruction d'une socialité autour, non plus d'un noyau normalisant, mais d'une multitude de noyaux décentralisés, chacun des regroupements d'individus étant autant de cellules permettant la formation des nouveaux tissus sociaux. Le néo-tribalisme, actuellement perceptible dans le cyberspace, tels que les plus connus (Youtube, Face Book, Twitter, Myspace...).

Il devrait ultérieurement s'étendre au monde réel. Lorsque ces fruits seront réunis en grappes, une nouvelle identité collective aura vu le jour.

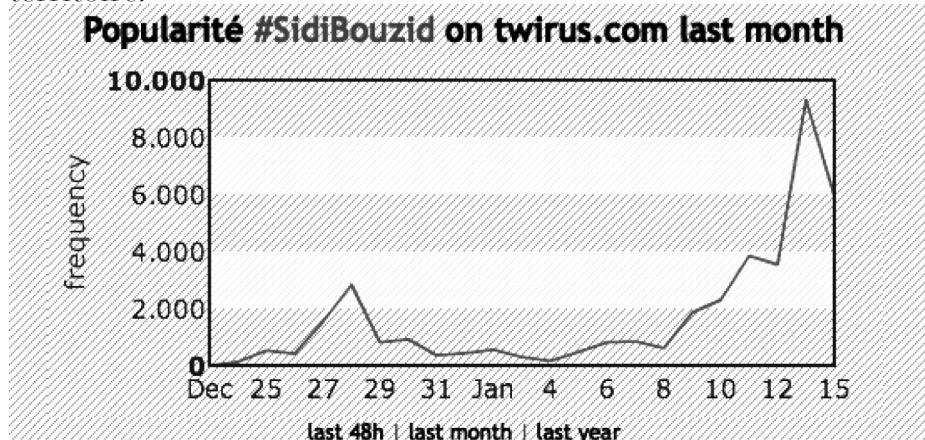
La thèse du déterminisme technologique (outils d'expression pour tous égale démocratisation politique) est à la fois simpliste et ancienne : elle sous-tendait le discours des années 90 sur le grand forum démocratique grâce aux autoroutes de l'information et aux Nouvelles Technologies de l'Information et de la Communication, comme on disait alors.

Chacun comprend bien que le renversement par des foules d'un régime haï sinon de façon spontanée, du moins sans obéir à un parti prédominant et bien organisé est un événement immense. Et qu'il ne se serait pas produit aussi facilement si les opposants en avaient été réduits aux tracts tirés dans des caves et aux appels de cabines téléphoniques (à

Le nombre de tunisiens connectés à Facebook a dépassé les 2 millions et atteint plus exactement 2 021 920 personnes sur ce réseau social. Ce chiffre équivaut à 51,84% de la population connectée à internet en Tunisie (3,9 millions selon l'ATI⁷).

L'accroissement continu du nombre de Facebookers tunisiens se fait suivant un rythme assez remarquable depuis le [1er Septembre 2010](#) où les tunisiens étaient 1 708 700, soit une augmentation de 78 305 personnes/mois et un taux de croissance moyen de 15,5% sur ces 4 derniers mois.

Comme le montre le schéma qui va suivre qui met en exergue un pic de connexions et de fréquences au site Facebook dans la localité de Sidi Bouzid. On voit clairement le rôle prépondérant qu'a joué facebook, dans la transmission des informations en temps réel, ce qui a permis une mobilisation quasi instantané et spontané des tunisiens sur tout le territoire.



Source : Antoine Dupin « <http://antoine-dupin.com>

Les derniers évènements que vit la Tunisie depuis mi-décembre 2010 et jusqu'à aujourd'hui ont eu certainement leur impact sur cet accroissement avec une population tunisienne plus active que jamais en publications et partage pendant cette période sur le premier réseau social du web.

Le réseau social Youtube a également joué un rôle important; c'est par le site que des vidéos ont pu circuler. Elles sont le témoignage des manifestations et de la désinformation des médias tunisiens.

L'affaire de Sidi Bouzid a créé un buzz⁸ sur le net. Sur Facebook, on trouve des dizaines de pages. C'est par ces actions que des groupes de manifestants se sont formés.

Diffusion d'Internet en Tunisie

2008-2009 rankings» classe la Tunisie 38 sur 138 pays. Effectivement, ce classement vient renforcer l'hypothèse de développement de Net en Tunisie ces dernières années, tel que nous souligné dans les tableaux précédents. Cependant, nous allons voir dans les paragraphes qui vont suivre, que cette élargissement d'accès au réseau des réseaux, à contribuer à la mobilisation des différents usagers par le biais des réseaux sociaux à savoir Face book, à une mobilisation sociale sans précédent pour faire tomber le régime politique en place.

Les réseaux sociaux et mobilisation sociale

Le 17 décembre 2010, Mohamed Bouazizi⁵, un marchand tunisien de Sidi Bouzid, s'est immolé pour protester contre la fermeture de son commerce. Cet événement a déclenché des manifestations contre la situation économique en Tunisie. Depuis, le peuple tunisien s'est lui-même libéré de la présidence de Zine El-Abidine Ben Ali⁶. Les nouvelles technologies (et notamment le réseau social facebook) ont permis de relayer l'information sur ce soulèvement et de créer un sentiment d'union entre les tunisiens, comme le montre la page web, Face book :



sur, conscients des enjeux économiques et sociaux, l'Algérie comme les autres pays cités, ont mis en place des stratégies appropriées pour le développement d'Internet. Cependant, Sa démocratisation, ne serait-elle pas sous contrôle des pouvoirs en place pour mieux gérer les contenus et les échanges ?

Pour faire davantage le rapprochement entre les pays du Maghreb et certains pays, notamment les pays Arabes et la France, nous avons mis en comparaison les indicateurs qui concernent, le rapport entre le revenu minimum garantie (SNMG) et le nombre de jours nécessaires pour l'acquisition d'un micro-ordinateur vendu sur le marché au prix moyen. Cette étude comparative est présentée dans le tableau suivant :

Nombre de mois nécessaire pour l'acquisition d'un micro ordinateur/pays		SNMG (monnaie nationale)	SNMG (Valeur €)	Prix moyen d'un Ordinateur	Nbre de mois nécessaire pour l'achat d'un PC
Pays					
Algérie	12000 DA	120	35 000	3	
Tunisie	246,70 DT	140	588	2,39	
Maroc	1 989,83DM	180	3 599	1,8	
Egypte	628,05LE	90	1 705	2,71	
France	1 200 €	1 200	600	0,5	

Source : produit par l'auteur

A partir des informations véhiculées par le tableau ci-dessus, nous pouvons conclure que l'Algérie comme le reste des pays Arabes tel que, la Tunisie, le Maroc et l'Egypte se trouvent dans une posture défavorable comparé aux pays développés où, l'acquisition d'un micro ordinateur n'est pas une problématique, puisque la moitié d'un salaire minimum, permet d'en acquérir un.

1- Etat des lieux

En raison du manque de certaines données concernant l'Egypte, nous nous sommes contentés de faire ressortir par le biais d'une étude comparative les situations des pays voisins du Maghreb en termes d'indicateurs macroéconomique, comme le montre le tableau ci-dessous.

Données macroéconomiques générales des trois pays du Maghreb			
Indicateurs/Pays	Algérie	Maroc	Tunisie
Population (million)	33,8	30,5	10,3
PNB/habitant ¹ (USD)	6500	4100	7500
Croissance économique	4,60%	2,1%(15%dans l'IT)	6,30%
Nbre de sociétés IT&Télécom ²	1600	2200	1800
Taux d'accès Internet	10,40%	15,10%	15,60%
Top partenaires (importation)	France 19,1%	France 16,3%	France 24,1%
	Chine 8,9%	Espagne 13,7%	Italie 22,2%

(Source: compubase 2008)

Comme nous le constatons sur le schéma, le taux d'accès à Internet est le plus faible en Algérie ce qui représente 10.40%, contrairement aux pays voisins qui sont aux taux de 15,10% pour le Maroc et de 15.60% pour la Tunisie. Alors que le PNB/Habitant est beaucoup plus important en Algérie par rapport à celui du Maroc. La Tunisie reste en position première pour ce qui concerne la croissance économique et le PNB/Habitant. Bien

sont remis en cause, quels seraient leurs devenirs ?

« De plus en plus de débats sont organisés sur les Blogs, Réseaux sociaux, sites,...ils ont pris place sur Internet » (aziz nafa, 2010. P 140). C'est un espace de toutes les libertés, où les gens critiquent ouvertement les décisions, les politiques ou, les Etats. C'est l'implication et l'action des peuples (e-citoyens) qui évitera que les prédictions pessimistes des chercheurs ne se réalisent totalement et que l'on soit condamné à un avenir à la Big Brother. Aujourd'hui, autant les organisateurs que les participants du réseau Internet considèrent que le réseau est une réussite. Les individus peuvent s'organiser intelligemment en toute indépendance des pouvoirs en place.

Pour conclure sur ce point, nous pouvons dire, la ZTA d'Akim Bey est fondamentalement un lieu de contestation sociale, une façon de résister au pouvoir, voire le faire tomber. Mais nous n'en sommes pas encore là. Pour l'instant, nous pouvons seulement penser que la Zone Temporaire Autonome devrait servir de lieu de discussion. Ainsi, elle aurait comme mission implicite de faire participer les internautes à la réalisation d'objectif qui évoluerait dans le temps du mineur vers le collectif, autour d'idiologies, aspirations de liberté sur toutes ses formes.

4- Le rôle des réseaux sociaux dans les mouvements sociaux en Tunisie

Après avoir eu à développer les différents concepts relatifs à Internet, les communautés qui y habitent et l'utilisation de cet outil par les différents acteurs, nous allons dans cette seconde partie, étudier les nouvelles formes de communication opérées conjointement en Tunisie et en Egypte et faire le lien avec les récents mouvements sociaux.

Avant de rentrer dans le vif du sujet, nous allons faire un état des lieux sur le taux de pénétration d'Internet dans les ménages.



permettant d'assoir et justifier leur totalitarisme et pratiques dilués de toute morale et éthique.

Le contenu télévisuel, parfois informatif, souvent sédatif, a comme grand désavantage de n'être aucunement interactif (même si parfois l'on tente de nous le faire croire). Il amène plutôt la passivité comportementale. Telle une drogue, elle engourdit les cerveaux jusqu'à la stagnation. Cette drogue, pourtant bien gérée par l'Etat, est en fait une des principales causes de la non-participation du citoyen aux questions sociales. Comme disait (Berger, 1995 :75) « En s'installant au foyer, elle s'introduit dans notre famille au point, non seulement de s'y intégrer, mais de nous intégrer à elle au gré de ses programmes, de ses commodités, de ses séduction ».

Cette nouvelle ère nous amène de fait dans une nouvelle forme de communication basée sur l'interactivité, l'échange et de redonner au citoyen son rôle dans l'Etat. Le pouvoir d'Internet

Les regards croisés hier, des pessimistes et des optimistes sur Internet, n'a pas empêché ce dernier de connaître aujourd'hui sa gloire. Par le même ordre, Virilio (1993) est convaincu que l'informatisation nous fera entrer dans une période de régression et de déséquilibre qui durera certainement une génération ou deux.

Contrairement à **Quéaux** (1995), qui est plus optimiste en considérant que l'information sera plus réelle et interactive, les gens développeront leur esprit critique et n'auront d'autre choix que de se prendre en main et de se rassembler en groupe selon leurs intérêts. De cette façon ils contrôleront l'information pertinente.

La force d'Internet découle du fait que l'information provient du peuple, des acteurs réels et pas uniquement des médias de masse, dont on doute parfois de leur objectivité. Au niveau politique, Internet est devenu l'instrument de regroupement à des conférences dans lesquelles on peut dénoncer des formes de dictature.

Nous savons tous, ces dernières années les citoyens ou peuples, s'inscrivent de plus en plus dans l'ère des e-médias. Les traditionnels

gouvernement et des industriels, il représente une menace puisqu'il est flottant et diffus. Inaccessible, il enlève le pouvoir de contestation au peuple et ouvre la voie à l'autoritarisme. De l'autre côté, on retrouve la ZTA « Hakim Bey (1991) », Elle est similaire au pouvoir nomade à l'exception qu'elle est entre les mains des internautes. Il s'agit en fait de lieux mouvants, d'enclaves, situés aussi dans le cyberespace, des lieux de contestation où se font des soulèvements quotidiens. La ZTA vient donc faire le contrepoids au pouvoir nomade.

« Dans un contexte à double sens, la société contemporaine des nomades devient à la fois un champs de pouvoir diffus, non localisé, et une machine-vision fixe prenant l'apparence du spectacle. Le premier privilège permet l'apparition d'une économie globale, tandis que le second agit comme une garnison, postée sur divers territoires, maintenant l'ordre de la marchandise perd le biais d'une idéologie choisie en fonction de l'endroit » (Critical Art Ensemble, -a : 4)

3- De la communication Télévisuelle à la communication Virtuelle

La percée technologique à modifier d'une manière incontestable l'identité du monde. Effectivement, l'homme au départ avait le besoin de réduire les distances. Il est arrivé avec l'invention de l'automobile, du train, de l'avion et de la navette spatiale qui lui a permis de quitter la terre pour conquérir la lune. Le temps étant de l'argent, il s'est investi à réduire les délais en développant les moyens communicationnels. De la téléphonie, à la télévision, l'homme n'a cessé de percer les secrets de l'information et de la communication. Dans un monde de plus en plus ouvert où les territoires se réduisent davantage, Internet, est devenu le moyen d'excellence pour allier développement, ouverture et mondialisation.

La télévision était principal diffuseur de l'information dans les sociétés. A travers sa capacité à divertir et à informer, il est également un véritable outil de pouvoir. Il est l'instrument pour certains pays afin de diffuser en masse leur culture et aussi, pour les pouvoirs politiques, l'élément



victimes crient au scandale, au piratage, et la presse dénonce. Ceux qui détiennent le pouvoir les considèrent alors, comme des casards qui détruisent et volent les compagnies de logiciels, comme des gens qui ont comme seul but d'anéantir et de détruire le système et de créer l'anarchie.

2.4 -Internet comme nouvel espace de pouvoir (le pouvoir nomade)

Lacroix disait que, dans toute la société animale, la vitesse supérieure est une arme. Il est persuadé qu'avec un temps d'interactivité mondiale absolue, nous créerons une société cybernétique. Le cyberspace deviendra objet de pouvoir, il y a eu une tyrannie de l'espace réel, il y aura maintenant une tyrannie du temps réel :

« Autant la mondialisation des échanges d'homme à l'homme est une chose merveilleuse, autant l'interactivité mondiale est à mon avis une chose redoutable. Mais je redoute la suprématie d'un temps mondiale unique, d'un temps cosmique d'unification appliquée à la terre. Car l'unification est forcément tyrannique. » (Lacroix, n.d. b :2).

Je reprendrais une expression de Bill Clinton⁴ pour illustrer l'importance d'Internet dans la prise de pouvoir : « Les Etats au par avant, le plus gros absorbe le plus petit, aujourd'hui, le plus rapide, consomme le plus long ». Cela signifie, effectivement, les Etats forts avaient de l'emprise sur les plus faibles, car, la richesse est produite de la manufacture. Aujourd'hui, c'est le plus rapide à avoir accès à l'information, à l'innovation et à la connaissance qui sera le maître du monde. La richesse, est créée donc, par le savoir et l'intelligentsia.

2.5 - La Zone Temporaire Autonome (ZTA)

La volonté de contrôle d'Internet ouvre la voie à de nouveaux concepts. Ne nous parlons plus d'institutions afin d'identifier le lieu du pouvoir où la population peut prendre parole et se manifester, ces lieux n'existent pas dans le cyberspace. Deux concepts similaires les remplacent. Le premier est le pouvoir nomade. Entre les mains du

intérêts communs, dont l'aspect fondamental est d'être le miroir de notre propre image. Cette appellation s'est évidemment développé depuis, aujourd'hui on parle plus de réseaux sociaux²([John A. Barnes, 1954](#)).

Homonuméricus³, un nouveau concept vient formaliser davantage l'internaute et lui donner toute sa pertinence et son existence dans un monde, désormais, vivant et réel.

Voyons maintenant quelques-unes des bandes qui participent à la conception et à la création d'Internet :

2.2 -Les Cyberpunks

Apparus en 1984 avec le roman « Neuromancer » de William Gibson, en prenant le slogan des punks d'Angleterre de la fin des années 70. Sa définition la plus générale est : toute personne qui navigue sur le web en pensant, en écrivant et en réalisant de l'art à partir des médiums technologiques. On leur attribue le pouvoir de concevoir le futur beaucoup plus clairement que leurs contemporains et de vouloir changer les choses.

2.3 - Les Hackers

Le groupe qui fait plus parler de lui dans les médias et dans le monde Virtuel, est certainement celui des Hackers. Ces derniers sont divisibles en sous-groupe : par exemple les Crackers, les Swappers, les Cypherpunks, et ils mènent tous un combat similaire, mais en visant des cibles ou en posant des actions différentes. Les Hackers sont généralement des professionnels de l'informatique et de programmation qui ont comme jeu préféré déjouer la sécurité des systèmes informatiques des gouvernements et des compagnies. Leur action peut être uniquement ludique ou contestataire. Le but ultime de leur action étant de rendre publiques des informations confidentielles du gouvernement ou, encore, de rendre des logiciels ou des produits informatiques accessibles gratuitement à la communauté d'internautes. Dans les deux cas les



optimistes, comme Pierre Lévy, prônent « l'intelligence collective » [(L'intelligence collective. Pour une anthropologie du cyberespace (1994)] ce qui veut concrètement dire : un monde basé sur l'accès et le partage des connaissances ; un monde où les citoyens sont en constante interactivité. L'intelligence collective implique une participation grandissante de la population aux questions sociales, ce qui pourrait nous entraîner vers une conscience collective. Le pouvoir du peuple se manifestant sur Internet finirait par se transférer dans le monde réel.

L'élite internaute s'évertue donc, dans un premier temps, à faire comprendre aux nouveaux colons les potentialités qu'offre ce nouveau monde et, dans un second temps, à les sensibiliser aux stratégies de l'élite du monde réel qui veut s'approprier le monde Internet.

2.1 - Les nouveaux habitants du réseau Internet

Les colons de ce nouveau monde pourraient être classés en plusieurs catégories importées du monde réel. Pour en nommer quelques-unes, disons qu'il y a les serviteurs de l'Etat qui, évidemment, cherchent à contrôler les populations grâce à ce média ; les industriels qui s'approprient le réseau afin de créer un nouveau marché mondial et mettre leur entreprises à la tête du monde; les activistes qui se servent d'Internet pour défendre une cause sociale ; les perturbateurs qui entretiennent des sites controversés pornographie, fascisme, sectes etc. ; la population générale, les internautes qui cherchent de l'information, des relations, des activités divers ; et ceux qui nous intéressent particulièrement : les intellectuels et artistes, qui réfléchissent sur les potentialités et les usages des nouvelles technologies de l'information et de la communication, participent à la création du nouveau monde virtuel. Chacun de ces regroupements prend la forme d'une bande, c'est-à-dire qu'il s'inscrit dans une structure horizontale, égalitaire, et non hiérarchique, tout à l'image d'Internet.

La bande c'est aussi ce que Harvey (1995) appelle « communautique », c'est-à-dire des rassemblements de gens sur Internet partageant des



nouveau monde du multimédia. Sachons en tirer la quintessence et en faire un instrument de liberté et d'épanouissement pour tous » (Ichbiah et Al, 1994 :226).

Ces différents concepts nous ont permis de nous familiariser avec les principaux discours entourant l'arrivée des nouvelles technologies de l'information et de la communication. Afin de donner une assise théorique à notre article, nous allons examiner dans ce qui suit l'analyse portant sur les impacts sociaux que provoquera le réseau Internet.

2 - Le nouveau monde de l'Internet

L'évolution du monde contemporain s'est déroulée jusqu'à présent sur deux territoires dans le temps et dans l'espace. Le premier fut le vieux continent, régi sur le monde féodal, donc par une élite monarchique (déterminée par Dieu) qui avait le contrôle sur la population. Un deuxième territoire s'est ajouté avec la découverte des Amériques. Le nouveau Monde, abolissant le système féodal, a créé un nouveau système démocratique basé sur l'égalité et les droits de chacun, dans le cadre d'une économie capitaliste. Ce système n'est pourtant pas tellement différent du précédent puisqu'il est également constitué par le pouvoir d'une élite, liée par l'argent, qui contrôle le peuple.

Depuis, un Nouveau Monde Virtuel a récemment surgi : Internet. Ce nouveau monde virtuel inspire autant d'espoirs de changements sociaux avec un avenir basé sur de nouvelles valeurs que ce que la découverte des Amériques a pu représenter pour ses premiers colons. Ce monde est actuellement en construction et les idéaux des nouveaux colons du monde virtuel entrent en conflit avec les tenants du monde moderne. Il y aura une nouvelle révolution, reste à savoir qui sera le vainqueur.

Les débats portant sur le développement d'Internet sont de plus en plus présents sur les réseaux. Pour l'instant, l'élite intellectuelle en expose les grandes lignes et dirige les débats, tout en insistant grandement pour que la population d'internautes se manifeste et participe. Les plus

ordinateurs personnels accessibles à tous. Les pessimistes n'ont pas changé leur fusil d'épaule mais ont simplement réorienté leur tir vers d'autres cibles. Par exemple, ils affirment que l'ordinateur causera des préjudices irréparables aux sociétés, principalement à l'identité sociale. Avec le temps, les optimistes ont acquis une crédibilité dans les débats. Ils croient que la décentralisation et l'implication de la population au niveau des superstructures, accompagnées de l'automatisation de plusieurs secteurs de travail, devraient nous conduire vers une société de loisir.

Le développement des réseaux informatiques, baptisés sous le thème globalisant d'Internet, a changé le paysage de nos sociétés. L'interactivité est à la base de ces réseaux et l'ubiquité planétaire qu'elle inspire est une première dans l'histoire de l'humanité, une chance à saisir. En permettant aux populations du monde entier de communiquer ensemble, Internet offre l'espoir de nouvelles alliances, d'une nouvelle organisation sociale, d'un progrès social. Mais il inspire aussi des craintes concernant la perte de l'identité, la perte de la vie privée et des excès du capitalisme.

Les réseaux informatiques représentent de nouvelles voies de recherche des plus intéressantes. Les études autour de ce sujet, devraient nous permettre de prévoir quels seront les changements sociaux qu'ils apporteront et d'anticiper leurs impacts sur la culture et sur les relations interpersonnelles. On ne peut prévoir exactement qu'elles seront tous les impacts de l'informatique sur nos vies, mais un fait est indéniable : l'informatique est là pour durer, d'où l'intérêt d'une gestion intelligente de son usage. Les plus optimistes, face à l'évolution du micro-ordinateur associé aux réseaux, sont persuadés de détenir la solution qui empêchera la mise en place de systèmes totalitaires, cette solution c'est l'échange de l'information :

«Il est difficile, voire impossible de marcher au pas une civilisation accoutumée aux délices du libre accès à l'information. Nous n'avons encore rien vu. Ce que nous avons déjà vu est fascinant. Ce qui nous attend transcende l'imagination des visionnaires les plus fous : c'est le



Ensuite, nous abordons la question du changement. Nous explorons, entre autres, le passage à la postmodernité, le phénomène de l'individualisation des sociétés, la reconstruction de la sociabilité à travers des formes de néo-tribalisme.

Nous analysons parallèlement la constitution d'une nouvelle forme de communication opérant à partir des réseaux sociaux, à savoir « Youtube, Face Book, Twitter, Myspace... ».

Nous terminons notre article par la présentation d'une organisation de toute une communauté par le biais des réseaux sociaux, pour faire passer le message¹ de la mobilisation.

1 - Les discours pessimistes et optimistes

L'affrontement entre les tenants des discours pessimistes est inhérent à cet article. L'idéologie pessimiste soutient l'idée qu'Internet ne favorisera pas le progrès social, qu'il ira plutôt à l'encontre des intérêts sociaux, puisque les pouvoirs en place s'en serviront pour instaurer un contrôle social et un marché mondial. Les pessimistes tiennent un discours conservateur. Par contre, les optimistes (ou encore les progressistes) croient qu'Internet a tout le potentiel pour favoriser le progrès social à la condition d'éduquer la population à une utilisation intelligente du réseau et d'apporter des modifications à nos systèmes sociaux désuets.

Nous avons pris conscience des principaux points qui sont à l'origine des débats portant sur l'intégration de l'informatique dans nos sociétés, des plus anciens aux plus récents. Chacun d'eux nous a démontré ses différents apports. A l'époque des ordinateurs centraux, l'idiologie dominante était principalement pessimiste et se rapprochait de l'ouvrage de science-fiction « 1984 » de George Orwell. A cette époque, optimistes étaient considérés comme des utopistes. Ainsi, on ne tenait guère aux sérieux leurs propos et leurs opinions. Le développement de la miniaturisation a ouvert la porte à la décentralisation, en créant des

contrôle social sur les populations ; les industriels qui veulent créer un marché mondial ; les internautes qui rêvent de progrès grâce au facteur d'ubiquité planétaire qu'offrent les réseaux d'ordinateurs. Les deux premières instances détiennent présentement une grande avance sur les internautes. L'élaboration de concepts et objectifs conduira notre réflexion, en premier lieu, à déterminer si les internautes ont le potentiel de rattraper le temps perdu et, en second lieu, d'anticiper les impacts que les réseaux d'ordinateurs auront sur les comportements des internautes dans leurs sociétés. Je conclus en présentant les cas de l'Egypte et de la Tunisie où, les réseaux sociaux ont joué énormément dans l'organisation du soulèvement populaire.

Tout au long de cet article, nous explorons cet océan du monde virtuel par la présentation d'une rétrospective de l'histoire et de la pensée informatique. Nous serons en mesure de constater, qu'à ses débuts, l'idéologie dominante était fondamentalement pessimiste et empreinte de mythes. Le principal mythe étant celui de Big Brother « George Orwell, 1984 » et la crainte d'un pouvoir omniscient, qui sait tout et contrôle nos moindres gestes et notre pensée. Celle-ci a permis aux ordinateurs de pénétrer nos maisons et du même coup, a étouffé dans l'œuf la possibilité d'un système centralisateur entre les mains de Big Brother. Cette évolution majeure a donné une plus grande place à une idéologie plus optimiste centrée sur l'espoir que la participation collective sur le réseau Internet puisse nous conduire vers une société libre et ouverte.

Dans la partie qui suit, nous naviguons dans le nouveau monde virtuel et nous faisons connaissance avec les communautés qui le peuple. Le second point de cette partie rend compte des débats entre les différents penseurs et chercheurs afin d'établir quels sont les principaux enjeux sociaux de l'appropriation d'Internet.

Nous abordons, entre autre, Internet comme un nouvel espace de pouvoir et nous évaluons ses potentialités en tant qu'outil de progrès social.

Les Réseaux Sociaux et Les Nouvelles Formes de Communication

Dr. Aziz NAFA

Attaché de recherche au CREAD

ملخص:

فرض الواقع الجديد المتمثل في الفضاء الافتراضي على مستعملي الانترنت، وعلى المؤسسات، والماقولين، والقائمين على السياسات العمومية التأقلم معه بصفة واقعية. وحمل العالم الجديد الذي ندعوه بالعالم الافتراضي للانترنت أمالاً جديدة وفرصة غير مسبوقة للإنسانية للتواصل بشكل حر والتفكير بشكل جماعي. وينتظم هؤلاء السكان الجدد في شبكات اجتماعية وخلقوا وبالتالي ثقافات جديدة، وهويات ترتكز بالأساس على التبادل ومشاركة المعلومات والتي لا تلقي بالأصل، ولا للون، ولا للانتماء السياسي، ولا للدين أو غير ذلك.

يهدف هذا العمل لمقاربة وتحليل هذا العالم الجديد ومحاولة اختراقه والتعرف على الفاعلين الجدد القائمين عليه. وسمح التحليل الذي قمنا به بتقويم خطاب مستعملي الانترنت وتحديد الأثر المنجر عن استعمال الشبكات الاجتماعية على الأشكال الجديدة للتواصل والتعبير من جهة، ودور الحركات الاجتماعية في الثورات التي اجتاحت العالم العربي من جهة أخرى وخاصة في تونس.

Introduction

Une certitude se dessine, à savoir, il ne reste plus de nouveaux territoires géographiques, ni de nouvelles cultures à découvrir. L'avènement d'un nouveau monde, virtuel celui-là, nommé Internet, apporte de nouveaux espoirs, et une nouvelle chance pour l'humanité d'apprendre à travailler, réfléchir et vivre ensemble. Ces nouveaux habitants se construisent de nouvelles cultures, de nouvelles identités basées sur l'échange et le partage d'informations, et qui ne tiennent compte ni de l'origine, ni de la couleur de la peau, ni de l'apparence physique, ni de la religion des autres.

Internet fait face à des enjeux d'une extrême importance pour l'avenir de l'humanité. Trois instances se disputent son contrôle : les gouvernements qui veulent se l'approprier afin de maintenir un



the media. Internet pages are filled with daily interventions of internet activists , and videos about the cars that squash people, killings of security agents, arresting operations , and the positions of the protesters in the street toward successive political developments, and other news.

One question remains that haunt us: Does the delivery of the United States of Internet to the world have a Strategic objective to achieve the change that serves American interests and aspirations Strategy in many parts of the world, or is it only for the purpose of communication and entertainment and business administration?

Of course nothing is for free of according to Western capitalist culture, which leads us to several doubts , including that the West in general does not deal with pretentious slogans and speeches and extensive reactions under the influence of inflamed passions, but it deals with numbers, documents and evidences, and mechanisms of long term strategy , and with studies.

Modern history has proved that the network technologies which are the nervous system of political and economic and social life usually resist to central control and promote the non central actions and ideas.

This issue of the Journal of Communication and Development sheds light on the recent events that took place in the Arab region, and the agents of change that led to people revolutions and to the destabilization of the constants.

The question remains the same that dominated the recent issues of our journal because of the last events and developments in the Arab World: Do the New Media provide a new communication opportunity for the undeveloped countries to unite and form the new powers against authoritarian politics, or is it a new way of financial and economic control or manipulation?

Is it possible for the new powers to be united to serve the interests of the international community in promoting security and economic prosperity, and to achieve meaningful political ambitions, and save the world and humans from the selfishness and the greed of the other?

New Media and the Transformations in the Arab World

Chief Editor
Dr. May Abdallah

It has become certain that the new media and its content of social networks will alter greatly the media industry in the future, because of the rapidity of the diffusion of the news and the development of audiovisual techniques, as well as the raising of awareness and the level of knowledge.

It is obvious that governments that were controlling in the past the flow of information throw the control of the media or the exercise of oversight, will not be able anymore to block the access to the Internet .

A few years ago the journalist could not even bother to learn to print his letters but he used to write it and to the editor for printing. But now, almost every Internet user anywhere in the world is skillful in expressing himself in writing whatever he wants, and even some users have forgot the shape because of the use of the World Wide. With these changes it is essential for the political freedom to be associated with an educated society and connected enough to extensively discuss the issues presented to the public. ;

Some indicators of the Arab region confirms this fact: The Tunisian public who gave the first example of change is an educated public, and his former president ousted Bourguiba had allocated 30% of the budget of Tunisia for education. We must remember that Tunisia is the most advanced Arab country in terms of the high education rates, and the first country to use officially English and French languages . What helped the Tunisian revolution, too, is that the number of Facebook users in Tunisia is more than two millions, and its the highest number in Africa and the Arab world: 75% of the users of Face book Tunisians are between the ages of 18 and 34 years old.

In Egypt there are nearly 16 million Internet users, and since January 25, Egyptian bloggers have turned into a source of information, especially after the blackout imposed on

E d i t o r i a l

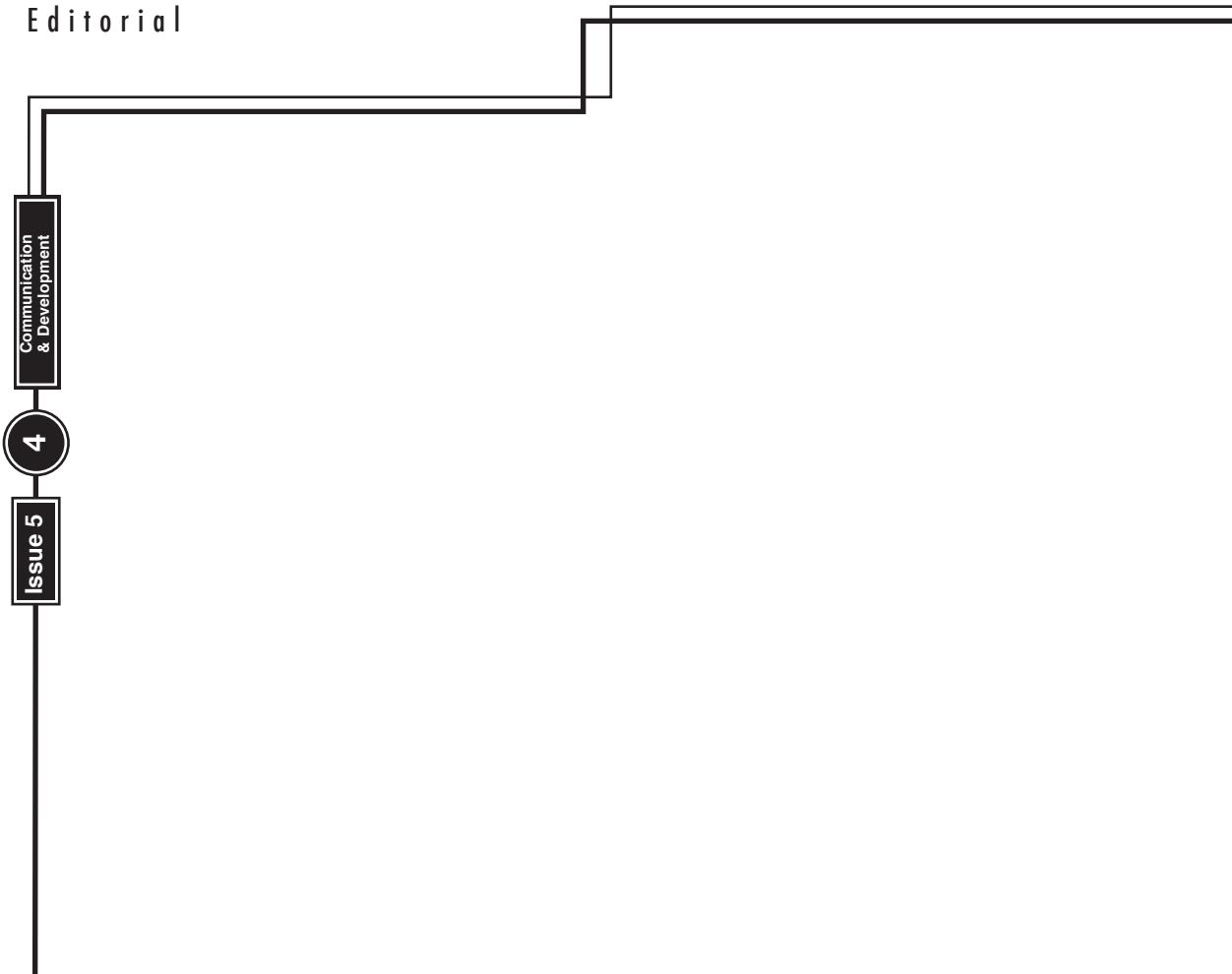


Table of Contents

	Page
Editorial: New Media and the Transformations in the Arab World.....	5
Dr. May Abdallah	
Les Réseaux Sociaux et Les Nouvelles Formes de Communication.....	8
Dr.Aziz Nafa	
Rôle des Médias Sociaux dans les Révolutions au Maghreb.....	26
Dr. Bentenbi Chaib Draatani	
Social Networking Platforms: a Virtual Public Sphere in the Arab World?.....	42
Dr.Saddek Rabah	

Communication
& Development
3
Issue 5

Communication & Development

الاتصال والتنمية

A Research Journal Specialized in Communication in the Arab World

Managing Editor: Dr. Adnan Khouja

Cheif Editor: Dr. May Abdallah

Editorial Advisory Board

Dr. Saleh Abou Esbah

Dr. Ahmad Hidass

Dr. Abd El Razzak Mohamad Al Dalimy

Dr. Asma Chamly

Dr. Ezzat Abd al Azim

Dr. Antoine Sayyah

Dr. Imad Bachir

Dr. Bertrand Cabedoche

Dr. Massoud Daher

Dr. Jamal Moujahed

Dr. Mosbah Rajab

Dr. George Gregory

Dr. Nasr El Din Iayadi

Dr. Rafic Korkuzuz

Dr. Hoda Adra

Dr. Saddek Rabah

Issued By

Dar Annahda Al Arabiya



Printing, Publishing & Distribution
Tel: 00 961 1 743166/7
e-mail: darnahda@gmail.com

The Arab Center for Communication

& Development Researches (ACCDR)
e-mail: ittisaltanmia@gmail.com
Tel/Fax: 01807245

All correspondances should be addressed to the chief editor on the mailing list address

Price:

Lebanon: 5,000 L.L
Arab Countries: 3 U.S.D
Other Countries: 7 U.S.D

Annual Subscription:

Lebanon & Arab Countries 10 U.S.D
Other Countries: 20 U.S.D

Issue 5 May 2012